



اشرف على إصدار الكتاب  
**راوية عبد العظيم**

الرسوم الداخلية للفنانان  
**جمال ومحسن**

الناشر  
**مكتبة محبولى**  
ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع  
تليفون ٧٥٦٤٢١

الطبعة الثانية ١٩٨٥

**دار مجدى**  
للطباعة والنشر  
١٠ شارع نصوح - الزيتون

م  
ق  
-  
م  
-  
ت



# بيروت النورسي



10/10/10

10/10/10





صورة فاذرة لفنان الشعب بىرم التونسي .. الصورة من أيام  
ثورة ١٩١٩ وكانت على غلاف العدد الأول من صحيفة المسلة  
التي اصدرها في الاسكندرية

1

2

3

4

5

6

أَقْصِرْ عَدِيْ مِنْكَ مِنْ يَرَاعِ جَامِحِ  
كَلَّفْتَنِي الْأَمْوَالَ سَاعَةً تَجْمَحُ  
مَا زَالِ سُخْرُكَ بِالْبَرِيَّةِ عَاصِفًا  
حَتَّى نَرَى الدُّنْيَا كَلَابًا تَنْبَحُ

يُرم

## المقامة الفنوغرافية

قال بَعْنَجَرُ بن قحطان :

جمعتني حديقةُ الأسماك .. بشابٌ من أبناء ذوي الأملاك .. يلوحُ على وجهه الحَيْر .. ويدرس في مدرسة يقال لها الفُرَيْر .. وبالرغم من طربوشه وعِمَّتِي .. وبدلته وجُبَّتِي .. فقد تعاهدنا على المزمالة .. ودوام المُقابلة .. ليعلمتني الفرنسية .. وأعلمته العربية .. وقد انتقلَ النُزسُ من الحديقة .. إلى منزلهم في الجزيرة .. حيث يوجدُ أمامَ السلامك جَتَّاحٌ .. تخفقُ فيه الرياحُ .. وفيه حجرتان .. مفروشتان .. وأخريان (١) .. فارغتان .. ولا ينام فيه أيُّ إنسان .

هذا ، عدا مسكن البوّاب والطبّاخ .. ومكان الأرانب والفراخ .. وفي كل مرةٍ أدخلُ فيها عند هؤلاء القوم .. أشمُّ روائح التَّقْلِيَّةِ والثوم .. والطواجنُ تَفُوح .. والخدمُ بالآنية تغدو وتروح .. أو أسمعُ الضحكاتِ تتعالى .. أو الفنوغراف شغّالا .

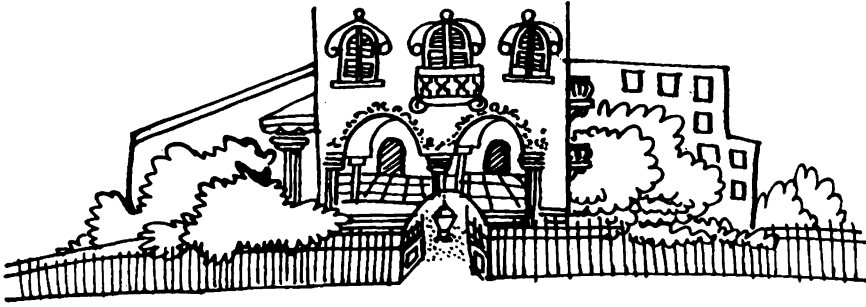
ولن أنس (٢) أخْتِيَه اللَّتَيْن تَبَدَّتا      نهارَ قدومي تَقْذِ فان الصَّوالجا (٣)  
تَعَمَّدتا إرسالها فوق عَمِي      «كوبيتشاً» إذا جُسَّتْ تُشِيرُ اللّواعجا .

---

(١) الإمام : وأخرتان .

(٢) كذا .

(٣) الصوالجان . عصا معقوفة الرأس ويكثر استعمالها في اللعب وقذف الكرة . ج صوالج



ظفرت بلبتم فانك

الشفاه



يا ثمة يا ثمة يا ثمة

وقد كان هذا الجَنَاحُ حَدَّثَنَا .. نَجْلِسُ فِيهِ وَحَدَّثَنَا .. وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ  
عِنْدَنَا .. وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الدَّرْسِ .. يَدْخُلُ هُوَ السَّلَامُكَ .. وَأَذْهَبَ أَنَا إِلَى  
حَالِي وَمَا أَمْلِكُ .. حَيْثُ أَسْكُنُ فِي دَرْبِ الْمَقَشَّاتِ .. وَالْمَسَافَةُ سِتَّةُ  
كِيلُومَتَرَاتٍ .

وَكُنْتُ أَقُولُ لَا بَأْسَ .. فَالنَّاسُ خُلِقَتْ لِلنَّاسِ ..  
وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ .. أُرْسِلَ لِي عَمِّي مِنَ الْيَوْمِ .. قَفَصًا مِنْ تَيْنِ الْبَرَشُومِ .  
وَزَنُّهُ ثَلَاثُونَ أَقَّةً .. لَا يُقَدَّرُ غَيْرُ الْعَارِفِينَ حَقَّهُ .

هَذَا الْقَفَصُ يَأْتِي كُلَّ عَامٍ ، فِي هَذَا الْمِيعَادِ .. وَيَنْتَظِرُهُ الْكَثِيرُونَ مِنْ  
إِخْوَانِي الْأَجَادِ .. مِثْلَ سِكْرَتِيرِ الْأَزْهَرِ .. وَابْنِ الشَّيْخِ الْأَصْغَرِ .. وَالْكَلِّ  
يَقُولُ : أَيْنَ التَّيْنُ يَا بَعْنَجَرُ ؟ .

وَلَكِنِّي حَمَلْتُ الْقَفَصَ إِلَى دَارِ هَذِهِ الصَّاحِبِ .. لِأَقُومَ نَحْوَهُ بَعْضَ  
الْوَاجِبِ .. وَتَالَلَّهِ مَا ذُقْتُ مِنْهُ تَبْنَةً وَاحِدَةً .. وَتَالَلَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ عَلَى  
مَائِدَةٍ .. وَكَانَ الْوَقْتُ عِنْدَئِذٍ وَقْتُ غَدَاةٍ .. وَالشَّمْسُ تُذِيبُ الصَّخْرَةَ  
الصَّمَاءَ .. فَأَخَذَهُ مِنْ الْبَوَابِ .. وَأَغْلَقَ فِي وَجْهِ الْبَابِ . فَقُلْتُ لِعَلِّي جِئْتُهُمْ  
عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ .. وَبَلُونِ اسْتِعْدَادٍ .. وَرَجَعْتُ وَأَنَا أَقُولُ .. لَقَدْ حَازَ هَذَا  
التَّيْنَ الْقَبُولَ :

يَا تَيْنَ بَعْنَجَرُ قَدْ ظَفِيرُ تَ بَلْمِ هَاتِيكَ الشُّفَا (١)  
وَضُمَيْتَ بَيْنَ أَنْامِلِ الْمَاسِ مُشْتَعَلًا حُلَاهَا  
يَا تَيْنَ بَعَجَرُ كُنْ عَلَى الْا أَفْوَاهِ أَحْلَى مِنْ لَمَاهَا  
وبعدھا . اجتمعنا للمذاكرة كمادتنا صامتین .. ولم نذكر قفص  
التين ..

وفي يوم آخر ، جاءني من قريب في المنزل .. طرد فسيخ لا مثل  
له .. فقلت : والله لا يأكله سواهم .. فمثل هذه الأطايب لا تصلح  
لمن عداهم .. وماذا يُفيدني من السكرتير الذي يأخذ نصفه .. ويفتح به  
نفس زوجته ونفسه .. هؤلاء أوجب حقاً .. وخيراً وأبقى .. ولعلموا  
أن نجلهم .. يصاحب ابن ناس مثلهم .. وأعطيت الطرد للبواب ..  
فأخذه أيضاً وأغلق الباب .. وغاب ..

• • •

وعُدنا للدرس كالعادة صامتين .. وسكّتنا على الفسيخ كما سكّتنا  
على التين .. فمن عادة الأرستقراطية .. ألا تُذكر الهدية ..  
وبعد شهر جاءني خطاب من المعينة<sup>(١)</sup> .. يُنبئ برجوع أخي من  
الجهادية .. ويقول : إنه في اشتياق .. ينتظر اللقاء والعناق ..  
هذا أخي الذي لم أره منذ عامين .. وهو مِنِّي بمنزلة العين .. ولهذا .  
أعددت للسفر العدة .. وأخبرت صاحبي قبل السفر بمدة .. وقصصت  
عليه المسألة .. وأحوال العائلة .. وأن أخي جاء من السودان إلى الأرياف ..  
أي من جفاف . إلى جفاف .. وطلبت منه أن يُعيرني الفد ..  
لأُخفف به كربة .. وما عاناه من الغربة .. فنظر إليّ بحذر .. وقال :  
ستأخذه يوم السفر .

ويوم السفر . اشتريت أمتين من التفاح .. ودستين من الجوارب والمناديل  
الملاح .. ولفة قمر الدين .. وقطعة من الصوف الثمين . وعدة حلاقة  
ألمانية .. وعصاً يابانية .. وحملت الجميع في الشنطة .. وذهبت إلى بيتهم  
لأخذ الفنوغراف وأطلق إلى المحطة .. فخرجت لي خادم تنظر لي باستخفاف

---

(١) لعلها المعية . أو ربما كانت اسم قرية .

وَفُتُورٌ .. وتقول : يقولون لكَ إن أفنو غراف مكسور .. قلتُ أين سيدك  
أيتها الخادم .. قالت : نائمٌ .. فوقفْتُ أمامَ السلامك أقول .. وأنا في  
ذهول :

فُنُوغُرافُكُمُ . أو بَيِّنُكُمُ . أو جَرَّاجُكُمُ  
وما يُرْتَجَى منكم حقيرٌ مُذَمَّمٌ .

لقد حسبوكم - غالطين - ذواتها  
وأنتم من السفلى أخسرُّ وآلآمُ

ووالله إن الجِلْفَ في كِسْرِ<sup>(١)</sup> كُوخِيهِ  
لأكْزَمُ منكم ألفَ ضعفٍ وأعظمُ

وما مِثْلُكُمُ - أهلَ الدناءةِ - مَنْ يَرى  
على بابهم شهمٌ كريمٌ مُعَمَّمٌ .

أنتم قومٌ بالتأنيبِ أخرى  
ومعرفتكم ، هي الأولى والأخرى .

---

(١) الكسر . بكسر الكاف وسكون النين . الجانب من البيت . ج أكار وكسور .





## المقامة البيجامية \*

قال عَنجَرُ بْنُ خُلَيْجَان :

كُتِبَ الخَطُّ للِعِمَّةِ وطلبت السفاراتُ أئِمَّةً  
فاختاروا من المشايخ ثمانية أنفار<sup>(١)</sup> .. ووَقَفُوهم للانتخاب والاختيارُ .  
لأنه لا يجوزُ الذهابُ إلى أوربّا .. إلّا لمن تهذَّبَ وترَبَّى .. وكان حَسَنَ  
الهِيشَةِ .. شريفَ البيئَةِ والنَّشَاةِ .

فجعلوا يَفْحَصُونَ الأجسامَ .. ويتأملُونَ الشَّكْلَ والقوامَ .. ويختبرون  
الكفاءات .. ويسألون عن الآباءِ والأمهاتِ .. فكانت النتيجة كما هوأت :

\* \* \*

الشيخ عطوط :

وَجَدُوهُ مُكَلْبَظًا وَقَفَاهُ أَحْمَرٌ كَالذَّبِيحَةِ الْمَسْلُوحَةِ

الشيخ عبد الموجود :

جِسْمُهُ ضَامِرٌ كَعَنَزٍ هَزِيلٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ مَنفُوحَةٌ

وعبد المقصود :

أَهْرَتْ<sup>(٢)</sup> الشَّدَقِ أَسْوَدُ الثَّابِ يَبْدُو فَمُهُ النَّتْنُ ماضِغاً فاسُوخَهُ

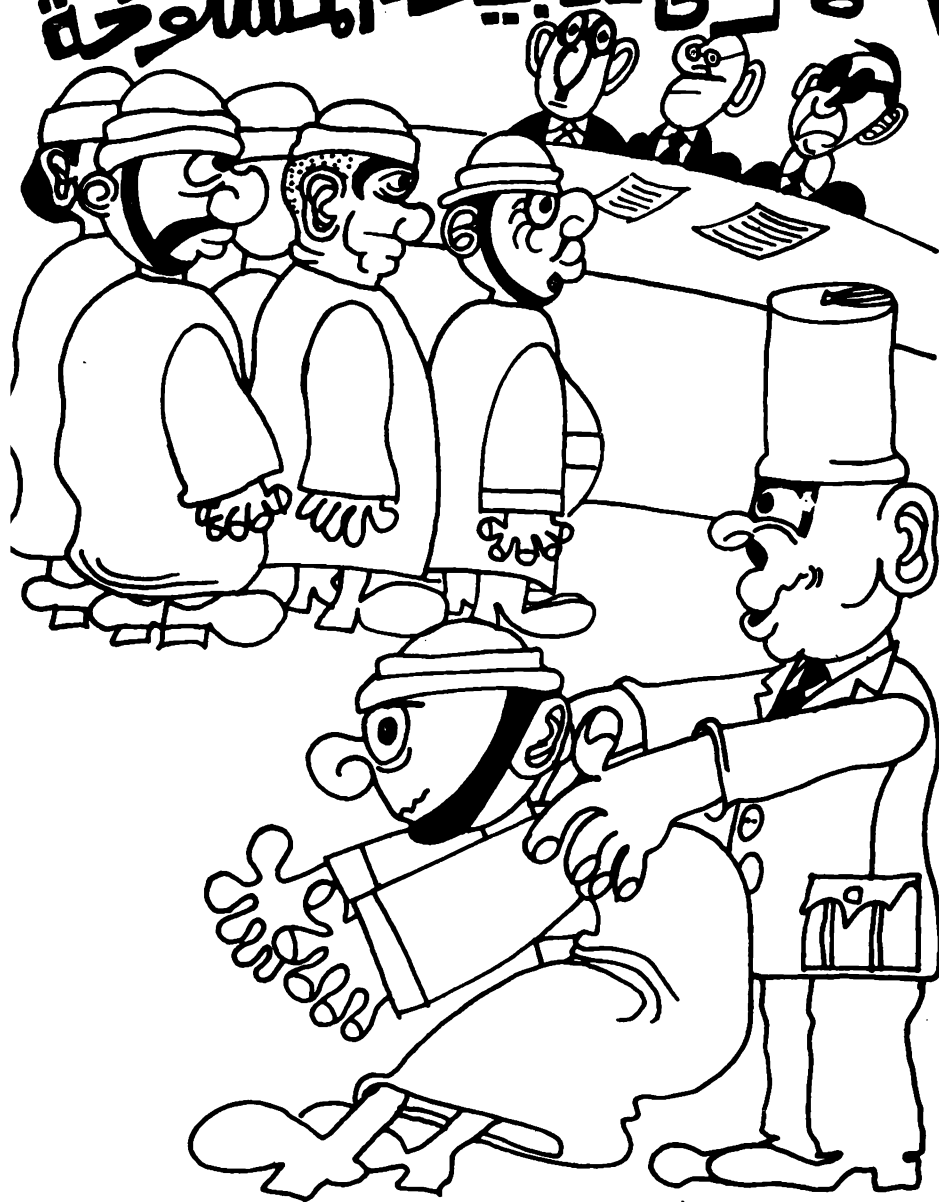
---

(\*) حل إثر إعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ . أصبحت مصر مملكة ، وصار لها سفارات في الخارج .  
ومن شأن السفارة أن يكون ملحقاً بها أحد رجال الدين .

(١) الأنفار : ج نفر . الجماعة من الرجال . ويقال ثمانية أنفار . أي ثلاثة أشخاص .

(٢) الأهرت : الواسع الشدين .

# وجردوه ملبطاً وقفاه أحمر كالزبيحة المسلوخة



راضي رضوان :

فيلسوفٌ أرخى على الصدرِ منه لحيةً ذيلُها كذيلُ الفسيخةِ

عبد ربه رضوان :

أحْدَبُ الظهيرِ زِرُّهُ مُسْتَقِيمٌ فهو عودٌ وزِرُّهُ زَمْبوخَةٌ

مهران الشنويلي :

أبصروهُ يَخُبُّ في كلِّ لَسُونٍ فَنَقَّوهُ . وأكثرُوا تَوْبِيخَه

عبد الباسط زهران :

جاء في الصَّفِّ هارِشاً كلَّ عضوٍ لم يدعِ رِجلَه ولا يافوخَه

...

قال : فأسقطوا هؤلاء النَفَر .. واختاروني للسَفَر .. وذلك لِمَا رَأَوْه  
من علمٍ كثيرٍ .. وأدبٍ غزيرٍ .. فضاً عن القفطانِ والحزامِ الحريريِّ ..  
فقطعوا لي التذكرة .. وسافرتُ في أوَّلِ باخرة .. وخرجَ المشايخُ لوداعي ..  
وهم يودُّونَ هَدْمِي واقتلاعي .

...

وقد وصلنا إلى الوظيفة في سفارة باريس المنيفة

فاستقبلني السفيرُ في الصالون .. وأجلسني على ما يُسمَّى بالشَّازْلُون ..

ثم قال :

— إعلم أننا لم نستحضرَكَ للسجودِ والركوعِ .. ولكن ليَتِمَّ بكَ  
الموضوع .. والسفارةُ جُعِلَتْ للأُبَّهةِ والفَخَارِ .. لا للنفعِ والاتِّجارِ ..  
ويلزمُها خيرةُ الموظفين .. وخيرةُ رجالِ الدينِ .. وخيرةُ البَوَّابين ..  
ولا يلزمُنا من العملِ . إلَّا الذهابُ والأَيَّابُ .. والوقوفُ على الأبوابِ ..  
حتى إذا قِيلَ لمن هذا القَصيرُ ؟ .. قيل : هذه سفارةُ مِصر .. أفهمت ؟

قلتُ : فهمت .

قال : قُمْ الآن الى عبدِ البصير .. السكرتير .. لِيبحثَ لكَ عن مسكنٍ  
ويساعدك ما أمكن .

• • •

قال : فذهبتُ إلى عبد البصير .. ذلكم السكرتير .. واشترينا ملابس  
إفرنجية .. حتى أَسْتَعْنِي عن الحبَّةِ والفرَجِيَّةِ .. وذلك مثل الجاكتةِ  
والبنطلون .. والفانيلَّا والقَالْسُون .. وقميصاً وقُبْعَةً .. ومناديلَ أربعة .  
ثم أَجَرْنَا « أَبَارْطَمَان » .. أصحابهُ نسوان .

فمكثتُ أسبوعاً للراحةِ من السَّفَرِ .. ولِاتِّبَاعِ المَزلِ وَمَنْ فِيهِ من  
البَشَرِ .. وقد اكتشفتُ فيه إحدى العِبرِ .. وإليكَ الحَبْرَ :

• • •

دخلتُ عندي صاحبةُ البيتِ لابسَةً لبسَ الرجالِ .. حالقةً سَوَالِفَهَا<sup>(١)</sup>  
والقَذالَ<sup>(٢)</sup> .. وجلستُ على « الفُوتَي » .. وهي بهذا الزِّيِّ .. ثم وضعتُ  
رِجْلاً فوق أخرى .. فحسبتها تريدُ بي سُخْرًا .. وانطلقتُ إلى السَّفَارَةِ ..  
وسألتُ السكرتيرَ عن هذه « العبارة » .. قلتُ :

هل تلبسُ النسوانُ في خَلَوَاتِهِنَّ لبسَ الرجالِ ومِثْلَهُمْ تَتَقَمَّطُ؟!  
أبصرتُ ربَّةَ منزلي وثيابُها مثلي ومثلك .. أم أُراني أَغْلَطُ

فقال : وما هذا اللباس ؟ فقلتُ :

هو بنطلونٌ فوقه جاكِتةٌ مفتوحةٌ منها التُّهُودُ تُلْعَلِطُ

(١) السالف ج. سالف : ما يلي مقدم الأذن من شعر الرأس .

(٢) والقذال ج قذال وأقذله : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

زرقاء كالبحر الممتوج مثنىها<sup>(١)</sup> سيرا<sup>(٢)</sup> بالقلم العريض مخطط<sup>٣</sup>  
فابتسم : فقلت ..

أفكان سُخْرًا ذاك أم هي عادة<sup>٤</sup> قل لي . فعقلي مُنْذُ ذاك مُلْخَبَطُ<sup>٥</sup>  
فضحك وقال : هذه بيجامة .. فقلت :

إن كان هذا فالبيجامة شكلها - في مذهبي - شكل يسر<sup>٦</sup> ويبسوط<sup>٧</sup>  
فقال : هل أعجبتك ؟ فقلت :

لَفَاءُ كَالْتِمَالِ حَتَّى خِلْتُهَا مِنْ مُقْلَتِي - لَامِنْ يَدِي - تَتَزَفَلَطُ<sup>٨</sup>  
فقال : دَعْنَا مِنْ ذَلِكَ .. واسمع ما جرى هنالك .

لقد جاء أربعة من الطلبة يسألون عنك .. ولا أدري ماذا يريدون منك .  
يقول أحدهم : إنه من إنشاص .. ويقول الثاني : إنه نجل عمدة دماص ..  
والاثنان الآخران .. يقولان .. إنهما من أبناء الأعيان .

فلما رأيتهم إخوانك .. أعطيتهم عنوانك .. وكأني بهم الآن في  
دارك .. جالسين في انتظارك .

\* \* \*

قال : فانطلقت كالسهم .. بوجه جهنم .. لِأَطْرُدَ هَؤُلَاءِ الضيوف  
بالمعروف .. أو بالمتلوف .. لأن أبناء العمد .. ومشايخ البلد .. إذا أبصروا  
مِثْلَ هَذِهِ الْمُدَامَةِ<sup>(٩)</sup> .. في هذه البجامة .. فلن يخرجوا إلا يوم القيامة .

ومع ذلك . ومن قبيل الاحتياط .. كتبت على الباب ما هو آت :  
يَا أَيُّهَا الزَّائِرِي : لَسْتُ هُنَا      وذا الذي تقروه<sup>١٠</sup> خطي أنا  
فَلَا تَدُقْ الْبَابَ جُنِبَتِ الْعَنَا<sup>(١١)</sup>      واذهب ذهبت شاكراً أو لاعينا  
ليست أوروبًا مِثْلَ كَفَرِ الْبَلْسِينَا

---

(١) المتن : الظهر . ومتن كل شيء ما ظهر منه . (٢) سيرا : ثوب مخطط . أو يخالطه حرير .  
(٣) بقصد : السيدة . (٤) العناء .



## المقامة التليفونية

قال الهاشمُ بن زيدان :

قلتُ للشيخ ابراهيم .. يا أيُّهَذَا اللّثيم .. ما بِالْكَلَّ لا تدعوني في بِطَانَتِكَ .  
ولا تَشْرِكُنِي في مَكَانَتِكَ .. مع ما تعرفُهُ عني من الخِبرةِ والدَّرَايةِ ..  
والتبحُّرِ في الفنِّ والروايةِ .

وابراهيمُ هذا شيخُ الموالدِيَّةِ .. ومطربٌ معروفٌ عند تجَّارِ الغوريَّةِ .  
فلما قلتُ له هذا المقال .. تنحنَّحَ وقالُ : لا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ .  
ولا تَوَبَّخَنَّ إِلَّا عِرْسَكَ<sup>(١)</sup> .. فأنت تعرفُ مركزي وَعِزِّي .. في دَكَّانِ  
أحمد افندي فوزي .. فلو افْتَقَدْتُ<sup>(٢)</sup> من حينٍ إلى حينٍ .. أَصَابَتَكَ  
سَهْرَةٌ في عُرْسٍ أو أربعين .. وما عليك إِلَّا أَنْ تَمُرَّ .. وإِلَّا فَأَنْتَ حُرٌّ .  
قلتُ : بيني وبينكَ مرحلةٌ مُتَعَبَةٌ .. من بولاقَ إلى العتَبَةِ .. وإِنِّي  
أَشْفِقُ عَلَى المَرْكُوبِ .. ولا قُدْرَةَ لِي عَلَى الرُّكُوبِ .

قال : إِنَّ عِنْدَ أَحْمَدَ أَفْنَدِي تَلِفُون .. يُكَلِّمُ مِنْهُ الْكُؤُنُ .. فَدُقُّهُ  
كَمَا يَجِبُ .. واسأَلْهُ عَنِّي يُجِيبُ .. أَمَّا نَمْرَةٌ هَذَا التَلِفُون .. فَهِيَ خَمْسَةٌ  
وسبعون ... ستة وأربعون .

\* \* \*

---

(١) عرس الرجل : زوجته .

(٢) افتقده : بحث عنه وطلبه عد غيبته .





قال الهاشم : فلمّا احتجّت إليه .. قلتُ أطلبه وأردّ عليه .. فسألتُ :  
أين توجدُ التلفونات .. فقيل لي في عموم الأجزاخانات .. فقصدتُ إحداها  
ودخلتُ .. ولم أَدْخُلْ اخْرَخانَةَ قَطَّ .. فوقف الصيدي .. يُحْمَلِق لي ..  
قلتُ : مثلكَ مَنْ تَقصُّدهُ الناسُ وترجوه .. لا رُميتَ بمكروه ..  
أعيرني تلفونك .. وأدعُو اللهَ أن يكونَ نصيرَكَ .

قال : تفضَّلْ

قلتُ : أخبركَ بالحقِّ .. إنني لا أعرفُ كيف يدقُّ ..

قال : كم النمر ؟

فأعطيته إياها .. فأدارَ الآلةَ ولَوَّها .. وقد لاحظتُ أنه يَرُدُّ .. ثم  
ناولني اليدَ .. فوضعتها على أذني في الحال .. أي كما قال .. فسمعتُ  
صوتاً كأنه زقزقةُ العصفور .. أو هزيجُ المزمور .. وهو يقول .. في نغمٍ  
مقبول :

— آَلُون —

فقلت :

يا أيُّها الناءون عَنَّا : إنني رجلٌ يريدُ أخاهُ إبراهيمَ

قال : مَنْ أنت ؟

فقلت :

لهاشمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنِ سلامةٍ زيدانُ بْنُ شِحاتَةَ ابْنِ نَدِيمَا

قال : وماذا تريد ؟

قلت :

إنني أريدُ أبا خليلٍ شيخنا قد نَصَّبُوهُ على الشيوخِ زعيما

فقال : لا نعرفه بالأمانة .. النمرة غلطانة .. هنا منزل لطفي بك  
نعمان .. وأنا بنت أختي إحسان .

فقلت :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ النِّسَاءَ بِآلَةٍ تَزْجِي لَنَا صَوْتًا أَغْنَى رَحِيمًا

فحمل إلى التليفون صوتها وهي تضحك .. فقلتُ وأنا أتمسكُ :

ياما أُمَيْلِحَ ذا التلفونَ الذي أضحي على المتسامرين كَتُومًا

فقلت : هل أنت مغني؟

فقلت :

وأجيدُ في فنَّ القراءةِ إنسي أبدأ أقلقِلُ قَافَهَا والجِيمَا

فقلت وهي مسرورة .. إقرأ لي سورة .

• • •

قال الهاشم : فَتَنَحْنَحْتُ وَسَلَطَنْتُ الْعَجَمَ .. وهو — كما تعلمون —

مِنْ أَرْحَمِ النَّعَمِ .. وقلتُ بصوتي الرحيم .. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّحِيمِ .. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .. يسن . والقرآن الحكيم .. إنك لمن

المرسلين .

فجاء الاجزخانجي الجليْف .. وجذبني من الخلف ... وخطَفَ السَّمَاعَةَ

من يدي .. وقاطعَ الجاحدُ قراءتي .. وعاجلني بضربه .. وقال : اخرجْ

فليس التليفون تُرْبَةً .

فخرجتُ إلى أخزاحانة أخرى .. فالقيتُ صاحبها صخرًا .. فخنقه ..  
المركوبَ وحملته في يدي .. وسرتُ على قدمي .. حتى وصلتُ إلى  
المكانِ المعلوم .. فسألتُ عن إبراهيم .. فقبل لي قامَ الآن .. فضاعتُ بني  
الشُّغْلَتَانِ : إبراهيمَ وإحسانَ قال : فاستخَرْتُ رَبَّ الْبَرِّيَّةِ .. بِمَقْدَرِ  
النَّبِيَّةِ .. على أنْ أركبَ تليفوناً في منزلي .. وأستخدِمَه في شئونِ سَمِيٍّ ..  
أسألُ مِنْهُ عن المنازلِ والدكاكينِ .. وأقرأ فيه للمُشْرِكِينَ .



## المقامة الرفاعية

حدثنا جابر بن عيان :

قال : تَعَشَّيْنَا طَعْمِيَّةً .. بِالزَّيْتِ مَقْلِيَّةً .. وَكَانَتْ هَذِهِ الْعَشْوَةُ ..  
يَوْمَ خُرُوجِ الْكُسْوَةِ .. حَيْثُ كَانَ جَمِيعُ أَهْلِ الْحَيِّ .. يَتَفَرَّجُونَ وَلَمْ يَطْبَخُوا  
أَيَّ شَيْءٍ .. وَجَمِيعُ الْأَكَابِرِ وَالْأَسَافِلِ .. يَتَعَشَّوْنَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَلَا فَلَ ..

\* \* \*

فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْقَضْمِ وَالْحَضْمِ .. وَجَاءَ وَقْتُ الْمَضْمِ .. قَامَ فِي الْحَيِّ الصَّرَاحُ .  
وَزَعَقَتِ الْفَرَاحُ .. وَقَاتِلٌ يَقُولُ : غَطُّوهُ بِاللِّحَافِ .. وَآخَرٌ يَقُولُ : نُحْضِرُ  
لَهُ الْإِسْعَافَ .. ثُمَّ سَمِعْنَا مِثْلَ هَذِهِ « الْأَغَانِي » .. مِنْ الْبَيْتِ الثَّانِي .. وَقَامَ  
آخَرُونَ .. يَنْدَبُونَ .. وَيُصَوِّتُونَ .. وَلَمْ نَعْرِفْ مَا الدَّاعِي إِلَى هَذِهِ  
الْمَنَاعِي .. حَتَّى جَاءَنَا الدَّوْرُ فَقَمْنَا عَلَى الْقَوْرِ .. وَإِذَا هِيَ بَيْضَةٌ دَوَّارَةٌ (١) قَدْ  
حَلَّتْ بِأَهْلِ الْحَارَةِ .. فَأَخَذَهُمُ الْقَيْئُ وَالسَّلْحُ .. وَلَمْ يُغْنِ الْيَمُونُ وَلَا  
الْمَلْحُ .. وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْكَرْكُونِ .. الَّذِي دَقَّ لَنَا التَّلِفُونَ .. وَبَعْدَ سَبْعِ  
سَاعَاتٍ .. جَاءَ مِنَ الْإِسْعَافِ سَبْعُ مَرَكِبَاتٍ .. فَحَمَلُونَا إِلَى الْقَصْرِ (٢) الْمَأْهُولِ .  
وَلِسَانُ الْحَالِ يَقُولُ :

---

(١) الميضة : انطلاق البطن والقيء . ويطلقونها على الأوبئة .

(٢) يقصد مستشفى القصر العتيق .



لا يوجد مثل فلافلنا  
أبداً أبداً حول العالم

المسلمون هم اللذون إلى المشانئ يُحْمَلُونَ  
وهم اللذون من الورى يستفرون ويُسَهِّلُونَ  
لا يعرف الاسعافُ غيرهم ولا هم يعرفونا  
وعلى المَدْمَسِ والفلافلِ يقعدون ويزلونا  
والموتُ في أحيائهم يحتاجهم بالأربعينا  
والله - لا الحكَّامُ - يَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ يَأْكُلُونَا  
قُلْ ما تشاءُ . فلستَ تخشى كائناً ألاَّ يكونَ

\* \* \*

يا قَصْرُ . يا قصرَ الحكومةِ نحنُ فيك مُقَيَّدُونَ  
الناسُ تقتلنا بأيديهم وأنتم تَدْفِنُونَا

\* \* \*

فلما وصل الموكبُ إلى القصرِ .. بعد أن طافَ شوارعَ مصر .. يُشَنَّفُ  
أسماعُ الناسِ .. برنينِ الأجراسِ .. بعضنا هناك بات .. وبعضنا مات ..  
وبعدَ ثلاثة أيام .. مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بالشفاءِ التامِ .. لأنني عريف .. ومِنْ  
حملةِ القرآنِ الشريفِ .

فخرجتُ من البابِ .. أَفتَشُّ عن الأسبابِ .. فَحُمْتُ حَوْلَ بائعِ  
الفلافلِ وهو عن قصدي غافل .. فوجدتُ عنده غلاماً ذا « بربور » يحملُ  
على رأسِهِ الماجُورَ .. وقد ذهبَ به ولا شيءَ فِيهِ .. كأنه يريد أن يخفيه ..  
فتبعتهُ لأنظرَ ماذا يعمل .. فاذا هو يذهبُ به إلى المعملِ .. الذي تُدَقُّ فِيهِ  
العجينةُ .. وتُجَبَّلُ فِيهِ هذه الطَّيِّنةُ .. وهو نُقْرَةٌ محفورة .. في خرابةٍ  
مهجورة .. وفي هذه النُقْرَةِ جُرْنانٌ .. قد وقفَ عليهما جلفانٌ ...  
يَدُقَّانِ .. وبالمِدَقِّ يتناوبان .. ويتَسَابَّانِ .. فمارأيتُ إلاَّ أذى ..  
وما سمعتُ إلا هكذا .



أفلافلُ. بنت الفولِ لقد حَطُّوكِ بِحُرْنٍ مِنْجَمِدٍ  
وَيَدُوكِ بِالْعَامُودِ فَتَى فِي كَفْيِهِ زَنْدًا<sup>(١)</sup> أَسَدٍ  
لَوْ كَانَ الدَّقُّ عَلَى الْأَوْتَا دِرْ كَذَا لَكَفَى الْفَتَى وَتَدِرْ

• • •

أفلافلُ : أَنْتِ غِذَاءُ جَمِيعِ الْعَالَمِ فِي هَذَا الْبَلَدِ  
بِالثُّومِ وَبِالْكَمْثُونِ فَمَا أَحْلَى أَقْرَاصِكَ فِي الْمِعْدِ  
وَبَزِيتِ الْقَطَنِ الْعَالِ قَلَا لِكِ مَعْلَمُنَا الشَّهْمُ الْبَلَدِي  
وَتَشْمُوكِ كُلُّ أَنْوْفِ النَّاسِ وَأَنْتِ عَلَى رَأْسِ الْوَلَدِ  
لَا يُوجَدُ مِثْلُ فَلَافِلِنَا أَبَدًا أَبَدًا طُولَ الْأَبَدِ

• • •

قال : فلما انْتَهَرَسَتْ وانطَحَنْتِ .. وَتَلَبَّكَتِ وانعَجَتْ .. حملها  
الغلامُ الْمُبْلَمُ .. إِلَى دُكَّانِ الْمَعْلَمِ .. وَذَهَبَ الدَّقَّاقُونَ فِي دَاهِيَةِ .. وَتَرَكُوا  
الْأَجْرَانَ كَمَا هِيَ .

فلما جَنَّ اللَّيْلُ .. زَحَفَ عَلَى الْأَجْرَانِ كُلُّ ذِي ذَيْلٍ .. ثَعَابِينَ  
زُرْقَاءَ .. وَعَقَّارِبُ صَفْرَاءَ .. وَجَنَادِبُ<sup>(٢)</sup> حُمْرَاءَ .. وَخَنَافِسُ سُودَاءَ ..  
يَجْذِبُهَا إِلَى الْجَرِينِ<sup>(٣)</sup> .. بِقَايَا الْعَجِينِ .

وَفِي الصَّبَاحِ . يَأْتِي الدَّقَّاقُ وَهُوَ مُصْطَوِلٌ .. نَيْلُنِي فِي الْجَرْنِ الْفَوْلِ ..  
وَهُنَا الثَّعَابِينَ تَتَغَطَّى .. وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَمَطَّى .. وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْجَرْنِ  
شَقٌّ .. فَإِنَّ الثَّعَابِينَ يَنْدَقُّ .

هَذِهِ الطَّعْمِيَّةُ .. وَهَذَا هُوَ أَصْلُ الْبَلَدِيَّةِ .. وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الرُّفَاعِيَّةُ .

(١) فِي الشَّبَابِ : « فِي كَفْيِهِ زَنْدَى أَسَدٍ » . (٢) جَمْعُ جَنْدَبٍ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجَرَادِ .

(٣) الْجَرِينُ : هُوَ الْجَرْنُ . وَالْجَرْنُ هُوَ الْبِيدَرُ . وَهُوَ أَيْضًا حَجَرٌ مُتَقَدِّرٌ لِلْهَاءِ وَغَيْرِهِ .

## المقامة الفسيخية

حدثنا الشيخ سمرانُ بنُ فليسان :

قال : احترفتُ من الصناعات .. السَّعْيَ خَلْفَ الأموات .. فعاهدت نفسي إن صادفت عَظْمَةً<sup>(١)</sup> خَشِينَةً .. وجنازةً حَسَنَةً .. لَأَكْلَنَ أَكْلَةً أَشْتَهِيهَا .. ومن زمان نفسي فيها .. وهي : أن أَتَغَذَّى بِفسيخٍ .. واتحلَّى بِبيطِخٍ .. وكنت في بعض الأحيان .. أَمُرُّ على دكان .. يبيعُ السَّرْدِينِ والفسيخَ السمين .. فلمحتُ عنده فسيخةً عَظِيمَةً .. ذاتَ قَدَرٍ وقيمة :

تلك الفسيخةُ فيها الدُّهْنُ منجمدٌ	لذي البصيرةِ يبدو من حواشيها
كأنما الفِضَّةُ البيضاءُ قشَرْتُهَا	كأنما الذهبُ الإبريزُ ما فيها
كأنها وهي حُبْلَى مِنْ بطارخِهَا	بِكُرٍّ تُدَارَى بلالِياها وتخفيها
كأنها وهي بالخيشومِ بادِيةٌ	خَوْدُ <sup>(٢)</sup> مبرقةٌ عن عَيْنِ رائيها
كَأَن فَتَحَتَهُ مِنْ فوق وجنتها	جَفَنُ العَقيلةِ تُفْضِي عن مناجيها
يا حُسْنُ ضَجِيعَتِهَا . والرَّأْسُ مُرْتَفَعٌ	فِعْلَ الأميرةِ مالت في زرابيها
وذيلُها مُرْسَلٌ . والخَضِرُ منكسرٌ	مثلَ الجميلةِ مَدَّتْ ساقها تيهَا
لَمْ يَنْفَحِ الْمِسْكُ ذَا أَنْفٍ كَمَا نَفَحَتْ	أَنْفِي رَوَائِحُ فَاحَتْ من نواحيها

• • •

(١) اصطلاح تطلقه هذه الطائفة على الميت إذا كان من الأثرياء .

(٢) الخود بفتح الحاء الصبية الحسناء ، وجمعها خردات وخرد بضم الخاء .

فَسَدَ لَ نِي



تِلَا الفسيخه فيفوالدقن

ظوايتها  
مستعارة من

قال : فمكثتُ أسأل الله صباح مساءً .. أن يتوفى أحدُ الأغنياء .. لأن  
 « توصلته » إلى الإمام .. فيها ريالٌ بالتمام .. فأجابَ سبحانه دعوتي ..  
 وأغاثَ لهفتي .. فقَبَضَ وهو العليُّ القديرُ .. روحَ غنيٍّ كبير .. فسرتُ  
 خَلْفَ جنازتهِ البهجة .. أقرأُ البردةَ والمُنْبَهجة .. إلى أن واريناه  
 التراب .. ووقفتُ مع المشايخ لقبض الحساب .. وتُقابِلُ الأتعاب .. فإذا  
 الذي يتولّى المصروف .. رجلٌ لا يعرف المعروف .. فلا باركَ اللهُ فيه ..  
 ولا فُضَّ غَيْرُ فيه .. إذ أشار هذا البائع .. إلى المشايخ ... وقال : أعطوا  
 لكل واحدٍ من هؤلاء الوحوش .. ثلاثة قروش :

• • •

الله يُغْلِقُ بَيْتَهُ وَيُصَيِّتُهُ سَكَرَانَ أَعْمَى  
 وَيُذِيقُهُ بَدَلَ الْغِذَاءِ أَذَى وَزُقُومًا وَسُماً  
 وَيُطِيلُ فِي أَحْزَانِهِ ، وَيَزِيدُهُ هَمًّا وَغَمًّا  
 فَيَنَامُ ثُمَّ يَقُومُ ثُمَّ يَنَامُ فَوْقُ فَرَاشٍ حُمَى  
 وَيَجِيءُ ذِبَّانٌ<sup>(١)</sup> وَبَاعُوضٌ يَطِمْ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ طَمًا  
 وَاللهُ يُجْزِيهِ مَنْ تُوْفِيَ تَارِكًا عَارًا وَذَمًا

• • •

قال : وانصرفتُ باكياً .. وبيتٌ شاكياً .. ثم دارت الأيام .. ونَحَقَّتْ  
 الأحلام .. فاسمعُ العجب .. وما جرى في جُمُعَةِ رَجَب .  
 فبينما أنا في القَرافَةِ .. وقع لي حادثٌ بالغُ الطرافَةِ .. فقد نادني ذاتُ  
 حِجْلَيْنِ .. قاعدةٌ بين قبرين .. وقالت : إقرأ ما تيسر .. وخُذ ما تيسر ..

(١) الذبان : بكسر الذال وتشديد الباء جمع الذباب .

(٢) يطم عليه طمًا : يكثر عليه كثرة .

فلما قرأتُ السورة .. دفعتُ لي من الخبز طُورَه (١) .. ثم قالت : لقد جذبتني قراءتُكَ .. وأعجبني قِيافَتُكَ .. وجُبْتُكَ وعمامَتُكَ .. وسأرتُبُكَ في البيت .. لتقرأ على رُوح هذا المَيِّت .. ثم حَلَقَتُ عليَّ أَلَاءَ أقوم .. حتى تُغَدِّيَني على رُوح المرحوم .. فقلتُ : ما اسمُهُ بالأمانَةِ .. قالت : فلانُ ابن فلانَه .. وإذا هو الرجلُ الذي مَحَقَّ أَجري .. يومَ كُنتُ خَلْفَ قَريبِهِ أَجْري ..

ولما أَخْرَجَتِ الغداءَ من المَقْطَفِ .. وهي تَبَسُّمُ وتَلَطَّفُ .. إذا هي الفسيخَه .. وبجانِبها البطيخَه .

اللهم أَنْزِلْ عَلَيْهِ شَأْبِيبَ رَحْمَاتِكَ .. وَأَسْكِنَهُ فُسَيْحَ جَنَّتِكَ ..

---

(١) « الطورة » أربعة : عامية مصرية .

## المقامة السينماتوغرافية \*

قال بخيت بن وعلان :  
خُلِقْتُ وَجِئْتُ .. على بُغْضٍ ما جَهِلْتُ .. ما لا أعلمه . لا أَقَعُ  
فيه .. ولو كنتُ أَشتهيه ..  
فَحَلَفَ عَلَيَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ .. لَيَتَأْخُذُنِّي إِلَى السِّينِمَاءِ .  
فلما دخلتها زادَ وسواسي .. حين لم أرَ غيرَ الكراسي .. وأقواماً يجلس  
بعضُهم خَلْفَ بعضٍ صفوفاً .. وكلما جاءَ أحدٌ قاموا له وقوفاً .. ومع هذا  
فقد قعدوا ساكتين .. وأقلعوا عن التدخين :  
وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ (١) قَطُّ تَزْدَحِمُ .. أَوْ تَلْتَوِي أَفْوَاهُهَا أَوْ يَحْتَشِمُ  
إِلَّا أَمَامَ عَاصِمٍ أَوْ مَعْتَصِمٍ .. أَوْ حِينَما عَلَى خِيَوَانٍ تَلْتَنِمُ  
أَوْ عِنْدَمَا عِجْلٌ سَمِينٌ يَنْقَسِمُ

• • •

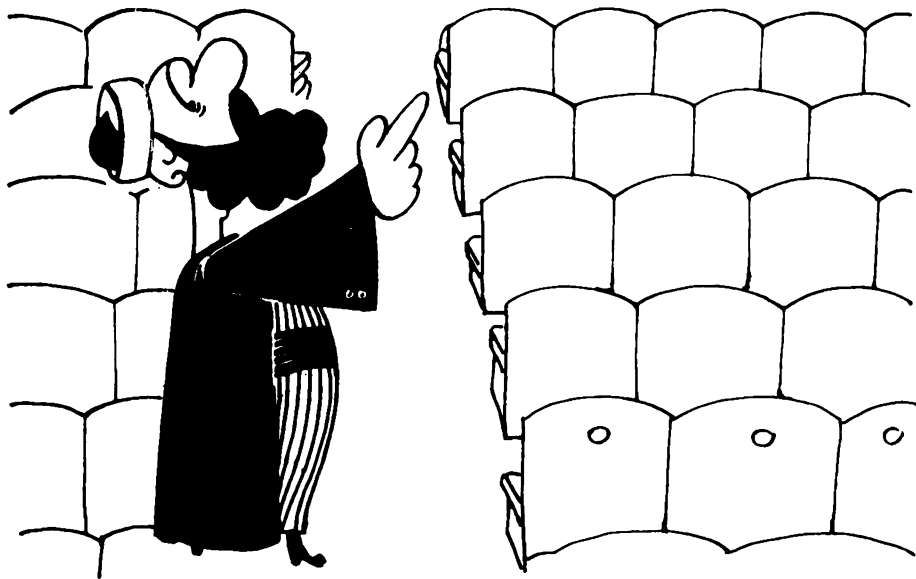
فقلت : لأتبعنَّ هؤلاء المجانين .. وسأعلمُ خبرَهم بعد حين .  
فلما اكتملَ الحضورُ .. أَطْفِئَ النَّورُ .. فأحسستُ بالشرِّ .. وما  
كنتُ أَتوقعه مِنُ ضَرٍّ (٢) ... فأخرجتُ كَيْسَ نَقُودٍ يَا سَيِّدِي .. وجعلتهُ

(١) ترد هذه المقامة في بعض الأصول تحت عنوان : « المقامة الشيطانية » .

(٢) الضرر . وقد تضم الضاد .

(١) في الأصل « ما رأيت الناس » .

# ولا يخراب الناس بشيء خلوهم بشيء مكرهم



في يدي .. خوفاً على النقود .. من أولئك القعود ..

قال : وبينما أنا أراقبُ مَنْ حولي من اليمين والشمال .. إذ ظهر على الجدار خيال .. ثم أعقبته كتابة .. ما خيلتُها إلاَّ دَعَابَه .. ثم عاد الخيال يترنَّحُ .. ويقفزُ ويتأرجح .. وقد عاد مع آخرين .. من أمثاله الشياطين .. فتَلَوْتُ .. وتمت :

بسمِ العزيزِ القاهرِ الديانِ      ذي البطشِ والقوةِ والسلطانِ  
والعرشِ والكرسيِّ والميزانِ      ومُ الكتابِ أوَّلِ القرآنِ  
أعوذُ مِنْ كلِّ رَجيمٍ جاني      وكلِّ رَهْطٍ ماردٍ شيطاني  
يَرْميه ربي بشواظٍ داني

• • •

قال : وجعلتُ أكرِّرُ هذه المَعَوِّذاتِ .. سَبْعَ مرَّاتٍ .. فاشتعلتُ الأنوار .. واختفى العفريتُ وطار ..

فقلتُ لإخواني : ما رأيكم في هذه العفاريث ؟

فقال أحدهم : سَحَقاً<sup>(١)</sup> لك يا شيخُ بنحيت .. هذه صور أناسٍ مِثْلِنَا .. نفعلُ كفعلنا ..

قلت : ما هم إلاَّ مَرَدَه .. أو عُتَاةٌ قِرَدَه .. والدليلُ .. الذي ليس إلى نَقِصِهِ سبيل .. دَقُّ الطبولِ والمزمار .. كما يُفْعَلُ في الزار .. وليس ينقصكم الآنَ غَيْرُ البَحُور .. والاستعاذةُ من هذا الماخُور<sup>(٢)</sup> .. والله ما انصرفوا إلا بالسبعِ المُنْجِيَّاتِ .. وما ترحزحوا إلا بهذه القراءات .. ولو مكثوا لأحرقتهم .. وما تركتهم .

---

(١) سَحَقاً : ببدأً وهلاكاً .

(٢) الماخور : بيت الرية والفساق .



قالوا : نراك ما حَرَقْتَ .. ولا تَرَكَتْ .. فهذا وقتُ « الإنِّراكِ » ..  
وسيعودون بأهلهم وولَدانِهِم .. وسهولِهِم ووديانِهِم .. وقُرَاهِم  
وبُلْدانِهِم .. ولسوف تعلمُ بعد حين .. أنك من الجاهلين .. إلى يوم الدين .  
فقلت : أيها الأحمق الغبي .. الفرنجي غير العربي .. هل بعد هذا برهان ..  
على أنهم ليسوا من بني الإنسان ؟

\* \* \*

قال : سَرى ..  
فلما أَطْفَشُوا النورَ مرةً أخرى .. عادوا كما قال .. فخرجتُ في الحال ..  
وأنا أقول :

تُخِذْتُ اللهَ لي رباً	ودينَ المصطفى ديناً
ألا يا أيها الجيلُ	الذي ما زال مأفوناً
دخلتم دارَ توغراف	ظننم بقرها تينا
ولو كنتم كما كُنَّا	مِنَ الغُرِّ المُصلِّينا
لأبصرتم كما نبصرُ	بالعينِ الشياطينا
ولكن ظلمةً تعلُّو	على أبصاركم حيناً
لهذا تبصرون الشيءَ	مقلوباً ومجنوناً

\* \* \*

هذا . ولا يزال الناس يدخلونها إلى يومنا هذا .. !!

مقامات بيرم (٥)

## المقامة الشوالية

حدثنا المتيمم ابن وهان :

قال : بلغت الخامسة والثلاثين .. ولم أزل في زمرة العزّاب المساكين  
ولم أظأ بساط النعيم .. ولم أقعد مع الحرّيم ..

فلما هلّت عطلة الأهر .. وفرغنا من الجهاد الأكبر .. عزمت على  
التفشّح .. والتحرّش .. والتمسّح - فلبست جبّة من الجوخ السلطاني ..  
وقفطاناً من القطن الحمصاني .. وشالاً من الشاش النعماني .. وحذاءً  
يُقالُ لجلده أميركاني .

وخرجتُ إلى ميدان الأوبرا أنطاعُ إلى النساء .. وأنتقي لي منهنّ خنساء<sup>(١)</sup>  
فلم أرَ إلا خواجاتٍ وهوانيم .. لا يرغبن في مجاور .. ولا عالم .

فقلتُ لنفسي : عليك بالأحياء الوطنية .. مثل حيّ الغوريّة .. فهناك  
يَحِنُّ الجنسُ إلى الجنس .. وتكتملُ المعرفةُ ويتمُّ الأنس :

بأبي النساء اللابساتُ خلاخِلا	الحاملاتُ مقاطفاً ومناخِلا
والضارباتُ صدورهنّ تعجِبا	والآكلاتُ مُدَمّساً وفلافا
والقاصداتُ محامياً ومحاكماً	والقائلاتُ البَخْتُ أضحي مائلا
هنّ اللواتي يحترمن مكانتي	ويخلسنني في القطر شيخاً هائلا

---

(١) امرأة جميلة تشبه عيون البقرة الوحشية .

# أيهما الرديف الذي لا يتفق مع الآخر



فوقفتُ عند موقف الترام .. ونقطة الازدحام .. فَمَرَّتِ امرأةٌ لها  
كَفَلٌ مَهُول .. فمشيتُ خلفها أقول :

أيُّها الرَّدْفُ الذي قد عَظُمَا      وعَلَا جداً وفاقَ المَرَمَا  
يَتَهَادَى يَمْنَةً أو يَسْرَةً      تابِعاً في حالتيهِ القَدَمَا  
كلما سارت به رَبَّتُهُ      أظهرَ الطيشَ وأخْفَى الحُلُمَا  
كيف يلقاك مُحِبٌّ وإلهٌ      بَرَّحَ الشوقُ به فاحتَلَمَا  
فمشتُ على طُول .. ولم تفهم ما أقول .

فرجعتُ إلى موقف الترام .. حيثُ نقطة الازدحام .. فَمَرَّتِ امرأةٌ  
ثانية .. لِمِثْرَها ثانية .. ولها ساقٌ .. سبحانَ الخلاق .. فمشيتُ خلفها  
على طول .. وأنا أقول :

أيُّها السَّاقُ الذي قَدَّ دُمْلِجاً<sup>(١)</sup>      وتَحَاشَى حَجَلُهُ<sup>(٢)</sup> أن يَخْرُجَا  
يتهادى يَمْنَةً أو يَسْرَةً      خِلْقَةً أو خِفَةً لا عَرَجَا  
كلما سارت به رَبَّتُهُ      خَلَّتْهُا عَمْداً تدوسُ المَهْجَا  
كيف يلقاك مُحِبٌّ وإلهٌ      إن تَمَدَّدَتْ عليه ابْتَهَجَا  
فَمَرَّتْ ولم تفهم .. فقلتُ : إلى جهنَّمَ .

ورجعتُ إلى موقف الترام .. حيثُ نقطة الازدحام .. فَمَرَّتِ امرأةٌ  
ثالثة .. بمِثْرَها عابثة .. ولها قَدٌّ يَقْدُ .. ونَهْدٌ يَهْدُ .. فمشيتُ خلفها  
على طول .. وأنا أقول :

أيُّها النَّهْدُ الذي قد قَبَقَبَا      وغدا كالطَّاسِ حين انْقَلَبَا  
يتهادى يَمْنَةً أو يَسْرَةً      فاتيناً لإفْرانِجها والعَرَبَا

(١) دملج الشيء أنقن صنمه وصاغه كما تصاغ الحلى الذهبية .

(٢) الحجل : الخلل .

كلما سارت به رَبَّتُهُ أَظْهَرَ الطَّيْشَ وَأَبْدَى اللَّعِبَا  
كَيْفَ يَلْقَاكَ مُحِبٌّ وَالَهُ قَدْ تَلْظَى قَلْبُهُ وَالتَّهَبَا  
فَلَمْ تَرَدْ عَلَيَّ .. (وَلَمْ تَلْتَفْتُ إِلَيَّ) (١) ..

(فَقُلْتُ فِي أَلْفِ دَاهِيَةٍ .. وَلَسْتُ لِحَقِّ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ) (٢) .. وَرَجَعْتُ  
إِلَى مَوْقِفِ التَّرَامِ .. حَيْثُ نَقْطَةُ الْأَزْدَحَامِ .. فَمَرَّتْ امْرَأَةٌ كَالْبُرْجِ الْمَشِيدِ .  
وَفِيهَا مُحَاسِنُ الْأَخْرِيَّاتِ وَتَزِيدُ .. وَفَوْقَ رَأْسِهَا شَوَالٌ خَفِيفٌ .. كَأَنَّهُ  
مَحْشُورٌ بِاللَّبِيفِ ..

(أَوْ هَكَذَا كُنْتُ إِخَالُ) (٣)

فَهَجَمْتُ عَلَيْهَا فِي الْحَالِ .. وَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ لِأَحْمِلَنَّ عَنْكَ هَذَا الشَّوَالِ .  
قَالَ : فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الشَّوَالُ عَلَى رَأْسِي .. كَانَ يُخْمِدُ أَنْفَاسِي .. وَلَكِنْ  
التَّظَاهَرُ بِالرُّجُولَةِ .. صَبَّرَنِي عَلَى هَذِهِ الْحَمُولَةِ ..

وَسَارَتْ تَتَاوَدُّ وَتَتَبَخَّرُ .. وَأَنَا خَلْفُهَا أَتْلُوِي وَأَتَعَثِّرُ .. وَكَلِمَا رَأْتَنِي  
أَقْرَبُ مِنْهَا أَسْرَعْتُ .. وَإِذَا ابْتَعَدْتُ عَنْهَا تَمَهَّلْتُ ..

فَسَأَلْتُهَا : يَا اللَّهِ مَا مَحْتَوِيَّاتُ هَذَا الشَّوَالِ ؟

فَقَالَتْ : فِي هَذَا الشَّوَالِ كَلِيمٌ وَسِنْدَانٌ .. وَطَسَسْتُ وَحَلَّتَانُ ..  
وَعَشْرَةُ صُحُونُ .. وَهُونُ .. وَأَقْتَانُ مِنَ الزَّيْتُونِ .. وَفِيهِ عَشْرَةُ أَرْطَالٍ  
بَنَ أَخْضَرُ .. وَسِتُّ رَعُوسٍ مِنَ السَّكْرِ .. وَمِائَةٌ بُقْسُاطَةٍ .. وَعَشْرُ أَقَاتٍ  
بَطَاطَةٍ .. وَأَرْبَعَةُ أَزْوَاجٍ مِنَ الْقَبَاقِيبِ .. وَثَلَاثَةُ مَرَاكِيبِ .

وَاسْتَمَرَّتْ تَسِيرُ .. وَأَنَا أَسِيرُ .. وَهِيَ تَقُولُ : وَأَنَا فِي ذَهْوِلٍ .. إِلَى أَنْ

(١) ، (٢) ساقطة من الأصل .

(٣) إِخَالُ : أَظُنُّ . وَالْجُمْلَةُ ساقطة من الأصل .

وجدتُ نفسي قُدَّامَ شبَّاكِ التِّذاكِرِ (الذي يقصده كلُّ مسافرٍ<sup>(١)</sup>) .

قلتُ : هل أنتِ مسافِره ؟!

قالتُ : نعم . ولكِ شاكرة .

---

(١) ساقطه من الأصل .



## المقامة الأوتومبيلية

قال الحافظُ ابنُ عمران :

إذا امتلأت الدنيا بالثامِ الأسافل .. فانها لم تَحْسَبْ بَعْدُ من الكرام  
الأفاضل .. (وكما قال ابنُ رامة<sup>(١)</sup>) . « لا يزال الخيرُ في أمتي إلى يومِ  
القيامة » .. فإنني أحتدُّكَ عن رجلٍ من أهل الشهامة .. وهو باشا ..  
يتعش قاصدهُ إنعاشاً .. وكان يَسْتَقْرِئُنِي في رمضان .. ويغمرُنِي بالإحسان  
في كل آن :

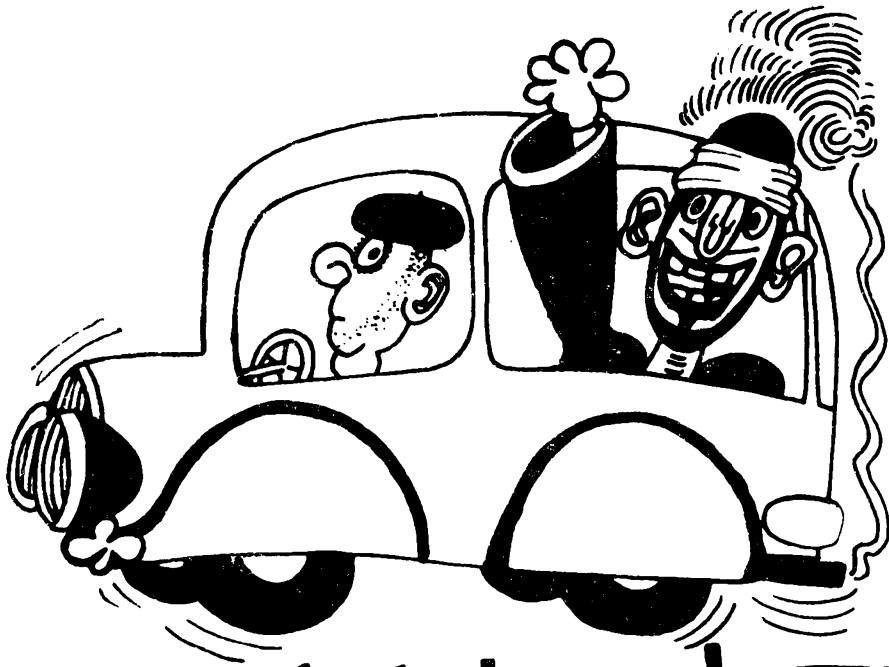
إذا لم يُعْطِنِي يوماً نقوداً      ففي ذا اليوم يُشْحِفُ<sup>(٢)</sup> بالغذاءِ  
فإن فاتَ الغداءُ ولم أزرُهُ      دعاني للحديثِ<sup>(٣)</sup> وللعشاءِ  
فإن لم يَحْبُبْنِي هذا وهذا      أراني البِشْرَ في حُسْنِ اللقاءِ  
بِقَدَمٍ مُجْلِسِي . ويقومُ لَمَّا      أقومُ . ولو إلى بيتِ الخلاءِ  
ذلك . أنه باشا قديم .. وليس مِمَّنْ يَحْضُرُونَ التَّيْمَ .. بل من حملة  
السيف والقلم .. العارفين قَدَرَ ذوي العِمَمِ .  
أما المتفرنجون الذين لا يعرفون الله .. ولا يَخِيرُونَهُ له على الجِباة .. فقد  
طالما طردوني .. وأهانوني وبهدلوني .. فمن غليظٍ يستضعفُنِي .. ومن نظيفٍ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) في الأصل : يحلف بالغذاء .

(٣) في الأصل : « دعاني بالجاجة للعشاء »





هرجى من امام قهوة  
ومن الاويرا ذات  
نرجح

يَسْتَقْرِئُنِي <sup>(١)</sup> .. ومن غنيَّ يَسْتَفْقِرُنِي .. ومن متعلِّمٍ يَسْتَبْقِرُنِي <sup>(٢)</sup> .. لعنةُ  
اللهِ عليهم أجمعين .. إلَّا المتقين .

• • •

دخلتُ على هذا الباشا في ليلةٍ سَعَدُها قائمٌ .. وَنَحْسُها نائمٌ .. فاستمعني  
فأبْهِمْتُهُ .. واستمعني . فأمتعتهُ .. حتى كاد يَنْبَلِجُ الصُّبْحُ .. ونحنُ في  
انْشراحٍ .. فناولني - والله - ريالين .. وقال : إن الساعةَ بقت اثنتين ..  
ولئن طاب القَعُودُ .. فإنه أيضاً يطيبُ القيامُ مِنْ غيرِ مطرود .  
قلت له قول المُتَدَلِّلِ <sup>(٣)</sup> .. على الكريمِ المتهلل : إنَّ بيتَ سيدي في  
الجزيرة .. وأنا أسكنُ في ضواحي المنيرة .. ولا يوجد الآنُ عربةٌ ولا سياره .  
ولا ترامٌ ولا حماره .. وليس لي إلَّا العَدَمُ .. أو المشيُّ على القدم .. وكلُّ  
هذا .. في حبك يا باشا

قال ابنُ عمران : فدقَّ الباشا الجرس .. فدخل فتىٌ في ملابس الحرس ..  
فقال له : أَحْضِرِ الأوتومبيل .. وَوَصِّلِ الشَّيْخَ ولو إلى منابعِ النيل .. وخرجتُ  
إلى الباب . فلقيتُ أوتومبيلًا .. ( ما رأيتُ له مثيلاً <sup>(٤)</sup> ) .

لا الكهْرَباءُ ولا الوابورُ يُشْبِهُهُ في لونِ بُوَيْتِهِ . والعَرْضُ والطُّولُ  
كَأَنَّ بُوَيْتَهُ المرأةُ إذْ نظرتُ عيني . فأبصرتُ شَخْصِي مِثْلَ بَرْمِيلٍ  
وفيه قد جلسَ السُّوَّاقُ تحسُّهُ من حُسْنِهِ ابنُ أميرِ العصرِ والجِيلِ  
قال : وفتحَ لي هذا السائقُ الباب .. على أكملِ ما تكونُ الآدابُ <sup>(٥)</sup> ..  
ووقف عاقداً يديه .. وأنا أنظرُ إليه ..

(١) يقصد أنه يتقزز منه .

(٢) أي يعني كالبقر .

(٣) في الأصل : المتذل بالذال .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) العارة في الأصل فيها اضطراب .

ولما انجَعَصَتْ .. حَسِبْتُنِي غَطَسْتَ .. وحسبتُ أني قاعدٌ وحدي في  
مَنْدَرَةٍ .. بعمامي المَدَوَّرَةِ .. ثم هَزَمَ الأوتومبيل هَزِيمَ الرَّعْدِ .. وانطلق  
انطلاقَ العاشقِ إلى وَعْدِ .

غير أنه لسوءِ الحظِّ .. كاد الطريقُ غَيْرَ مَكْتَنَظٍ .. وقد كُنْتُ أريدُ  
أن يراني صديق (فَيْسَرٌ) <sup>(١)</sup> .. أو عدوٌّ فَيُضَرَّرَ .. فقلتُ للسواق :

أيهما السائقُ الأميرُ تَمَهَّلْ      وَاَمْشِ بِالشَّيْخِ مِشِيَّةَ الزَّمَلَانِ <sup>(٢)</sup>  
مُرَّ بِي مِنْ أَمَامِ قَهْوَةِ حَمْدِي      وَمِنْ الْأَوْبِرَاءِ ذَاتِ الْحِصَانِ  
ثُمَّ <sup>(٣)</sup> اقْصِدْ هُدَيْتَ مَسْجِدَ قَيْسَوِ      نَ وَقفْ بِي عَلَيَّ « عَلَيَّ الْفَكَهَانِي »  
وَاخْتَرِقْ <sup>(٤)</sup> شَارِعَ الْخَلِيجِ وَعَرَّجْ      بِي عَلَى حَانِ نَخْلَةِ النَّصْرَانِي  
لَا لِأَحْسُرُ بَنْتَ الْكُرُومِ وَلَكِنْ      فِيهِ شَيْخٌ أَحْبَهُ أَنْ يَرَانِي  
ثُمَّ عَرَّجْ عَلَى الصَّلِيَّةِ وَارْبُطْ      عِنْدَ دَكَانِ أَحْمَدَ اللَّبَّانِ  
وَإِذَا كُنْتَ حَازِقًا . لَا تُقْصِرْ      قَطُّ عَنْ نَفْخِ بُوقِكَ الْكَرَوَانِي

قال ابن عمران : فطافَ بِي الْبَلَدَ سَبْعًا .. وَلَمْ يَدَعْ حَارَةً وَلَا رَبْعًا ..  
مَا عَدَا الْعُطْفَاتِ طَبْعًا .

فلمَّا وصلنا إلى بابِ الخلق .. احتجتُ إلى مَا يَسُدُّ الْحَلْقَ .. فَأَمَرْتُهُ  
بِالْوُقُوفِ عَلَى بَائِعِ الْبَسْبُوسَةِ .. أَيِ الْمَرِيَسَةِ .. فَقَالَ : لِأَنْزِلْ وَكُلْ  
عَلَى الْبَنِّكَ ... ( حَتَّى لَا يَتَأَخَّرَ الْبَائِعُ عَنْكَ <sup>(٥)</sup> ) .

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) زمل الأمرج جرى معتمداً على أحد شقيه . وزملت الدابة زملاًناً مثت كأنها تطلع من نشاطها .

(٣) في الأصل : « ثم أقصد » بهزة القطع .

(٤) في الأصل : « واخترق في شارع الخليج وعرج » .

(٥) ساقطة من الأصل .

فقلتُ لصاحب الدكان : إُدْفَعْ لَنَا فطيرَه .. من هذه الفطائرِ المستديرَه ..  
فقال : إنزلْ وَكُلْ على البَنِّكَ .. وأُدْفَعْ نصفَ الفرنك .

فقلت : كيف أنزلْ أيُّها الرذيلُ .. من هذا الأوتومبيل .  
فقال : ولمَ تَتَخَلَّى عن عادَتِكَ .. وأنتَ في أوتومبيل سادَتِكَ .  
فقلت للسواق :

سُقْ وابْلُغِ المنزلَ بِي والحارَه      ولا يَسُوقُ ذا الفتى الإمَارَه  
واللهِ لا أَغادِرُ السيَّارَه



## المقامة الزرقفونية

حدثنا القارحُ بنُ شيطان .

قال : شاهدتُ من زوجتي اعوجاجاً .. وقُبِحَتِ النساءُ خُلُقاً ومِزاجاً  
فقلتُ : ليت شعري ما السببُ .. ( لهذا الأمر الذي يدعو إلى العجب ) ...  
فوالله ما أجمعتها .. ولا أوجعتها .. ولا هجرتُ فرشي .. ولا ضننتُ  
عليها بغيرشي .. وقد اشتريتُ لها في هذا العام أربعَ جَلَّابِيَّاتٍ .. وأربعَ  
عَرَاقَاتٍ<sup>(١)</sup> .. وسبعةَ مناديل .. وثلاثةَ سراويل .. وطرحهً مليحه ..  
وقزازه ريمه .. واللحمُ في بيتنا سَرْمَداً .. ولم تأكلِ العدسُ ذا أبداً .  
ولكني بَيْتٌ وأصبحتُ .. فاذا هي تنظرُ إلي نظرةَ المَقْتِ .. في كلِّ  
وقتٍ .. وتُبْدِي المقاومة .. عند المنادمه ..

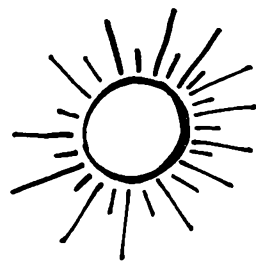
وقد ظَلَّتْ على هذه الحال المَعْوَجَّةَ .. ( حتى سقطتُ كلُّ حُجَّةٍ<sup>(٢)</sup> ) .  
فَتَحَجَّجَتُ بالمرض .. وكأن لها في ذلك غرض .. فاذا لمستُ صدرها  
صاحت .. وإن مَسَسْتُ خَصْرَها ناحت .. وإن طَبَّطَبْتُ على ظهرها  
التَوَتَ .. وإن خبطتُ على وركها اسْتَوَتَ .. ثم تأخذُ في الشهيق .. ويُغْشَى  
عليها فلا تُفِيقُ .. ويتَلَوُّ ذلك الارتعاشُ والاهتزازُ .. وتحريكُ الكتفين  
والأبزازُ .. فينهدُ السرير .. ويتنهدُ الحفير .. ( ويستسلم لقضاه<sup>(٣)</sup> ) ..

---

(١) العراقات ما يلبس من الملابس الداخلية التي تلامس الجلد وتشرب العرق .

(٢) و (٣) ساقطة من الأصل .

سین این اعیانک آرمی...  
جی



ولا حول ولا قوة إلا بالله .

• • •

ولقد دخلتُ عليها ليلةً . فاذا على رأسها طربوش .. وعابها عباءةً ظَهَرُها  
بالقصبِ منقوش . فقلتُ : ما هذا يا مَرَّة ؟ .. وما هذا التَهَزُّقُ والمسخرةُ <sup>(١)</sup> ؟  
مَنْ أعطاكِ هذا المِزْرَ الأخضرُ .. والطربوشَ الأحمرُ .

فأجابني بصوتٍ فوق صوتِ العِيالِ .. ودُونَ صوتِ الرجالِ .. وقالت :  
تأدَّبْ يا موسى فأنا يوسف .  
أَنْتِ يوسف ؟ !

نعم . وألْقِ عصاكَ مِنْ يَدِكَ .. فَلَسْتَ الآنَ مع امرأتِكَ ..  
ثم جعلتُ تنبخرُ وترقصُ .. وتزِيدُ وتنقصُ .. فعلمتُ أن امرأتِي  
مَسَّهَا الشيطانُ .. ونزلَ عليها نَفَرٌ مِنَ الجانِّ .. فأقبلتُ عليها .. وأدَّنتُ  
في أذُنَيْهَا .. ورَشَشْتُ ماءَ الوردِ على وجهِها .. ودَلَقْتُه على صدرِها  
وقرأتُ لها آياتِ الكتابِ الحكيمِ .. فلم يَخْرُجْ هذا الرجيمُ .. فتركْتُها  
وخرجتُ أَفتشُ عن أخي الشَّيخِ عبدِ الرحيمِ .. فوجدتُه بعد أن تَعَيَّبْتُ ..  
فقلتُ :

عبدَ الرحيمِ يَلَوِّعُنِي أَتوسَّلُ أَذْرِكَ صديقَكَ لَأنه مُتَخَبِّلُ

فقال : خيراً .. فقلتُ :

مَنْ راحَ منزلُهُ وأَلْفَى يوسُفًا قد زارَ زوجته . فماذا يفعلُ ؟

فقال : وأين يوسف هذا؟ فقلتُ :

إني خرجتُ مُكْدَرًا وتركْتُه يعلوُّها طَوْرًا . وطوراً يَسْفُلُ !

---

(١) سحر سحرًا ومسخرة إذا هزى به .



فقال : أظنه من إخواننا الجان . فقلت :  
 عَوِّذْتُهَا مِنْ شَرِّهِ وَرَقَيْتُهَا مِنْهُ . وهذا راكبٌ لا يَنْزِلُ  
 فضحك .. فقلت :  
 يَا مَعْشَرَ الْمُتَاهِلِينَ تَكَلَّمُوا إِنْ جَاءَ يَسْتَنْفِيتُكُمْ مُتَاهِلٌ  
 فسكت . ولم يرد جواباً .. فقلت :  
 هل جاء يوسفُ واعتلى نِسوانكُم ورأيتُمُ فيهنَّ ماذا يَعْمَلُ ؟  
 قال : نعم . لقد جاء .. فقلت :  
 فإذا علمتم أنه ذَكَرُ لَهُ ما للورى . هل فيكمو مَنْ يَقْبَلُ ؟

• • •

قال : فقال الشيخُ مفهقها .. وأجاب مُتَفَقِّها .. وقال : إن يوسف هذا  
 من رَهْطِ الزَّارِ .. أَلْفَسَقَةِ الْأَشْرَارِ .. وهو غلامٌ يَنْطَرِبُش .. وينزوقُ  
 وَيَتَدَنَّدُش .. وَيُحِبُّ التَّدْلِكَ والتَّكْبِيسَ .. وَيَمِيلُ إِلَى الْغَمَزِ والتَّحْنِيسِ  
 ولقد زارَ زوجتي منذُ ثلاثةِ أعوام .. وهو يزورها إلى الآن كلَّ ثلاثةِ  
 أيام .. وكنتُ أظُنُّ أنه شيطانٌ رَجِيمٌ .. فقرأتُ له الْحَوَامِيمَ<sup>(١)</sup> والطَّوَّاسِمَ ..  
 والقَوَاتِعَ والحَوَاتِيمَ .. فكان إذا سمعها يضحك .. ويلتصقُ بي وَيَتَحَكَّكُ<sup>(٢)</sup>  
 ( فعلمتُ أنه ) يَتَمَحَّكُ ( .. وعرفتُ قَصْدَهُ .. والداءَ الذي عنده ..  
 فعاملتهُ بقول القائل :

مِتْ إِنْ أَعْيَاكَ أَمْرِي فَاحْمِلِينِي زَقْفُونَهُ<sup>(٣)</sup>  
 كيف لا وهو يركب امرأتي .. ويُدْلي قَلَمَهُ في دَوَانِي .. ورأيتُهُ

(١) الحواميم السور التي تبدأ بـ « حم » والطواسيم : السور التي تبدأ بـ « طين » .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) الزقفونه : أن تحمله على ظهرها ويداه مطروحتان على كتفيها وقد أمسكتا بيديها ، والبيت من  
 الشواهد التي استشهد بها أبو العلاء المبري في رسالة الغفران وله قصة أشرفنا إليها في المقدمة .

يَنْبَسِطُ لهذه الرَّفَاعَةِ.. وهو يزورنا إلى هذه الساعة.. نَقْمُ وَأَذْرِكُهُ  
قبل أن يتهربَ وَآخِضَعُ إليه وتقرَّبَ .

قال : فرجعتُ إلى الدار .. فوجدته قد طار .  
فقلت : سوف أريه .. حتى لا يتجرأ على امرأةٍ فقيه ..  
فلما جاء المساء .. وفرغنا من العشاء .. جاء كعادته .. والتفَّ في عبادته .  
وقعد على سجاده

قَدْ جَاءَ وَسَلِّمَ مَبْتَسِماً فِي الْحَالِ وَلِلْقُرْطَيْنِ رَمَى  
وَلَوَى بِرِشَاقَتِهِ الْقَدَمَا وَامْتَدَّ وَقَالَ : أَنَا يَوْسُفُ

• • •

فَبَدَأْتُ وَقُمْتُ أَغَاظِلُهُ وَأَدَلِّعُهُ وَأَدَلِّلُهُ  
وَحَنَوْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ قُلْ لِي : كَمْ عَمَّرَكَ يَا يَوْسُفُ؟

• • •

فَأَجَابَ جَوَاباً مَوْزُوناً لَمْ أَبْلُغْ بَعْدُ الْعَشْرِينَ  
فَأَجِبْتُ إِخَالَكَ<sup>(١)</sup> مِسْكِينَا مَا أَصْغَرَ سِنِّكَ يَا يَوْسُفُ

• • •

وهل تذهبُ إلى المدرسةِ يا يوسف ؟ .  
فقال : نعم .. قلتُ : فهل تعلمونكم الزَّقْفُونَةَ .. فقال : ولا  
المَكْرُونَةَ .

---

(١) في مجلة الشباب : فأجبت مدلاً مسكيناً .

فقلتُ : قُمْ حَتَّى أَعْلَمَ كَهَا .. وَفِي يَدِكَ أَسْلَمَ كَهَا .. بِشَرَطٍ أَنْ  
تَرْضَى عَنْ زَوْجَتِي .. وَلَا تَقْرَبْنَهَا فِي غَيْبَتِي ..

قال : فقام معي وبدأنا التعليم .. كما قال : الشيخُ عبد الرحيم ؛  
صاحِرْ إِنَّ الزَّقْفُونَةَ دَاءُ نِسْوانِ المدينَةِ  
عَلَّمْتُنَا اليَوْمَ أَنْ نَبْقى عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ  
حَبَّذا يَوْسُفَ مِنْ رَأى كَبِ قَوْمٍ يَرْكَبُونَهُ  
حَبَّذاهُ مِنْ قَرِينٍ حَبَّذاها مِنْ قَرِينَةٍ

• • •

قال : فوجدتُهُ مِنْ سَقَمِهِ قَدْ أَبْلَى<sup>(١)</sup> .. وَارْتَحَنَّا جَمِيعاً لِهَذَا الْحَلِّ .

---

(١) أَبْلَى مِنْ مَرَضِهِ إِذَا بَرَأَ مِنْهُ .

## المقامة العصرية

قال الأكتعُ بن عَصْران :

بُوءَ سَأَ لَشَيْخٍ لَا يَعْلَمُ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا الْمُنْطَقَ وَفُضُولَهُ .. وَالْفِقْهَ  
وَأُصُولَهُ .. وَالنَّحْوَ وَفُضُولَهُ .. وَلَا يَعْرِفُ مِنَ الدِّينِ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..  
وَلَا مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا كُومُ الشَّيْخِ<sup>(١)</sup> سَلَامِهِ .. هَذَا شَأْنِي .. فَاسْمَعْ مِنِّي ..  
أَوْ إِلَيْكَ عَتَيُّ .. فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ حَسَنًا أَحْسَنَ مِمَّا فِي التَّوَارِيخِ .. وَلَا رَأَيْتُ  
حَسَنًا أَحْسَنَ مِنَ الصُّوَارِيخِ .. كَمَا أَنَّنِي لَمْ أَذُقْ حَسَنًا أَحْسَنَ مِنَ الطَّبِيخِ :

وَإِذَا كُنْتُ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ دَارِي وَدَرَسِي سَاعِيًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَنَهَارٍ  
وَالَّذِي قَمْتُ فِيهِ أَقْعَدُ فِيهِ أَيُّ فَرْقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحِمَارِ  
قَالَ الْأَكْتَعُ .. جَاءَنِي صَدِيقٌ مُلَمَّعٌ .. أَعْرِفُ أَنَّهُ مُوظَّفٌ .. وَلَمْ أَعْرِفْ  
أَدَبَ مِنْهُ وَأَظْهَرَ .. مُرْتَبَهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ جَنْبَهَا .. وَسَيَكُونُ عَنْ  
قَرِيبٍ بَيْنَهَا .. وَهُوَ يَمْنُ بِخَالِطِ الْكِبَارِ .. وَيَغْشَى مَجْلِسَ كُلِّ وَزِيرٍ  
وَمُسْتَشَارٍ .. كَمَا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالْأَوْرَبَاوِيَّةِ .. وَيَجِبُهُ جَمِيعُ الْأَفَنْدِيَّةِ ..  
وَالطَّوَائِفِ الْأَجْنَبِيَّةِ - جَاءَنِي فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَنْ تَرَاغِبَ إِلَى تَحْفِيلِ أَنْسٍ  
وَتَفْرِيحٍ .. أَوْ مَكَانٍ فَسِيحٍ .. يَجْمَعُ بَيْنَ زَهْرٍ عَاطِرٍ .. وَمَنَاطِرٍ تَسْرُرُ  
الْحَاطِرَ .. مِنْ ظَبَاءٍ وَحُورٍ .. وَأَقْمَارٍ وَبَدُورٍ .. وَسَاجِعٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ كِبَارِ

(١) حي من أحياء القاهرة الشعبية .

(٢) الإمام : وإن كنت بين داري ودرسي .



القوم .. وأشرافِ اليوم .. وأقدمُكَ لهم كعالمٍ كبير .. وأديبٍ ليس  
له نظير ..

قلت : ستأخذُني إذن إلى المكان .. الذي يسمونه حديقةَ الحيوان ..  
قال : لا . إنها حفلةٌ راقصة .. زائطةٌ هائِصَة .. يُقِيمُهَا أَحَدُ السوريين ..  
ويجمعُ لها صفوةَ الأوربيين . والمصريين .

فقلتُ له : إنه لمن النَّقص .. أن يَدْخُلَ العلماءُ محفلَ رقص .. وهل  
سَرَقُصُ أنت أيضاً ؟ قال : نعم . وأفِيزُ في الرقصِ فَيْضاً ..  
فقلت : إنه لمن العار على مَنْ كان مثلكَ مِنْ أهلِ الأدبِ والرقَّة ..  
أن يَرْقُصَ كما تَرْقُصُ فتيانُ الأزِقَّة .

فقال : لا جدالَ بي وبينك .. حتى ترى بعينك .. ولولا أنني أَقْدَرُ  
عِلْمَكَ .. لما دعوتُكَ .. إلى ما لم يَرَهُ شَيْخٌ قبلك .

• • •

قال الأكتع : فقمْتُ ولبستُ جُبَّتِي الَّتِي لَوْنُهَا كَمُونِي .. وقُفْطَانِي  
الَّذِي أَرْضِيَّتُهُ صفراءَ وخطوطُهُ زَيْتُونِي .. وحِرامِي الجميلَ الأحمر ..  
ومركوبي الفاسي الأصفر .. ثم تعطَّرتُ من القدمِ إلى الدِّماغِ .. وركبنا  
بسبعةِ قروش صاغ .. فلما وصلنا إلى المنزل لم أَرِ فيه على الفرحِ دليلاً ولا  
آية .. ولم يُعلِّقُوا على بابهِ فانوساً ولا راية ..

فقلت في نفسي : لقد - والله - خدعني هذا المنافق .. ولا عجب في  
ذلك .. فما هو إلا خليعٌ فاسق ..

ولكنني يا قوم ، حين دخلت .. دُهِشْتُ وشُدِّهْتُ .. وتَبَلَّلْتُ  
وترلزت ..

أنوارُ والعِة .. ونساءُ قَالِيعَة .. وأوانٍ مَجْلُوءَة .. وكراسي مَحْشُوءَة ..

وسجاجيدُ مفروشة .. وستائر منقوشة .. و « مكاتب » فوقها شوكاتُ  
وسكاكينُ .. ونُوارٌ وباسمين .. وسجايرُ وكبريت .. وصُحُونٌ فيها  
« بسكويت » .. وقد جلس مع النساءِ رجال .. ذوو أبهَّةٍ وجلال ..

\* \* \*

فلما توسطتُ هذا المكان .. أو قلُّ هذا البرُكانُ .. نظَّروا إليَّ نظرةَ  
العجب .. نظرةً يتخلَّلُها اللُّطفُ والأدبُ .

فقلتُ لصديقي : ما لي أرى هؤلاء ، وهم صفوةُ الأُمَّةِ .. ليس فيهم  
مَنْ هو ذُو عِمَّةٍ .. فقال : إنَّ ملاهي الأعظيمُ .. لا يدخلُها ذُووُ  
العمائمِ .. ولولا أنك صديقٌ .. وشكُّك أتيقُّ .. لما جئتَ إلى هنا ..  
وقعدتَ مثلنا ..

فقلت : أَجلِستُني في رُكنِ المكان .. وما شاء اللهُ كان ..  
وما كادَ يَسْتَقِيرُ بي القَرَارُ .. حتى قَرَعَتِ الأوتارُ .. واختلَطَ النظامُ  
واعتكُرَ .. وتأبَّطَ كلُّ أنثى ذَكَرٌ .. فلو سألتني عن هذا المنظرِ العجيبِ ..  
فماذا أجيبُ .. فإنَّ عُرُوقِي كانت تَحْتَلِجُ وتضطربُ .. وقلبي يهتَزُّ ويضطخبُ  
فقل معي على تلك الأنعام .. ووقَّعِ الأقدام :

جَمَعُوا الفتيانَ مع النسوانِ . فيالْتَلَأْمَرِ المُنبَهِجِ<sup>(١)</sup>  
ما كادَ مغنِّي القومِ يدقُّ الدفَّ بلحنٍ منه شَجِيسٍ  
حتى انفطرتْ وحدائهُمُ ثم ازدَدَجَتْ بالمزْدَوَجِ  
رجلٌ وقريبتُهُ التصقَا بِصُدُورِ العِزِّ وبالمُهِجِ  
فعلى كُتْفِهِ معاصِمُها ، ويداه بِخَصْرِ ذِي عِوَجِ

---

(١) واضح أن يرم ينظر في هذه القصيدة يرم قصيدة المتصورة المعروفة والمساءة بالمنبهة والتي أولا .  
ثم نحو حماه وابتهج وعمل ذاك الهيا معج

فإذا انجذبت فلمنجذب . وإذا اختلجت فلمختلج  
 وإذا نفلت قدماً . رفعت قدماً . والرفع بلا عرج  
 مضياً بذراعين ارتفعا بهما كالسابع في اللجج  
 ورواحهما ومجيئهما ما زال على ذاك النهج  
 طوراً كالصاعد في درج . أو كالمنحط من الدرج  
 من كل اثنين اثنين معاً ذهباً في اللعيب وفي الهرج  
 وفقه الله على حدة قمين<sup>(١)</sup> بالشوق المعتلج  
 في الركن برقص لحيته ، وتروح عمامته وتجي  
 قد كاد يموت بحرقتيه لولا ما شتم من الأرج  
 وخواتمهم وأساورهم طمست عينيه من الوهج

• • •

قال : وسكنت الموسيقى على غفله .. وقعد جميع من في الحفلة ..  
 فجاءني صاحبي ركضاً .. وكان يرقص هو أيضاً .. فقال لي : ما تقول ؟  
 قلت : وماذا أقول .. فيما هو معقول .. لقد والله كنت أحسب هذا  
 الرقص كرقص أبناء البلد ، بالوسط والاكتاف .. أو كرقص نسائهم  
 بالطن والأرداف .. وما كنت أحسبه نظيفاً هكذا . وفيه مشروبات  
 وغذا .

فقال لي : إذا فاتك الرقص والتجميش .. فلن يفوتك الصند ويش ..  
 قال هذا . وجاءني بطبق من ذلكم « البسكويت » العظيم .. المنضد  
 النظيم .. فأكلت منه قطعة .. وأتبعته بتسعة .. فوالله ما الضآن في الأسياخ  
 ولا الحمام ولا الفراخ .. ببالغة طعمته .. ولا تساوي منه لقمة .. وقد

(١) قمن : خليق وجدير .



بات القومُ في لعبٍ لا فائدةَ فيه .. وبتُ أنا بجانبِ ما أشتهيه ..

• • •

فلما انبَلَجَ الصّباحُ . وأذَنَ الحفلُ بالأفْئولِ .. جاءني صاحبُ البيتِ  
يقول : أَطْلُبُ المَعذرةَ منك .. في هذه الليلةِ عنك .. وقد أبلغني صديقُك  
أنك شاعرٌ مَهْولٌ .. تُجيدُ الوصفَ وتقول .. فلا تَحْرِمْنَا من نَفْثَاتِكَ ..  
وَأَسْمِعْنَا وصفَ هذه الحفلةِ ببعضِ أبياتِكَ .. قال الأَكْمَعُ : فَأطْرَقُ  
خَجَلًا .. ثم قلتُ مرئجلًا :

إذا كنتَ معزماً أن تعيشا	فجانبُ رِعاغِ الوَرى والوحوشا
ولا تأكلِ الكِشْكَ والحَنْدَوِيلا	وقاطعِ بِصَارَتَهُمُ والدَّشِيشا
فأمُّ الفلافِلِ أمُّ الهلاكِ	إذا ما <sup>(١)</sup> جمعتَ عليها القريشا
أَكَلْنَا زماناً حشيشَ البُقُولِ	ولا يأكلُ الثَّورُ إلاَّ الحشيشا
فللهِ دَرَكٌ من حفلةٍ	وللهِ مَنْ أطمعَ الصندويشا

قال : فَصَفَّقَتِ الرِّجالُ والسيداتُ .. وَعَلَتْ مِنْهُمُ الضَّحِكاتُ ،  
والآهاتُ . ثم انصرفتُ مع صاحبي مسروراً .. وأَعْطَوْنِي مِنَ الصَّنَدَوِيشِ  
مِنْذِيلاً كبيراً .

---

(١) الإمام : إذا جمعت عليها القريشا .

## المقامة الأميركانية

قال فشكمُ بن لقمان :

لما أضربَ التلاميذُ .. وقع لي أمرٌ أولُهُ لذيدُ .. وآخرُهُ غُصَّه ..  
واليكُم القِصَّة .

• • •

جاءني أحدُ شبانِ الأعيانِ يقول : قد عَشَرْتُ لك على امرأةٍ تَشْتَهِيها ..  
أقسمتُ ألاّ تزوجَ إلّا فقيهاً .. وهي صاحبةُ قصرِ شامخ .. وعِزٍّ باذخ ..  
عندها أوتومبيل .. ومصاغٌ ثَقِيل .. وطِين .. وبساتين .. وأوقافٌ تُغِلُّ  
الملايين .. وقد بحثُ لها عن الطَّلَبَةِ <sup>(١)</sup> .. فلم أجِدْ غَيْرَكَ في الطَّلَبَةِ ..  
ثم لا تفكّرُ في المهرِ والهدايا .. ولا الجهازِ ولا العطايا .. وحتى لا تظنَّ أنني  
جئتُ لأخذَ عَكَ .. أو أمزحَ معكَ .. هاكِ مائةَ قرشٍ لتذهبِ إلى الحمامِ ..  
ثم إلى الحلاقِ والحجّامِ .. وفي ظَهْرِ الغدِ تذهبُ إلى بورسعيدِ .. حيثُ  
تُعقِدُ العقدَ السعيدَ .. ويُكْتَبُ لك المهرُ مدفوعاً بالنَقْدِ .. وتدخلُ عليها  
مباشرةً بَعْدَ العقدِ .. وموعِدُنا الغدُ ..

• • •

قلتُ في نفسي هذه أولى <sup>(٢)</sup> فوائدِ الإضرابِ .. فلو كنتُ الآن في الجامعِ

---

(١) الطالبة بكسر اللام : ما يطلب .

(٢) في الأمام : هذه أولُ فوائدِ الإضرابِ .

أخرج أيها الغلامون : فأنهاروني



لكنْتُ مُحَنِيًّا عَلَى الْكِتَابِ .. أَنِشُ الذِّبَابَ .. وَكَمْ فُرْصٍ كِهْذِهِ لَا تَحْدُ  
الْقَانِصُ .. بِضِيْعُهَا الْفَكْرُ الْخَامِلُ ، وَالْعَقْلُ النَّاْقِصُ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَاخِي      مِنْ تَعَبِ الْقَلْبِ وَكُنْهِ الْمَسْجِدِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ خَصَّنِي      بِنِعْمَةٍ جَاءَتْ بِغَيْرِ مَوْعِدِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنِي      مِنْ شَطَفِ الْعَيْشِ وَذُلِّ الْمَقْعِدِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّنِي      بِالطَّيِّبَاتِ بَيْنَ يَوْمِي وَغَدِي  
غَدًا . نَبَيْتُ عَلَى النَّمَارِقِ .. نُقَبِّلُ وَنَعَاتِقُ .. وَنَقْرَحُ مَا نَبْتَغِي ..  
وَنَحَقِّقُ كُلَّ مَا نَشْتَهِي ..

غَدًا . يَضْعُونَ لِي عَلَى الْمَائِدَةِ دَجَاجَهُمْ .. وَلُحْمَانَهُمْ وَإِجَاجَهُمْ <sup>(١)</sup> .  
غَدًا . يَصْطَفُّ لِي خَدْمَهُمْ وَجَوَارِيَهُمْ .. وَالْمَنَاشِفُ <sup>(٢)</sup> فِي أَيْدِيهِمْ ..  
يَقْدُمُونَ لِي الْمَنَادِيلَ .. وَيَخْصُونِي بِالتَّحِيَّةِ وَالتَّجِيلِ .. وَلَسَوْفَ أَمْكُثُ شَهْرَيْنِ  
بَلَا خُرُوجٍ .. هَائِمًا فِي عَالَمِ الْبُرُوجِ .

وَأَنْتَهِي مِنَ الْجَاحِجِ بِكَرٍ <sup>(٣)</sup>      وَضَرْبِ زَيْدٍ وَسَبِّ عَمْرِو  
وَأَكْلِ فَجَلٍ وَحَشْوِ مِشْرِ      وَخَضْمِ فُولٍ وَقَضْمِ تَمْرٍ  
وَحِفْظِ مَتْنٍ وَفَهْمِ شَرْحٍ      وَشَرْحِ دَرَسٍ وَطُوعِ أَمْرِ  
إِلَى أَنْ أَخَذَ نَبِي النَّعَاسِ .. وَاسْتَيْقَظْتُ قَبْلَ جَمِيعِ النَّاسِ .. فَمَا أَذَنَّ  
الظُّهْرَ .. حَتَّى كُنْتُ قَدْ فَرَعْتُ مِنَ الْحِجَامَةِ وَالطُّهْرِ ..  
وَجَاءَنِي الْفَتَى فِي سَيَارَةٍ جَيِّدَةٍ .. تَمْلِكُهَا تِلْكَ السَّيِّدَةُ .. وَأُرْكِبُنِي مُبَجَّلًا .  
حَتَّى أَدْخَلَنِي الْمَنْزِلَ .. فَرَأَيْتُ الْأَهْلَ مُجْتَمِعِينَ كَالْأَقْمَارِ .. مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ

(١) الإِجَاجُ : نَوْعٌ مِنَ السَّمَكِ الْفَاحِشِ . وَاللَّحْمَانُ جُ لَحْمٍ كَاللَّحْمِ .

(٢) الْعِبَارَةُ فِيهَا اضْطِرَابٌ فِي الْأَصْلِ .

(٣) فِي الْإِمَامِ : « وَأَسْتَرِيحُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ » .

المحتد نبيل النجار<sup>(١)</sup> .. وجوههم جميله .. وشماثلهم نبيله .. ورأيتُ بينهم  
غيراً أعرفه من قديم .. فتجاهلتهُ كما يتجاهلُ الكريمُ اللثيم .. وعقلوا  
العقدَ وسجلّوه .. والمهر . قدّموا ما قدّموه .. وأجلّوا ما أجلّوه ..  
ثم انصرف الجميع .. وأخذوا معهم الغيرَ الرقيق ..

وبعد ذلك . ارتفع ستارُ المخمل .. وظهرتُ منه خادمٌ ذاتُ قدٍ  
أمثل .. وقالت : تفضل .. فدخلتُ والقلبُ ضارب .. والعقلُ هارب ..  
إلى مخدعٍ مُزَيّنٍ بالرياش الفاخرة .. والثريات الباهرة .. وفيه السرير ..  
وحمالةُ البشاكير .. فجلستُ فيه وحدي برهة .. أتأمل هذه الأُبّهة<sup>(٢)</sup> ..  
فارتفع سِتْرٌ من بابٍ مسحور .. وظهرتُ مُخجّلهُ البلور .. يَمِيدُ  
قوامها الميَّاس .. ويرمي طرفُها بسهمٍ قاس ... بياضُها بياضُ الأتراك ..  
وحاجباها عريبان وما أدراك .. وفمُها كخاتمٍ من عقيق .. وخدُها  
كورقة الشقيق<sup>(٣)</sup> .. فقَرَأَتْنِي السلام .. وجلستُ بعيداً في احتشام .

قال : فقمْتُ لأجلسَ جانبِها .. لأُجمِّسَها وأُجاذِبَها .. وعندئذٍ .  
دخل علينا غلامٌ في الثامنةَ عشر<sup>(٤)</sup> . كالذي قيل عنه ما هذا بشرٌ ..  
حليقُ الشاربِ واللّحية .. خنثُ الحركةِ والمِشيّة .. رِدْفُهُ مُقَمَّطٌ  
في بتلون .. رماديّ اللون .. فجلس مُلصقاً فخذَهُ بفخذِها .. ووضعَ  
ذراعه حول خصرِها .. وجعل يُقبِّلُ ويضمُّ .. ويقولُ لها : هلُمَّ  
وهي مُرتَحِيةٌ بين يديه .. مُرتَمِيةٌ بجسمِها عليه . وأنا واقفٌ أمامهما  
كالحمار .. أو كأنني لستُ في الدار .. فقلتُ لهما : ما هذه القُبّاحة ..

(١) النجار : الأصل .

(٢) الأُبهه بكون الباء هي الأُبهه بتشديد الباء مفتوحة .

(٣) نبات له ورق أحمر .

(٤) كذا .

والأمور غيرُ المُباحة ٩.. هذا فِعْلٌ دُونَ.. لا يَرْضَى به إلاَّ الطحَّانُونَ ..  
أُخْرِجَ أَيُّهَا الْغَلَامُ مِنْ هُنَا .. فانها زوجتي أنا .

فَقَالَتِ اللَّعِينَةُ : إِنَّهُ حَبِيبِي الرَّسْمِيُّ .. أَمَا أَنْتَ فزَوْجِي الْوَهْمِيُّ .. إِنْ  
دَخَلْتَ . دَخَلَ قَبْلَكَ .. وَإِنْ خَرَجْتَ خَرَجَ بَعْدَكَ .. فَإِنْ كُنْتَ لَا  
تَقْبَلُ .. فَهَذَا الْبَابُ مَفْتُوحٌ وَتَفْصَلُ .

قُلْتُ : إِذْهَبِي طَالِقًا بِالثَّلَاثِ .. مُجْتَنِّئَةً شَرًّا اجْتَنَّاثِ ..

فَلَمَّا وَقَعَ الْحَرَامُ .. أَزَاحَ تَنَكُّرُهُ الْغَلَامُ .. فَلِذَا هِيَ بِكَرٍّ نَاهِدِ .  
ذَاتُ صَفَائِرٍ .. وَجَفَنٍ فَاتِرٍ .. وَشَيْءٍ فَائِرٍ ..

وَدَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ جَمُّ الْوَقَارِ .. ذُو قِيَمَةٍ وَاعْتِبَارٍ .. فَأَشَارَ لِلْسَيِّدَةِ  
بِالدَّخُولِ .. أَوْ أَمَرَ الْبَدْرَ بِالْأَقُولِ .. وَكَذَلِكَ دَخَلَتِ الصَّبِيَّةُ الْمَاكِرَةَ ..  
الَّتِي كَانَتْ مَتَنَكَّرَةً .. وَبَقِيَتْ أَنَا وَالرَّجُلُ . فَقَالَ لِي : قَدْ حَضَرْتُ عَقْدَكَ  
وَصَدَّاقَكَ .. وَسَمِعْتُ طَلَّاقَكَ .. وَأَنَا زَوْجُهَا الْقَدِيمُ .. وَحَلِيلُهَا<sup>(١)</sup>  
الْوَفِيُّ الْكَرِيمُ .. وَقَدْ طَلَّقْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .. فَصَارَتْ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ .. وَلَا  
تَحِلُّ لِي إِلَّا إِذَا تَزَوَّجْتُ غَيْرِي .. وَأَنْتَ تَعْرِفُ الشَّرْعَ خَيْرًا مِنِّي ..  
وَقَدْ وَقَعَ الزَّوْاجُ وَالطَّلَاقُ .. فَعَادَتُ لِي الْعِصْمَةُ وَالتَّلَاقُ .. بَعْدَ هَذَا  
الْفِرَاقِ .. وَمَا أَنْتَ إِلَّا تَبْيَاسٌ .. مِنْ أَوْلَئِكَ النَّاسِ .. فَهَآكَ مِائَةُ قَرَشٍ  
أُخْرَى .. وَشُكْرًا .

قَالَ : فَخَرَجْتُ فِي هَيْأَمٍ .. كَأَنِّي مُنْتَبِيَةٌ مِنْ مَنَامٍ .. ذَاهِلًا مِنْ هَذِهِ  
اللُّعْبَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ .. وَالْحِيلَةِ الْأَمِيرْكَانِيَّةِ .. أَقُولُ عَلَى الرَّوِيَّةِ :

يَا أَهْلَهَا يَا عَصْبَةَ الشَّيْطَانِ غَضِبْ أَحَاقَ بِكُمْ مِنَ الدِّيَانِ

---

(١) الْحَلِيلُ بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الزَّوْجُ . وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْإِمَامِ غَلِيلُهَا .

تَنَحَّيْلُونَهُ عَلَى الشَّرَائِعِ بِالَّتِي عَنْهَا تَقْهَرُ كُلُّ أَمْرِيكَانِي  
وَتُخَادِعُونَ اللَّهَ فِي أَحْكَامِهِ عَمْدًا. وَذَلِكَ غَايَةُ الْعَصْيَانِ  
الْآنَ . نَعُودُ إِلَى الْقَلْقِ وَالْإِضْرَابِ .. أَوْ إِلَى الْفَقْهِ وَالْإِعْرَابِ .. مَعَ  
أَوْلَاكُمْ الْبُطْلَانُ .. ( فَلَيْسَ إِلَى غَيْرِ هَذَا سَبِيلٌ <sup>(١)</sup> ) .. وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ  
الْوَكِيلُ .

---

(١) ساقطة من الأصل .

## المقامة الجوربيّة

قال ابن نيهان :

الفرق بين الشيخ القديم والشيخ الجديد .. فرقٌ بعيد .  
فالأوّل يتّسّمُ بالتشوّفِ والفاقة .. والثاني ينصرفُ إلى التّجملِ والأناقة .  
ولولا ذلك ما تقدّمَ الجديدُ على قديمٍ في أمر .. ولا عُرِفَ زيدٌ من عمرو .  
وطالما نصحتُ إخواني الأزهرين باتخاذِ الزينة .. ونهيتُهم عن الخوشنةِ  
المُشينة .. حيثُ قلتُ في بعض خطبي :

يا قومُ حتّامٌ<sup>(١)</sup> الحمولُ المذرى

يا قانعين بالقليلِ النّذرِ

وما لكم في جهلكُمُ منْ عُنْدِ

السّمِ الآنِ قوةٌ تُخشى .. وسُحْباً تَتَلَبّدُ وتُغشى .. إذا خرجتم  
بمظاهره .. ترُجّونَ القاهره ..

وقد والتكُمُ الحكومات .. واستقبلكم أصحابُ المقامات .. مرةً  
تدخلون على الوزير .. ومرةً على الموظفِ الكييز .. هذا يرجوكم الصّبر ..  
وهذا يبعدُكم بالأجر ..

وأنتم - مع هذا - قد أرخصتم أنفسكم .. وأهملتم ملبسكم .. فَمِنْ

---

(١) حتى . وما الاستهامة . أي : إلى متى ؟



جورب حالف الجوارب طرا



سلاطه و كاهن

عِمَّةً مَنقُوشَةً .. إلى جُبَّةٍ مَقْطُوشَةٍ .. وَمِنْ حِذَاءٍ مُرَقَّعٍ .. إلى  
قَفْطَانٍ مُبَقَّعٍ .. فما هذا التَّدَهُورُ والانتِكَاسُ .. وأنتم تدخلون على  
أناس .. لا يُوقَرُونَ الناس .. إلَّا باللباس .

• • •

فَمِنْ الَّذِينَ سَمِعُوا الْكَلَامَ .. وأظهروا الاهتمام .. الشيخُ عثمان :

مَا لَفَّ فِي الْحَفْلِ يَوْمًا شَالَ عِمَّتِهِ .. إلَّا وَقَدْ كَانَ مَغْسُولًا بِزَهْرَاءِ .  
والشيخُ سامان :

لَدَيْهِ كَاكُولَةٌ زُرْقَاءُ يَلْبِسُهَا .. فِي يَوْمٍ مَتَا دُبَّةٍ أَوْ يَوْمٍ ضَرَاءِ .  
والشيخُ شهاب :

إِذَا مَشَى نَشَرَ الْمَنْدِيلَ فِي يَدِهِ .. كَأَنَّهُ رَابِعَةٌ فِي طَرْبِ صَمَاءِ .  
والشيخُ نوح :

مُحَلَّقُ الرَّأْسِ بِالْمُوسَى . وَلَحِيَّتُهُ .. كَالْمُشْطِ مَنْظُومَةٌ مِنْ غَيْرِ إِقْوَاءِ <sup>(١)</sup>

• • •

وَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . هَاجَ طَلِبَةُ الْأَزْهَرِ .. (وَقَالُوا مَا لَا يُقَالُ وَلَا يُنْشَرُ) .  
فَقِيلَ لَهُمْ : أَحْشَدُوا طَلَبَتَكُمْ .. وَاعْرِضُوا طَلَبَتَكُمْ <sup>(٢)</sup> .  
فَقَالُوا : لَا بُدَّ مِنْ انْتِخَابٍ وَقَدْ .. لِمُقَابَلَةِ عَدْلِي أَوْ سَعْدِ ..  
فَانْتَخَبُوا كُلَّ ذِي زِيٍّ حَسَنٍ .. يُبَاهِي بِالشَّكْلِ وَاللَّسَنِ <sup>(٣)</sup> .  
فَكُنْتُ أَنَا الْأَحْسَنُ الْمُقَرَّبُ .. إِذْ كُنْتُ يَوْمَهَا أَلْبَسُ جُورْبًا وَأَيَّ  
جَوْرَبٍ .. جُورْبًا مَنْسُوجًا مِنَ الْحَرِيرِ .. لَيْسَ لَهُ شَبِيهُ وَلَا نَظِيرُ :

---

(١) الإقواء : اختلاف حركة الروى في القافية وهو أحد عيوب الشعر .

(٢) الطلبة : بفتح اللام : جمع طالب . وبكسرهما : ما يطلب .

(٣) اللسن : الفصاحة .

شكُّهُ خالفَ الحوارِبَ طُرّاً      حينَ طالَتْ سطورُهُ وخطُوطُهُ .  
أَحْكَمَتُهُ الآلاتُ صنْعاً ، وإثْناً      نَأً . فَغَمَّتْ<sup>(١)</sup> على العيونِ خيوطُهُ .  
ويقولُ الذي تأمَّلَ فيه      ليتَ شعري : أَنَّى وكيفَ مَخِيطُهُ<sup>(٢)</sup> ؟ !  
يُدْهِشُ اللَّبَّ بالنقوشِ . ولكن      ساذِجُ اللونِ كَعَبُهُ وبَسِيطُهُ  
نَسَجُوا بالكاوتش حافَتَهُ العُدَّ      يا نَسِجاً فمستحيلٌ سُقُوطُهُ  
وهو في الرَّجُلِ لا العمامةُ عَ الرَّأْسِ      سِ ولا الجسمُ فوقَهُ زُعْبُوطُهُ

قال ابن نيهان : فلما دخلنا على الوزير قام .. وبدأني بالسلام .. فجلستُ مُتَنَكِّلاً فخرّاً .. ووضعتُ رجلاً فوق الأخرى .. وأخذتُ في الشَّرْحِ والإسهاب .. والوزيرُ ينظرُ إليَّ مرةً ، ومراراً إلى الشراب .

فلما فرغتُ من مقالي .. قال الوزير : سأجيبُ مطالبكم أو أقدمُ استقالاتي .. الحقُّ أنكم تستحقُّونَ الخيرَ كُلَّهُ .. لا أقلَّهُ .. فاخرجُ مِن غيرِ مطرودٍ .. وأعلنِ أن طلبكم غيرُ مرْدودٍ .

\* \* \*

قال : فخرجتُ وأنهم أتعجبُّ .. فقد أجيبَ للمشايخِ كلُّ مَطْلَبٍ .. بفضلِ هذا الحوارِبِ .

(١) عمت : خفيت ولم تظهر .

(٢) أي لا يظهر مكان الخيط فيه .

## المقامة الكوكتيلية

قال عمران بن عبد العال :

كدتُ أذوبُ خَجَلًا .. أو تبلعني الأرضُ مثلاً .. وذلك عندما  
رأيتُ رجال الصَّعيد .. يكرّمون وزيرَ الأوقافِ الجديد .. يخطبُ وقصيد ..  
كأنه مأمور مركز انتقل .. أو وكيلُ عطية ارتقى ووصل .. أو رئيسُ  
مصلحةٍ كبير وارنحل .. وكأنه لم يكن أوّلَ صاحبِ عِمّة .. يُشرفُ  
على شئونِ الأُمّة .. ولم يكن المشايخ قبله غيّرَ مأذونٍ ومُحام .. وموذنٍ  
ورامام ..

ثم ما هي حضراتُ التّكريم .. التي تُقامُ لكلِّ عظيم ؟ ..  
إنها كلامٌ يُقال .. ومدايحُ تُقال .. إلى أن تجفَّ الحُلُوق ..  
وتتشنّجَ العُرُوق .. وتفرّغَ عِلْبُ النّشُوق ..

• • •

قال : ( فكفّبتُ على الخبرِ ماجورا )<sup>(١)</sup> .. وقصدتُ صديقاً لي  
دكتوراً .. تعلّمَ في المانيا .. وعرفَ شئونَ الدنيا .. وقلتُ له : إخترع  
لي فكرةً أُخلّدُ بها ذِكرَ الوزيرِ إلى الأبد .. ويروّيها الوالدُ للولد ..  
فقال : أرى أن تتركوا الأمورَ المُبتدلة .. والطُرُقَ المستعملة ..

حالا بچه‌ها لایسته که جیغ بزنن



ولست بطالب مقام فالوس

إهداء المحابر والأقلام .. ونصب التماثيل والأزلام .. وأقيموا لمعاليه  
حفلة كوكبيل والسلام .

قلتُ : وما الكوكبيل ؟

قال : شراب الكريز .. يُخلطُ بعصير الفريز .. ثم يُضافُ إليه شيءٌ  
من الكينا ليكسبَ مرارَه .. وشيءٌ من القرفة ليُكسِبَه الحرارة .

قلتُ : وأين يُباع ؟

قال : عندي له امرأةٌ صناعٌ .. وهي تصنعُه لكم ألوانا .. وتقدمُه  
لكم مجانًا .

قلت : وأين تُقامُ الحفلة ؟

فقال : لا بد لها من مكانٍ أنيسٍ .. كفندقٍ سميراميس .  
فسكت .

فقال : ماذا ؟

قلت لم أحسبُ حساباً لهذا .

قال : بما أني صاحبُ الاقتراح .. فاني أقدمُ لكم منزلي حتى الصباح ..  
غير أنَّ هناكُ أمراً من الأهمية بمكان .. (ولا بدَّ من وضعه في  
الحُصْبَانِ) <sup>(١)</sup> .

قلتُ : وما ذاك ؟

قال : حفلات الكوكبيل . لا يَعْقِدُها إلاَّ الجُنُسان .. الرجالُ  
والجُنُسان .

---

(١) ساقطة من الأصل .

فقلت :

أَمَّا الرِّجَالُ فَعِنْدِي مِنْهُمْ فِيسْرَقُ لَوْجُنْدُوا مَزَقُوا تَرْكَأَ وَأَلْمَانَا  
فَمَنْ لِمَثَلِي بِالنِّسْوَانِ يَجْمَعُهَا أَنَا الَّذِي لَمْ يَلَامِسْ قَطُّ فَسْتَانَا

قال : لا تهتم . عليك أنت بالمدعويين .. فادْعُ مَنْ تشاء من الموظفين ..  
وسأحضر لك المدعوات .. من الجامعات .. وبنات النوات .

قلت : هل أحدٌ دُ موعداً الدعوة ؟.

قال : وآدُعُ مَنْ شئت بكل قوة

\* \* \*

قال ابن عمران : فبدأت بالمدعو الكبير .. وهو معالي الوزير ..  
(وَأَسْتَنْفَدْتُ<sup>(١)</sup> الْجُهْدَ وَالطَّاقَةَ) .. حتى كتبتُ له هذه البطاقة :

يَا سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْمَعَالِي عَبْدُكَ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَالِ  
يَدْعُوكُمْ لِأكْبَرِ احْتِفَالٍ وَشُرْبِ كَوْكَبِيلٍ ثَمِينٍ غَالٍ  
يَحْضُرُهُ أَعْظَمُ الرِّجَالِ كَذَا ذَوَاتُ التَّيِّبَةِ وَالِدَلَالِ  
كُلُّ فَتَاةٍ ذَاتِ كَعْبٍ عَالٍ وَنُخْبَةٍ الْقِسْمِ الْقَدِيمِ الْعَالِي  
وذاك في يوم الخميس التالي

وأرسلتها بالبريد .. بعنوان وزير الأوقاف الجديد ..

ثم فكرتُ في اختيار المدعويين من الرجال .. البعيدين عن الابتذال ..  
فقررتُ الابتعادَ عن أَثْقَلِهِمْ وَزَنَا .. وَأَطْوَلِهِمْ ذَقْنَا .. وَأَدْقَهُمْ  
عَرَقُوا .. وَأَعْظَمِهِمْ مَرَكُوبًا .. واخترتُ للحفلة كلَّ منتصب  
القامة .. خفيفِ العِمَامَةِ .. لا يَسْتَعْمِلُ النَّشُوقَ .. ولم يحضر  
مِنْ دَسُوقٍ .

ثم جمعتهم في بيتي أولاً .. ووقفتُ فيهم قائلاً :

دعوتُكمُ لَأَبْسِطَكمُ جميعاً      ولستُ بطالبٍ منكم فلو ساء  
ولكني دعوتُكمُ لحفلٍ      وهذا الحفلُ ممتلئٌ شموساً  
إذا ما أشرقَت منهُ شمسٌ      لها تحتي الجبابرةُ الرؤساءُ  
وقد يَحُلُّو لها مِنْكُمْ صديقٌ      يسُرُّ . وربما انتخبَت عَرِيساً<sup>(١)</sup>  
فلا تَتَمَزَّزُوا الكوكبيلَ مَصاً      كقومٍ يشربون العِرْقَسُوساً  
ولا تتناولوا المِرَّاتِ إلاَّ      كما يتناولُ الرجلُ الفَمُوساً  
ولا تَتَجَشَّأُوا . فيكونَ صوتٌ      كصوتِ العِجلِ يَفْتَقِدُ الدَّرِيساً

قال ابنُ عمرانَ : فأقسمَ القومُ بأغلظِ الأيمانِ .. أنهم سيكونونَ  
أَحْسَنَ مِنِّي جتلمان .

ولما جاء الموعد . تَوَارَدَ أصحابُ الحُبِّبِ والقفاطينِ .. وصاحباتُ  
الحقائبِ والفساتينِ ..

وتفرقتِ النسوةُ .. وخلعنَ الكُسُوةَ ..  
هذه تملأُ وتُقدِّمُ .. وهذه تُرحِّبُ وتُسلمُ ..  
فلما شربنا الدَّورَ الأولَ . احمرَّت الوجناتُ .  
وفي الدور الثاني . دَارَتِ النِّكَاتُ .  
وفي الدور الثالث . تكلَّمتِ العيونُ .  
وفي الدور الرابع . ابتدأَ المُجُونُ  
وفي الدور الخامس . اشتَبَكَ المِعْصَمُ والساعِدُ  
وفي الدور السادس . اختلطَ القائمُ بالقاعد

---

(١) العريس : الزوج ما دام في عرسه .. والعروس : للرجل والمرأة .



وفي السابع جُنَّ القَوْمُ .  
وفي الثامن غَلَبَهُمُ النَّوْمُ .

\* \* \*

ولما طَلَعَ النهارَ أَطْلَعَنِي الدكتورُ .. على بطاقةٍ من الوزيرِ .. وفيها  
يشْكُرُ ويعتذرُ مِنِّي عَدَمَ الحُضُورِ .  
قلتُ : والله لقد أَحْسَنَ .. إنه رجلٌ لا يَلْبَسُ إِلَّا المَرْكُوبَ ..  
ولا يشربُ إِلَّا الخَرْطُوبَ .

## المقامة الطابعية

حدثنا حَزْمُ بْنُ حَبِشَتَقَانَ :

قال : حَلَّ بالأزهر حادثٌ مهول .. أنساهم الفاعلَ والمفعول ..  
ذلك أنَّ أحدَ المجاورين الكبار .. اتَّصل بأحدِ المجاورين الصغار .. وجعل  
ينظمُ فيه الأشعار .

فاجتمع عددٌ من المجاورين .. يَرَبُّو على العشرين .. للنظرِ في هذه  
المسألة .. التي قد تُؤدِّي إلى مَقْتَلَةٍ ..

ولم يكن اجتماعهم لمظنةٍ خَبَطُوها .. ولكنْ لقصيدةٍ ضَبَطُوها .  
أما المُنْتَهَم . فهو موظفٌ في مسجدٍ أَنابَهُ فيه إمامُهُ .. لأنها وظيفةٌ  
يَعْلَمُ عنها مقامُهُ .. وعلى أيِّ حال .. فَمَرَّتْ بِهَا سبعةٌ ونصفُ ريال ..  
وهذه مَهِيَّةٌ مُشْرِقَةٌ .. عند من يتناولون الأَرْغِفَةَ<sup>(١)</sup> .

وكان المنتهم يُغلقُ المسجدَ بعد الصلاة .. وينفردُ بمن يهواه .. ولا  
يعلمُ إلا الله .

\* \* \*

قال أحدُ المجتمعين : ما تَرَوْنَ أَيُّهَا الإخوان .. في كبيرِ خوان ..  
وصغيرِ بُصَان .. ومسجدِ يُهَان ؟

وقال آخر : إن هذا الشيخَ منذُ توظَّفَ .. وتَقَمَّشَ وتَتَنَطَّفَ ..

---

(١) يقصد « الجراية » وكانت توزع عليهم خبزاً .



أُصْحِبِي قِلْتِ ثَلَاثَ أَلْفِ  
يَوْمٍ مِنْ بَيْنِهِمْ

صار مُلْحِدَ المَلَا حِدَة .. وَحَلَقَ رَأْسَهُ « نِمْرَة وَاحِدَة » ..  
 وقال ثالث : إنه - أيضاً - يركبُ التَّرام .. وَيُحَلِّلُ الحرام .. فهو  
 يأكل البَسْطِرْماء .. ويتركُ الفولَ والطَّعْمِيَّاء .. كما أنه تركَ الذُّشُوقَ  
 وَأَنْشَقَ .. وَسَكَنَ فِي بابِ الخَلْق .. وفعلَ ما تفعلُهُ الأَفنديَّةُ والدُّون ..  
 واللهِ فِي خَلْقِهِ شُون .  
 وقال رابع : نعمةٌ لا تدوم .. والويلُ لهذا المشنوم .

\* \* \*

قال حَزْمُ بُل : فوَقَفْتُ بَيْنَهُم .. وَقُلْتُ لَهُم : يا قوم . إِنَّ مِنْ تَعَرَّضَ  
 للقضاءِ والفَصْلِ .. وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ الفَرْعَ والأَصْل .. فَعَالُوا  
 قبلَ أَنْ نُدَبِّرَ للرجلِ مَكِيدَة .. نَفْحَصُ القَصِيدَة .. ففعلَ الرجلُ طاهرُ  
 الذَّيْل .. وإشاعةُ السوءِ أَسْرَعُ مِنْ السَّيْلِ .

فأبرزوا القصيدةَ موضوعَ الشكوى .. فاذا فيها هذه النَّجوى .

قال المجاورُ الكبير ... للمجاورِ الصغير :

يا ناقضاً عُرْوَةَ المَحَبَّةِ	وقابلاً أَسْوَا المَغْبَةِ <sup>(١)</sup>
لأَيِّ شَيْءٍ هَرَبْتَ مِنِّي	هروِبَ طفلٍ أَمَامَ دُبَّةِ
وَسُمْتِي <sup>(٢)</sup> فِي هَوَاكَ حَتْفاً	وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَخافُ رَبَّهُ
أَمَّا أَكَلْنَا معاً فطيراً	أَمَّا أَكَلْنَا معاً مُرَبَّةَ
كَمْ اسْتَعَرْتَ القَمِيصَ مِنِّي	وَكَمْ وَكَمْ تَسْتَعِيرُ جُبَّةَ
أَنَا الَّذِي فِي رِضَاكَ أَلْقَى	مُخاطِراً كَيْسَهُ وَجَبِيَّةَ
وَكَانَ أَنِّي خَسِرْتُ مَالِي	وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ مَسَبَّةَ

(١) المغبة : عاقبة الشيء .

(٢) سامه الأمر : كلفه إياه .

تعالَ يا مهجتي تعالَى      نفعلُ ما تفعلُ الأجبَه.  
نذاكرُ الدرسَ باجتهادٍ      يُظِلُّنا منبرٌ وقبَه.

\* \* \*

قال : فقلتُ يا قوم .. لقد بالغتُمُ في اللّوم .. وليس في هذه القصيدة  
البيّمة .. ما يدلُّ على جريمة .. والشعرُ ليس لمعانيهِ قِيمة .. لأنه مُجرّدُ  
خيال .. ومقال في مقال .. فلا تنسبوا إلى الناس العيب .. رَجْماً بالغَيْب ..  
وَهَبْكُمْ ضربتموه عُلْقَةً .. أو بَصَقْتُمْ في وجهه أَلْفَ بَصْقَةٍ ..  
أما نخشون من المحاكم القصاص .. ومن الناس الانتقاص ..  
هذا غَيْرُ القَضِيحَةِ .. وتكبيرُ مسألة قبيحَةٍ ..

فتعالوا . نبعث إلى الرجل كتابَ تهديدٍ .. وإنذارٍ وتحذيرٍ ووعيد ..  
ولنُغْلِظَ له في القَوْل .. ونُحذِّرهُ الوقوعَ في الهَوَل .. وهذا ما أراه ..  
واللهُ يتولّى هُداة .

قالوا : أكتبُ له ما تراه .. فتوكَلَّنتُ على الله .. وكتبت :

«ياعليّ بْنَ حمزة بْنَ عِمارة»	أصحيحٌ فعلتَ تلكَ العبارة؟
عنكَ في الأزهرِ الشريفِ إشاعا	تُأْضِرُّتَ به وهزّتَ جِدَارَه
فاتقِ الهَوَلَ إنَّ في لهواتِ <sup>(١)</sup> الـ	أزْهَرِيَّينَ أَلْسُنًا ثُرَثارَه
واحترمُ مسجداً توظفتَ فيه	بعد أن كنتَ تشتهي البيصارَه
لا تخالطُ «زيدا» ولا تدنُ مِنْهُ	لا . ولا تدعُهُ بأيّ إشارة
لا . ولا تشترِ <sup>(٢)</sup> له بسكوبتاً	أو فطيراً ، أو مَلَبْتاً . أو سجارَه

(١) يقصد «في أفواههم» . واللهوات جمع الهاة . وهي قطعة من اللحم تشرف على الحلق في أقصى  
سقف الفم .

(٢) كذا .

إنه نَجَلُ عَمْدَةٍ وَأَبَوُهُ      لستَ تَدْرِي مقامَهُ واعتبارَهُ  
 عنده بالقليلِ سبعونَ فِدَاءً      نأْ مُنُوفِيَّةٌ وَالْفُ حِمَارُهُ  
 وبدوَارِهِ كثيرونَ أَمْسَا      لُكَ يَا جِلْفُ لو تَرَى دَوَارَهُ  
 فاقبلِ النَّصِيحَ من نصيحٍ شَفِيقٍ      وَاجْتَنِبْ ذَا الْحَنَاءِ وَفِعْلَ الشَّطَارَةِ

\* \* \*

قال : فلما أتممتُ الكتابَ قرأتهُ عليهم بالحَرْفِ .. وطويتُ القصيدةَ  
 ووضعتها في الظَّرْفِ .. وقلتُ : دُونَكُمْ فَأرسلوهُ إليهِ السَّاعَةَ ..  
 يَحْمِلُهُ إليهِ الساعي وهو في صلاةِ الجماعةِ .

قالوا : وَمَنْ يَشْتَرِي طابَعَ الْبَرِيدِ ؟

قلت : يشتريه الأجَاويدُ .. ناصِرُوا الفضيلةَ .. ومُحَارِبُوا الرذيلةَ ..  
 الذين عقِدوا هذا المَحْفِلَ الأكبرَ .. لأمرٍ لم يتحقَّقْ ولم يَتَقَرَّرْ ..  
 وأنتم تُنْتَدِبُونَ<sup>(١)</sup> لهذه المَلِمَّاتِ .. فَاكْتَتَبُوا - غَفَرَ اللهُ لَكُمْ -  
 في خمسة المَلِمَّاتِ<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

قالوا : إذا كانت المسألةُ تنحصرُ في ضَرْبِ النِّعَالِ .. فَنَنِيعَمَ الأعمالِ ..  
 أما إذا تطلَّبتِ المالَ .. فهذا غيرُ ميسُورٍ .. وشيءٌ غيرُ مقدُورٍ ..  
 وإنَّ شراءَ طابَعٍ .. هو المستحيلُ الرَّابِعُ .

(١) تدعون وتطلبون .

(٢) كان الخطاب يلصق عليه طابع من فئة خمسة المليمات في هذه الآونة .



## المقامة الصحفية

أخبرنا الحسنُ بن سلطان .

قال : قال لي شكري الحلاق .. (توكَّلْ على الحلاق) <sup>(١)</sup> .. وقم  
فأجب التليفون .. قلت : عسى ألا يكون الكركون .  
ورفعتُ السماعة وقلت : « قالوه » .. فقال المتكلم هنا جريدة  
« المندو » .. قلت ما الخبر ؟ قال الآن يطلبُكَ المدير .. ورئيس التحرير .

\* \* \*

وذهبتُ في الحال .. ودخلتُ على المدير فقال : .. لعلك تعلم أن مخبري  
الجرائد من الأفندية .. يجهلون العربية .. وهم إمَّا مخبرٌ صادق وذكيٌّ .  
ولكنه ليس بكاتب .. وإمَّا كاتبٌ لوذعيٌّ . ولكنه كاذب .  
وقد علمنا أنك من أمراء البيان .. وأرشدني مَنْ لبس الجُبَّةَ والقفطان ..  
فأردنا أن نضع الشيء في محلِّه .. ونسندَ الفضلَ إلى أهله - فقرَّرنا  
تعيينكَ مخبراً .. تأتينا بالخبرِ مُحرَّراً .. فلا نحتاجُ بعده إلى تنقيح .. ولا  
إضافةٍ ولا تصليحٍ ..

والأمرُ سهلٌ جداً .. (ولا يكلِّفُكَ جُهْدًا) <sup>(٢)</sup> .. فعليك أن تطوفَ  
بالدواوين والوزارات .. وتتلقَّفَ الكلماتِ والإشارات .. وتُضيفَ  
القرينةَ إلى القرينة .. لتكوِّنَ العجينة .

---

(١) و (٢) ساقطة من الأصل .





فاذا رأيت مثلاً مفتشَ الجيوشِ المصريَّة .. يدخلُ على وزيرِ المالبَّة ..  
فاعلمُ أن هناك أسلحةً تُعدُّ .. أو سكةَ حديدٍ تُمدُّ ..  
وعليك برئيس الوزارة .. إقتحمْ عليه مكتبهُ ودارهُ .. فهناك مصدرُ  
الأخبارِ .. ومنبَعُها القوَّار .

ثم لا تستخفْ بصغار الموظفين .. ولا بالخدم والفراشين .. فقد يخبرك  
الكتابُ الصغير .. بما يبخلُ به عليك الوزير .  
ومع ذلك . فالأمر لكائك متروك .. ومبروك .

• • •

قال ابن سلطان : فرجعتُ إلى الزُّقاق .. ودخلت على شكري الحلَّاق ..  
وقلت :

ليت على ذقني وَجْزٌ شاريبي  
الآن قد تحقَّقت رغائبي  
بمنصبٍ من أرفع المناصبِ  
• • •

وذهبتُ إلى رئيس الوزارة .. وقصدتُ دارهُ .. فرأيتُ هناك رجلاً  
على وجهه ملامحُ الحَيْر .. يقال له السُّكْرَتِير ..  
فقلت له بكلِّ تَوَدُّدٍ .. وبلا تَرَدُّدٍ :

جئنا هنا نُمثِّلُ الصحافة  
أبعدَ مَنْ دَبَّ عن السَّخَّافَةِ  
لا نبتغي مالاً ولا خِلافَةَ

فقال : إجلسْ حتى يأتي الباشا .. فيدهشك إدهاشا ..  
فجلستُ وكلَّتي عيونُ وآذان .. أتصفَّحُ وجهَ كلِّ إنسان .. وأعدُّ

الذَّرَّ والذَّبَّان .. فسمعتُ هذا السكرتير يقول لبعض أهل الدار : لا تَنَسُوا  
« الإسكلوب » .. فالباشا على وَشِكٍ أَنْ يَطُبَّ ..  
فرايتُ الأخيرَ . يُقَبِّدُ بالقلم .. ويصيحُ بالخدم ..  
فقلتُ في نفسي : ( لقد واثاني الحِطَّةُ )<sup>(١)</sup> .. هذا لَعَمْرِي مفتاحُ  
الكنز ..

هنا سِرُّ العُقْدَةِ .. ولا بُدَّ أَنْ أُعيدَ العُدَّةَ .

ليت شعري ما الإسكلوب ؟

إن هؤلاء القوم إذا أرادوا إخفاء أمرٍ ذي أهمية .. عَبَّرُوا عنه بكلماتٍ  
إنجليزية .. أو فرنسيَّة .. فيقولون : « بوركواه » .. أو « ديكانكي ساه »  
.. فلا مناص لي اليوم من الخروج بِسَرٍّ هذا « الإسكلوب » .

\* \* \*

وبفَتَّةٍ . دخل الرئيس .. وهو يتمايلُ ويَمِيس .. فقام السكرتيرُ ..  
وقدَّمَنِي على الغير .. فلما دخلتُ عليه .. وعرفتهُ بنفسِي فَرَكَ يَدَيْهِ ..  
وسألني : هل مِنْ خُلمةٍ ؟

قلت : نعم قضيةٌ سَمَّ الأُمَّةَ .

أريدُ استجلاء مسألة اليوم .. التي اهتمُّ بها القوم .. والتي تناقلتها  
المجالسُ والمحافلُ . وعلَّقَ عليها العالمُ والجاهلُ .. وتلك هي مسألة  
« الإسكلوب » المُثَارَةِ .. والتي يتحفَّزُ المعارضون لاستغلالها ضدَّ الوزارة .  
قال : وما الذي أقولُه لَكَ عنها ؟

---

(١) ساقطة من الأصل .

قلت : أريدُ بياناً يَرُدُّ الأمورَ إلى نِصابِها .. ويقطعُ الألسنةَ من رِقابِها .

\* \* \*

قال ابن سلطان : فضحك الوزير قليلاً .. ثم ضحك طويلاً .. ثم قال : قُمْ أولاً لتتناولَ الغداء .. ثم نتكلَّم في السياسةِ كما تشاء .

\* \* \*

قال : وكنا على المائدة نَفْرَعُ من الفراخِ والإوزِ .. فيجيثوننا بأسياخٍ وَأَرزُ .. إلى أن جاءوا لكل منا بقطعة لحم كأنها رغيف .. ولكنَّ وزنها خفيف ..

قلت لنفسي : ما عسى أن تكون ؟.

وذقْتُها . فكانها صَدْرُ دجاجةٍ قَلْبِي باللوزِ المَبْشُورِ .. أو بالفستقِ المَقْشُورِ .. ثم أعودُ فأقول لنفسي : إن الدجاجَ قد أَكلناه .. والحمامَ قد شِمْطناه .. فلا بُدَّ أن تكون شيئاً لا يعلمُهُ إلاَّ اللهُ .

\* \* \*

وأخيراً قال الرئيس : إن الغداءَ الثقيلَ .. يحتاجُ لنومٍ قليلٍ ..

قلت : ومتى يجري الحديثُ عن « الإسكلوب » ؟ .

قال : سأتركُ لك التفاصيل .. مع الوكيل ..

ثم استأذن وقام .. من على مائدةِ الطعام ..

ولم يَمْنُصْ غَيْرُ قليلٍ .. حتى كنتُ عند الوكيل .. فقلتُ : ما فعلَ اللهُ بالإسكلوب ؟

قال : هو اللحمُ الذي قُدِّمَ لك مع الأَسْكَلِ .. وهو مأخوذٌ مِنْ فَخِذِ المِجْلِ .. يُقْلَى بالبيضِ المزوجِ بِفُتاتٍ .. من البقسماط .

فقلت : لا

قال : هكذا والله .. فقلت : واخجلتاه .

\* \* \*

وعُدْتُ إلى رئيس التحرير الذي كان في الانتظار .. حلى مثل النار ..  
فقال : هل ذهبتَ إلى الوزارات والدواوين .. فقلت : أجمعين .

قال : ماذا في الداخلية ؟

فقلت :

الدَّاجِلُونَ من اليمينِ كتابٌ والخارجون من اليسارِ جَحَافِلُ

قال : والحربية ؟ فقلت :

قُلْ ما تشاءُ عن الحروبِ وهولِها فالتاسُ مقتولٌ وآخرُ قاتلٌ

قال : والزراعة ؟ فقلت :

جَلَبَتْ لنا الثراتُ كلَّ مصيبةٍ فالقرعُ لُوفُ، والخيارُ سنابِلُ

قال : والمعارف ؟ فقلت :

تلك التي هَرِمَتْ وَبَارَ نِتاجُها فالغمرُ<sup>(١)</sup> مِنْ أبنائها والجاهلُ

قال : والاشغال ؟ فقلت :

ها أنتَ ذاك ترى الشبابَ وكلُّهُمُ في وَسْطِ بلدتهِ فقيرٌ عاطلٌ

قال : والتجارة ؟ فقلت :

اللهُ يعلمُ والملائكُ شَهِدُ أَنَّ الكسادَ هو الدَّمارُ الهائلُ

\* \* \*

قال : لقد أوفيتَ على الغاية .. وفي هذا كفاية .. فَأَعْطِ هذه

---

(١) الغمر بفتح الغين ونسبها لجاهل غير المحرب .

المعلومات إلى المحررين .. ليضموا لها العناوين .

• • •

قال ابن سلطان : وما نحن أولاء قد تعلّمنا الصحافة .. ( وخرجنا  
من السخافة .. إلى الثقافة )<sup>(١)</sup> .. فتعلّمنا شيئاً كنّا نجهله .. وما زلنا  
نأكله<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) في الأصل . « ولا زلنا نأكله » .



## المقامة الكامب شيزارية

قال شُعَيْبُ بن عثمان :

ركبُ قطارَ البحر الذي يركبُهُ الفقراء .. ليستنشقُوا الهواء .. فأنزلونا  
في سيدي بشر . رضي الله عنه .. ولا حرَّم الفقراء منه .  
وكان معي شيخٌ في القسم الثانوي أحقُّ مِهْنَدَارٌ .. عقلُهُ كعقلِ  
الحمار .

فلما نزعنا الجُبَّابَ والعمائم .. نندخلَ البحرَ مع العائمةِ والعائم ..  
تنهَّدَ مُتَلَهِّفًا .. وقال مُتَفَلِّسًا : . تُوجَدُ على هذا الشاطئِ محطةٌ  
تستحمُّ فيها نساءُ الأعيان .. وبناتُ الجِرِّمان .. حدَّثوني عنها كثيراً في  
القاهر .. ولا بُدَّ من رؤيتها ولو في هذه الهاجِرة <sup>(١)</sup> .

قلتُ له : إن الشَّطَّ شَطٌّ .. وحيثُ يُوجَدُ الماءُ يُوجَدُ البَطُّ ..  
فقال : لا . تلك كامبُ شيزَرُ .. التي تَسُرُّ النظر .. ولا يعرفها من  
المشايع إلاَّ القليل .. من الذين يعرفون الجغرافيةَ بالتفصيل .

قلتُ : وأنا أعرفها قَبْلَكَ .. ولا أطلبُها مِثْلَكَ .. إنَّ بينك وبينها  
الآن عشرَ كيلو مترات .. ولن تَصِلَها قبل ثلاثِ ساعات .. فوفرْ عليكِ  
المشوار .. حتى لا يَفُوتَكَ القطار .. وها هي ذي النساء .. يملأُ الماء ..  
فهذه المنبَطِحةُ على وجهها قد تكونُ امرأةً وكيلَ وزاره .. وتلك

---

(١) شدة القيظ والحر .





المُشْعَلِقَةُ فَخِذَيْهَا فِي الْهَوَاءِ . وَهَذِهِ الشَّقْرَاءُ - قَدْ تَكُونَانِ مِنْ بَيْتِ إِمَارٍ ..  
قَالَ : لَا بُدَّ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى كَامِبٍ سَيَزُرُّ .  
قُلْتُ : اذْهَبْ إِلَى سَقَرِ .

\* \* \*

قَالَ : فَمَضَى يَهْرُولٌ فِي خَطْوَتِهِ .. كَأَنَّهُ لَا يَزَالُ فِي جُبَّتِهِ ..  
وَمَا كَادَ يَذْهَبُ الْمَشْتُومَ .. حَتَّى ظَهَرَ سِرْبٌ مِنَ النُّجُومِ .. يَتَعَجَّبِينَ  
بِالْقُدُودِ .. وَيَتَخَايِلُنَ<sup>(١)</sup> بِالْأَفْخَاذِ وَالنُّهُودِ .. فَقُلْتُ :  
ذَهَبَ الْكَلْبُ لِحَاجَةٍ هِيَ فِي النَّفْسِ لِحَاجَةٍ  
لَا خَطَا إِلَّا وَيَلْقَى تَحْتَ رِجَالِهِ زُجَاجَةً

\* \* \*

وَلَقَدْ - وَاللَّهِ - حَسِبْتُهُنَّ فَرَنْجِيَّاتٌ .. فَإِذَا هُنَّ مَصْرِيَّاتٌ ..  
قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ لِلْأُخْرَى : تَعَالَيْي يَا سَوْسُو نَتَسَابَقُ فِي الْعَوْمِ كَأَمْسٍ ..  
فَقَالَتْ سَوْسُو : حَتَّى آخُذَ حَمَامَ شَمْسٍ .. وَقَالَتْ أُخْرَى : نَلْعَبُ الْجُمْبَازَ  
أَوَّلًا .. فَقَالَتْ سَوْسُو : لَا . وَلَا .. وَنَامَتْ عَلَى جَنْبِهَا فَتَاهُ .. إِسْمُهَا  
نَجَاهُ .. وَتَلَّتْهَا الْأَخْرِيَّاتُ .. سَعَادُ وَكُوكُو وَحَيَاةُ .. وَكَانَ فِيهِنَّ نَصَفُ .  
مَعَهَا مَقْطَفٌ<sup>(٢)</sup> .. (مَا أَرَشَقَ وَمَا أَلْطَفَ) .. أَخْرَجَتْ مِنْهُ خَبْزًا  
فَرَنْجِيًّا .. وَسَمَكًا مَقْلَبًا .. وَجَعَلَتْ تَأْكُلُ وَتَنْظُرُ لَنَا .. فَضَحِكْتُ أَنَا ..  
فَقَامَتْ سَوْسُو وَقَعَدَتْ بَيْنَنَا .. وَكَانَتْ أَطْوَلَهُنَّ قَامَةً .. وَأَحْلَاهُنَّ  
ابْتِسَامَةً .. وَأَدَقَّهُنَّ خَصْرًا .. وَأَعْظَمَهُنَّ رِدْفًا .  
جَلَسَتْ وَمَدَّتْ كَالْمُلُوكِ أَمَامَهَا سَاقِي لُجَيْنٍ<sup>(٣)</sup> تُعْشِيَانِ الْمُبْصَرَا

(١) تَخَايَل : تَبَخَّرَ وَتَعَاجَبَ .

(٢) الْمَقْطَفُ السِّلَةُ يَجْمَعُ فِيهَا الثَّمَرُ وَنَحْوَهُ . وَالْمَقْصُودُ هُنَا « شَطْطَةُ الْيَدِ » الَّتِي تَحْمِلُهَا السِّدَاتُ .

(٣) الْفِضَّةُ . كَأَنَّ سَاقِيهَا مِنَ الْفِضَّةِ .

وتراجعت للخلف مائلةً على كُوعَيْنِ زَوَّجَتَا الرِّمَالِ المَرْمَرَا  
ثم التَوَتُ . فَلَوَّيْتُ بعضي قاعداً لما تَعَكَّنَ خَصْرُهَا وتَكَسَّرَا  
ولقد تراخى المنكبانِ وعَرَّضْتُ للشمسِ في الفخذينِ وَرَدَّأَ أحمرَا  
وتَلَفَّتْ لي فجأةً وتَبَسَّمتْ وَلَوَتْ حياءَ وَجْهَهَا والمُنْخَرَا<sup>(١)</sup>  
وكان شيئاً شكَّها فَتَقَلَّبَتْ فرأيتُ رِدْفَاً باللباسِ مُفَسَّرَا  
قالت خَدَّ لَجَّةً<sup>(٢)</sup> منهن .. وأنا أسمعُ لهن : إن هذا الرجلَ الثقيل ..  
ينظرُ إلينا بشكلٍ رذيل .

فقلتُ لها : يا سيدي . استغفري اللهَ مِمَّا تقولين .. فما أنا من أولئك  
الرجال لو تعلمين :

لستُ أفندياً تَخُورُ هِمَّتَهُ ولا أنا بَبْكَأ نُسِيءُ كِلِمَتَهُ  
بل إنني شيخٌ وهندي عِمَّتَهُ

وأشرتُ إلى عِشَّتِي .. حيثُ توجد عِمَّتِي وجُبَّتِي .

قال : فضحكَنَ كُلُّهُنَّ .. وبدا الانبساطُ عليهن .. فتضاحكتُ أنا  
وانتَبَسَطْتُ .. وقالت سوسو : مِنْ أَيِّ الشيوخِ أَنْتِ .. فذكرتُ لها  
الوظيفةَ التي أَدْرُسُ مِنْ أَجْلِهَا .. وأعرفُ أَنِّي مرشعٌ لها .. وقلتُ لها :  
إن لي في القضاء الشرعيَّ إخواناً كما أَنَّ لي في نقابةِ المحامين عنواناً .. وهو  
شعيب بن عثمان .. وقد جئتُ - فقط - الآن .. جئتُ في قطار الصَّيْفِ ..  
وكَسَفَ اللهُ مَنْ يَكْسِفُ الضيف .

قالت سوسو : وَتُحَسِّنُ العوم ؟

قلت : كنتُ أَعُومُ في التَّرْعَةِ كلَّ يوم .

(١) المنخر : بضم الميم والحاء وفتحها : الأنف .

(٢) الخدجة : الحسناء المتلكة الذراعين والساقين .

فازدَدَنَ ضَحْكَاً وَسُرُوراً .. وضَحِكْتُ أنا كثيراً .. وقالت إحسان ..  
لبقية الحِسان .. هَيَّا نَعُومُ الآن ..  
فذهبن إلى الماء .. حيثُ يَخْتَلِطُ الرجالُ بالنساء .. وتَبِعَتْهُنَّ ..  
واستحممتُ بينهنَّ .. إلى أن انقضى النهارُ .. ورجعتُ في القطار .. تاركاً  
هناك ملابِسَ الحمار .

\* \* \*

وفي اليوم الثالث من هذه الرحلة .. جاءني خطابان :. مختلفان .. أحدهما  
ظَرَفُهُ طویل .. ولونُهُ جَمیل .. ولَا أقول مَن صاحبةُ هذا المِرْسال ..  
فليس كلُّ ما يعرفُ يقال .  
أما الخطاب الثاني فهو مُرَبَّعٌ شَتِیمٌ .. كل خمسةٍ منه بلميم .. وهو  
من أختنا هذا البَهِیم .. وفيه أنه اشرفَ على الغَرَقِ وَأَشْفَى<sup>(١)</sup> .. فحملوه  
إلى المستشفى .. ولم يَبْقَ من ثيابه غَيْرُ قَمِيصٍ لَصِيقٍ .. وأنه في ضِيقٍ ..  
وأنه لي صديق .. وأنه كذا .. وأنه كذا .  
قال : فوضعتُهُ في مظروفٍ جديدٍ .. وأرسلتهُ إلى إدارةِ السكةِ  
الحديد .

---

(١) أشفى : أشرف وقارب .



## المقامة البنسيونية

حدثنا زُعْرُبُ بن صدغان .

قال : لما انتسبتُ إلى الأزهر .. جاءني علي بك عنبر .. أحدُ عيونِ الأعيان .. وشريكُ الوالدِ في الأَطيان .. فقال : إنك لستَ كالمجاورين الذين يسكنون الرُّبْع .. ولا المنادرَ بالطَّبْع .. والفنادقُ على العموم .. أمرُها معلوم .. والسَّكَنُ فيها منموم .. فحبذا البناسيونُ سَكَنَّا .. كما كنتُ أفعلُ أنا .. وسأَضَعُكَ عندَ سيدةٍ من كاملاتِ النساءِ .. أصلُها مِنِ النِّمَساءِ<sup>(١)</sup> .. تراعيك بعناية .. وتخدمك إلى النهاية ..

\* \* \*

قلتُ فليكنْ ما يكون .. وسكنتُ في هذا البناسيون .. ذي المِصْعَدِ والتليفون .. والأبوابِ اللامعة .. والستائرِ المانعة ..

قال : فرأيتُ فيه أربعَ ساكناتٍ .. عجوزاً وثلاثَ فتياتٍ .. إحداهنِ تشتغلُ في بنكِ الإِنْجِلُو .. والثانيةُ يقال لصناعتِها دَكْتِيلُو<sup>(٢)</sup> .. والثالثةُ جاءت إلى مصر لتمثِّلَ روايةً .. أما العجوز .. فقيل لي : إنها دَايَة<sup>(٣)</sup> : تَرَى بنسيوناً بالفرنجة زاخراً وفيه أنا وحدي الفقيهُ المَعَمَّمُ

---

(١) يقصد النمسا .

(٢) أي تعمل على الآلة الكاتبة . والكلمة فرنسية الأصل .

(٣) القابلة : وهي عامية مصرية .



يُحَيِّينِي بِالْإِبْتِسَامَاتِ غُدُوءَةً .. وتدخلُ لي بالشاي والكعكِ مريمُ

\* \* \*

ولقد شعرتُ بالشَّمُوخِ .. على جميعِ الشيوخِ .. وكما أوصاني عنبر  
بك لم أطلِّعْ أحداً منهم على شتوني .. ولا عَرَفْتُهُ طريقَ بنسبوني ..  
غير أنني مكثتُ عشرةَ أيام .. لا أستطيعُ المنام .. لأنني عند ما دخل  
المساء رأيتُ الممثلة تضحك .. والدكتيلو تتمحَّكُ .. فأغلقتُ بابَ حجرتي ..  
وانكبتُ على مذاكرتي .. والضحكُ في الممشى يتعالى .. والحركاتُ  
تتوالى .. إلى الساعةِ الحادية عشرة .. وقد سمعتُ إحداهنَّ تقول للأخرى ..  
بُونُسُوار .. وانقطعَ الكلامُ والحوارُ .

\* \* \*

وبعد ساعتين . سمعتُ أقداماً تُشَحْتِفُ .. وحركةَ ثيابٍ تُهَتِّفُ ..  
وصوتاً يظهر وينقطع .. وأنفاساً تخرجُ بعد أن تجتمع .. وطريقةً بالأصابع  
ومصمصةً بالشفاه .. وهمساً لا يعلمُ به إلا الله .  
فقلتُ : هذا كلامٌ لهُ معنًى .. لا يقبلُ طَعْنًا .. وفتحتُ بابي بِخِفَّةٍ ..  
ونظرتُ من بين الدَّرَفَةِ والدَّرَفَةِ .. فإذا هي المرأةُ الدايةُ تَفْزُ وتَنْطُ ..  
وتداعبُ القِطَّ .. إذا دخل حجرتها طَرَدَتْهُ .. وأذنته .. وإذا خرجَ  
منها رامتَهُ .. ونادته .. وقد جعلتُ هذا القِطَّ دَأْبَهَا .. أَوْجَعَ  
اللهُ قلبَهَا ..

\* \* \*

وفي كلِّ ليلةٍ أفتحُ الباب .. فأجدُها مع القِطِّ في دُعابةٍ واصطخاب ..  
وفي أحد الأيام وجدتُ هذا القِطَّ على السِّلَّمِ .. فصلَّيتُ على النبيِّ  
صلى الله عليه وسلَّم .. وحملته تحتَ الشَّالِ .. وألقيتهُ إلى جانبِ دارِ



الهلل .. على بُعد أربعة أميال .. وقلت :

\* \* \*

أَبْعَدَ اللهُ مَنْزِلَكَ فَأَرْقُبِ الْآنَ مَقْتَلَكَ  
وَأَسْأَلُكَ الدُّورَ وَالْأَزَلَ قَةً يَا بَيْتَسَ مَنْ سَلَكَ  
وَأَبْقَ يَا شَرًّا مُقْتَنَسِي فِي حِمَى شَرٍّ مَنْ مَلَكَ  
سوف يلقاك مَنْ إذا مُوتَ في الليلِ جَنَدَكَ<sup>(١)</sup>

وفي هذه الليلة . أنزلَ اللهُ السكينة .. على العجوزِ اللعينة .. وكأنا  
الفتياتُ كُنَّ يَحْسِبْنَ حَسَابَهَا .. ومن أجلِها تُغْلِقُ كُلُّ مَنْهَنٍ بَابَهَا ..  
ففي هذه الليلة . خرجتِ الممثلة .. مُتَكَحِّلَةً .. تَتَبَخْتَرُ في الممشى ..  
لا تهابُ ولا تخشى .. وخرجتِ الدكتيلو إلى دَوْرِهِ المِياه .. وقميصُها في  
الرَّقَّةِ مُتَنَاهٍ .. وموظفةُ البنكِ .. أخذتْ في الغِناءِ والهَتِكِ ..  
وأنا أخرجُ مرةً للسؤالِ عن السَّاعَةِ .. ومرةً لَأَتَكَلَّمَ في السَّمَاعَةِ ..  
وقد تعرَّفَ بعضُنا ببعض .. وربطنا الودادَ المحض ..

\* \* \*

واستمرَّ الأمرُ على ذلك ثلاثةَ أيام .. ونحن على ما يُرام .. وفي اليوم  
الرابع جاءت لنا الداية بقطٍ جديد .. وعندئذٍ فهمتُ ما تريد .  
إنها تريدُ الوقوفَ على الأبواب .. ومعرفةَ ما يَجْرِي بين الشباب ..  
وفعلاً عادت .. إلى ما كانت .. تقضي الليلَ في الجُرِّي خلفه .. والوقوفِ  
بجانبِ كلِّ دَرْفَةٍ .. فحملتهُ في غِرارِهِ<sup>(٢)</sup> .. وألقيتهُ في عَاشِرِ حارَةٍ .  
وقُلْتُ :

(١) مُوتَ : صَوَّتَ . من ماء القطِ يمره .. وجند له : صرعه .

(٢) الغراره : الجوالق ( الجوال : الشوال ) . ج جوالق .

إِلْحَقْ بِصِنُوكَ مَذْمُومًا . لَقَدْ عَبَّثَتْ  
يَدُ الطَّبِيعَةِ حَتَّى تَخْلُقَ الْقِطْعَا ..  
فِي نَفْخَةِ اللَّيْلِ . وَالْجُرْذَانُ جَارِيَةٌ  
فِي كَثْرَةِ الرَّمْلِ عَمَّ الْأَرْضَ وَانْبَسَطَا  
تَهَوَّى الْمَنَاكِبَ وَالْأَفْخَاذَ تَرْكِبُهَا  
وَتَرْقُدُ اللَّيْلَ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْخُلَطَا .  
لَيْتَ الَّذِي يَقْتَنِي فِي بَيْتِهِ قِطْعًا  
يَقْنِي<sup>(١)</sup> السَّكَائِينَ وَالسَّائِرَ وَالْبُلَطَا

\* \* \*

قال زعرب : وعادت العجوزُ للسكون .. والفتيات للمجون ..  
ولقد جاءت بقط ثالث فهرَّبته .. ورابعٍ ففُزِرتُهُ .. حتى وافاها الأَجَلُ ..  
واسترحنا من الخَجَلِ

---

(١) كذا . والمشهور أن الفعل وادى . قنا الشيء . يقنوه قنوا إذا جمعه وكبه .



## المقامة البوفيهية

حدثنا عمر بن جمران .

قال : من عادي أن أتناول العشاء .. بين المغرب والعشاء<sup>(١)</sup> ..  
فلما وضعنا الطليئة .. وغرفنا الملوخية .. وراق الجو وطاب ...  
دق الباب .. ففتحت . فالتفتُ شاباً في بدلة سوداء .. ورأيتُ على الباب  
سيارة في غاية البهاء .

قال الفتى : أهذا منزل ابن جمران المأذون ؟

قلت : هكذا يزعمون .

قال : أسرع بدفرك .. وشرفنا بمحضرك .. لتعقد قيران بنت  
المرعشلي باشا .. على عصمت بك اليوز باشا .

قال ابن جمران : فأخذني الانبهار .. وصحت : يا أهل الدار ..  
عندكم الملوخية . فكلوها .. وقطعة الأرنب . فأنهشوها .. واقتذفوا لي بالحنة .  
فقدفوها .. وانطلقت بنا السيارة .. كأنها طيارة .. فقلت للفتى :

أرقيق بها في السير والتقدم  
وأمش الهوينى في الطريق المظلم  
لا تبدلن أفراحننا بمأتم

---

(١) العشاء بكسر العين : أول ظلام الليل .. والعشاء : بفتح العين : طعام العشي .

بوفیه



فلما قطعنا المشوار .. ودخلنا الدار .. وجدتُ الدارَ شامخةً .. والحفلةَ  
باذخةً .. فيها من الوزراء مَنْ سَبَقَ .. ومن الكبراء من التحق ..  
فقلت : أين العريسُ ( الموعود<sup>(١)</sup> ) ؟

قالوا : هوذا موجود .. وهاهم أولاء الشهود .  
فاستفتحتُ الخطبةَ بالحمدِ والثناء .. ودعوتُ لهم بالبنين والرفاء<sup>(٢)</sup> ..  
ثم رأيتُ القومَ ينهضون جميعاً . ويخرجون سريعا .  
إلى أين ؟

قال العريس : إلى البُوفِيَه .. وقُمْ معي لأدُلَّكَ عَلَيْهِ .  
فتركتُ الدفتر .. ومشيتُ خلفه أتَعَثَّرُ .. حتى وصلنا إلى البُوفِيَه ..  
الذي قال عليه .. فاذا مائدةٌ كأنها سباطُ المِجَاجِ .. وعليها الخِرافُ  
والأسماكُ والدجاج .. بل وعليها ألوانٌ وأنواعٌ .. لم يَبْلُغني خَبَرُها  
بالنظرِ ولا بالسماع .

ولكنني أشهدُ اللهَ .. الذي لا إله سواه .. أنَّ الموائدَ امتحانٌ لا  
غِشَّ فيه .. وأنها تميز النبيلَ من السفِيه .. فالموائد . تبين الأشراف ..  
من الأجلاف .. وعليها تُصَدِّرُ حَكَمَكَ على الناس بلا استئناف .

• • •

هؤلاء الجالسون من الأعيان .. الواحد منهم كأنه هامان .. أو قيصر  
الرومان : الكلامُ مِنْ الأَتَفِ<sup>(٣)</sup> .. والإشارةُ من الطَّرَفِ .. وقفوا على

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) الرفاء . بكسر الراء المشددة . الالتحام والاتفاق . ومنه : « بالرفاء والبنين » .

(٣) يقال : فلان يتكلم من أنفه . كناية عن المجرة والتكبر .

البوفيه وكأنهم الجيش الأحمر .. أو عريجة المَحْجَر .. وتقدّم كل واحد منهم وشمّر .

ابراهيم بك سعد . مأمور قسم سابقاً :

حَسّاً شَدَقَهُ لَحْماً وَشَدَقاً كِنَافَةً

وفي يَدِهِ القَارُوصُ ، والكَيْكُ في الأُخْرَى .

وعثمان بك السيد . موظف بالأوقاف :

رأى الأكلَ بالسكينِ ليس بِمُسْعِفٍ

فَأَعْمَلَ مَلْهَوْفاً أَصَابِعُهُ العَشْرَا .

ومتولي باشا غانم . بالمعاش :

تَوَقَّفَ قَدَامَ الدجاجةِ حائراً

أَبْطِيقُ في الِوَرَكَيْنِ . أم يَنْهَشُ الصَّدْرَا؟

ونجيب باشا المهندس :

تَنَاولَ مَوْزاً . ثم فجلاً .. وبَسْطَةَ

ولحماً . وسرديناً . كذا « جِبْنَةٌ » حَمَرا .

وشعبان افندي الدهشان . من ذوي الأملاك :

لو انَّ الذي أَصْفاهُ<sup>(١)</sup> جِيءَ بنصفه

إلى ملجأِ الأيتامِ أَشْبَعَهُمْ شهراً

وذهي افندي . رئيس قلم الطرود :

رأى نِصْفَ ديكٍ فأنثى بِحُرْبَةٍ

وَلَفَّ . وقال الطَّرْدُ لابنتي الصغرى

---

(١) أصفى الشيء إصفاً . إذا أخذه كله .

وشافعي بك القاضي :

على شِدْقِهِ سَالَ الإِدَامُ وَصَدْرِهِ  
على أَنَّهُ - وَاللَّهِ - أَرْفَعُهُمْ قَدْرًا

وسليم بك مفتش الري :

يَمْدُ إِلَى الْأَوْزِيِّ كَفَا كَأَنهَا  
بَرَائِنُ ضِرْغَامٍ ، وَلَكِنَّهَا أَضْرَى ..

والعبد الفقير :

وَقَفْتُ وَصُنْتُ النَّفْسَ . وَاللَّهُ مُخْلِفٌ  
عَلَى مَنْ يَصُونُ النَّفْسَ أَوْ يُحْسِنُ الصَّبْرَ .

\* \* \*

ما هكذا كانت ولائمنا في الأفراح .. ولا مآكلنا في الأتراح .. ولعنة  
الله على هذا البوفيه القبيح .. الذي يعلمُ التَّشْبِيحَ .. وَالسَّطْوَ الصَّرِيحَ .

قال ابن جعمران :

وأقبلَ العريس .. يَخْتَالُ وَيَمِيسُ .. فرأى يَدِي نَظِيفَةً .. ومشيتُ  
خفيفةً .. فقال لي : هل أَكَلْتُ .. فقلتُ :

جِئْتُ بِي إِلَى الْعَشَا وَسَطًا حَفْلٍ وَمَوْكِبٍ

فقال : ولم لا تأكل ؟ فقلت :

لَمْ أُزَوِّدْ بِسَاعِدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَمَنْكِبٍ

فألقي نظرةً على أولئك الغم .. وابتسم .. ثم قال إتبعني .. فسرتُ



خَلْفَهُ يُعْتَنِي .. حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى الطَّبَّاحِ .. فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدَكَ مِنَ  
الْفَرَاخِ ؟

قال : دَجَاجَتَانِ مِنَ الْفَيْئُومِيِّ .. وَدَيْكٌ رُومِي .  
فَقَالَ : ضَعَمَهَا فِي صِينِيَّةٍ .. مَعَ بَعْضِ الْكَثَافَةِ وَالْمُهْلِكِيَّةِ .. وَابْعَثْهَا  
إِلَى دَارِ الْأَسْتَاذِ مَعَ الْخَادِمِ .. لِأَكْلِهِ هُوَ وَالْهَانِمِ .  
وَهَكَذَا يَنْصَرُّ اللَّهُ الصَّابِرِينَ .. وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

## المقامة المنزولجية

حدّث الحارثُ بن خرمان .

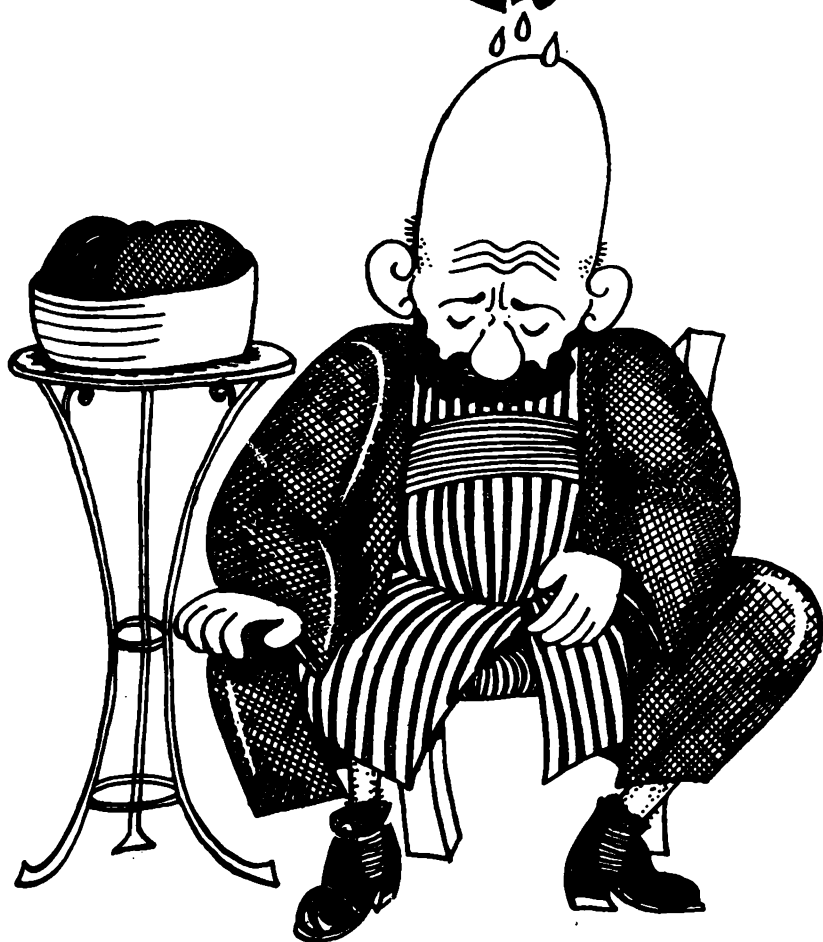
قال : عزمتُ على الانبساط . واللهو والزِّياط .. فقد كان اليومُ  
عُطلةً .. تطيبُ فيه السَّطلةُ .. فاشتريتُ بَلَبُوعَه .. بالبهارات مصنوعة ..  
وشربتُ فوقها حَسَبَ العادة .. فنجان قهوةٍ سادة .. وذلك لكي تَسِيحُ ..  
ويَحْضُلَ التَّفْرِيحُ ..

فلما صَعِدَ شعاعُها إلى الدماغ .. وَسَخَنْتْ لها الطَّاسَةُ والأصداغ ..  
قمتُ من القهوة .. أتمشَى خطوةً خطوةً .. فوصلتُ بعد قليل .. إلى حيِّ  
قصر النيل .. المُملِّي بالسَّرايات .. وقصور الباشوات .. والبكوات ..  
فجعلتُ أَلِفٌ وأدُورُ .. حول هاتيكُم القصور والدُّورُ .. وليس هناك  
ضَجَّةُ ترامواي .. ولا رَعاعٌ تقول : هَعْ هاهاي .. لكنْ تغريدُ أطيَّار ..  
ونسيمُ يَنْفَحُني بأريجِ الأزهار ..

فاشتاقت نفسي واللهِ العظيم .. إلى هذا النعيم .. فشمَّرتُ الحبَّةَ  
والقفطان .. وقعدت على الرصيف « زعلان » .

أفكَّرُ في بؤسي وكفَّي على خَدَّي ولبيلِ مَدَى الأَزمان أَرْقُدُهُ وَحَدِي  
وَأَسْأَلُ رَبِّي هانِئاً شركسيةً يَمُّ بها حَظِّي . وَيَعْلُو بها سعدي  
.. فانفتح شُبَّاكُ .. من القصر الذي هناك .. وأطلتُ منه جاريه ..

فلما نزل اليك طعنا راسي انقفت الى نفسي



بيضاءُ نصفُ عاريه .. وقالت : ايها الشيخُ الغريبُ .. أدخلُ من هذا الباب القريب .

قال : فتوكلتُ على الله .. ودخلتُ مُسمِّياً باسم الله ..  
فقال : هل أنت شحاذ؟ فقلت : لا . ولكني أستاذ .  
فقال : وهل أنت جوعان ؟ فقلت : بل عاشقٌ ولهان .  
فقال : أمانٌ أمانٌ .

وأدخلتني المطبخ .. الذي ليس له بَرَبٌخ .. فنزلتُ على الدجاج ..  
والفطيرِ المحشُوِّ بالعَصَاجُ .. والحمامِ المَقْلِي .. والمحاشي والطورلي ..  
وأكلتُ الأرزَ الذي باللين .. وكلَّ شَهِيٍّ حَسَنٍ .. ثم عطفتُ على البقلاوة ..  
وانكنافة التي بالحلاوة .. حتى حلَّةِ أرزٍ مُتَلَفَلٍ أَكلْتُها « حاف » ..  
وشربتُ بعدها سُلُطَنِيَّتَيْنِ من الخشاف :

وكأنني قد عادَ لي      واللهِ جُوعي من جديدٍ  
وكان مِعْدَتِي الجحيمُ      تقولُ لي : هل من مَزِيدٍ  
لم أبقِ شيئاً في الكسرا      رِ . سوى المغارفِ والجديدِ  
وَبُطُونُ أهلِ العلمِ لا      يَرْجى لها غَيْرُ الثَرِيدِ<sup>(١)</sup>  
ثم نادني الهام .. وقالت : « خاشُ جالدين جانيم »<sup>(٢)</sup> ..  
فلقيتها قاعدةً على السرير .. تحت ناموسية من الحرير .. فرميتُ  
العِمَّةَ على الأرض .. ووقعتُ في العرض .. وأظَلَّتْنا سَحَابَةُ التَّسْلِي ..  
وَدَارَ الذِّكْرُ في سَاعَةِ التَّجَلِّي ..

---

(١) الثريد : الخبز مفتوتاً ومبلولاً بالمرق « الفتة » .

(٢) عبارة تركية تعني دعوته والترحيب به .

فلما بدأ الإنشاد .. وقرأنا مجموع الأوراد .. كنتُ أقول : اللهَ اللهُ ..  
وهي تقول : آهٍ آهٍ .. وَمَنْ بالوصل يَعْتَزُّ .. كيف لا يَهْتَزُّ ؟

\* \* \*

مَدَدٌ - مدد

سادني إني \* وحبكم فَنِّي \* فَأَقْرُبُوا مِنِّي \* وَأَصْلِحُوا الْحَالَا  
عبدُكم هائمٌ \* ولكم خادمٌ \* دائماً نائمٌ \* قَطَّ مَا حَالَا  
كلما ذاقا \* ذاك الذي ذاقا \* هَبَّ مشتاقا \* يَلْتَنِمُ الْحَالَا

\* \* \*

فلما فَرَّغْنَا من الأذكار .. وقيامَ الليل وعودَ النهار .. قلتُ : يا  
مدام .. أريدُ أن أَخْشُ الحَمَامَ .. فقالت : « خُشَّ » .. وَأَفْتَحْ حَلِيكَ  
الدُّشَّ .. فخلعتُ القميصَ واللِّباسَ .. وفتحتُ الدُّشَّ النحاسَ ..

قال : فلما نزلَ الماءُ على رَأْسِي .. أَفَقْتُ إلى نفسي .. وإذا بي على  
سَهْوَةٍ .. أَجِدُ نفسي قاعداً في القهوةَ .. والناسُ مِنْ حولي يتفَرَّجُونَ ..  
وهم مِنْ الضَّحْكِ مَبْتُونٌ .. والقهوجي واقفٌ بالإناء .. وآخرُ يَصُبُّ  
على رَأْسِي الماءَ ...

فقالوا : ماذا أَكَلْتُ ؟

فقلت : وماذا فعلتُ ؟

قالوا : لقد لَحَسْتَ القهوةَ .. وَأَكَلْتَ غذاءَ جاركَ عَنَوَةً .. ثم  
هجمتَ على القِطَّةِ .. وأردتَ أن تفعلَ بها الأفعالَ المُنْحَطَّةَ .. ولما  
رَأَيْناكَ تحاولُ خَلْعَ لِبَاسِكَ .. صَبَبْنَا الماءَ على راسِكَ .. وذلكَ لكي  
تُفَيِّقَ .. واللهُ وَلِيُّ التوفيقِ .

فقلتُ : سبحانَ الله .. ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .. وقمتُ على طُولٍ ..  
وبَصَقْتُ في وَجْهِ بائعِ المَنزُولِ .

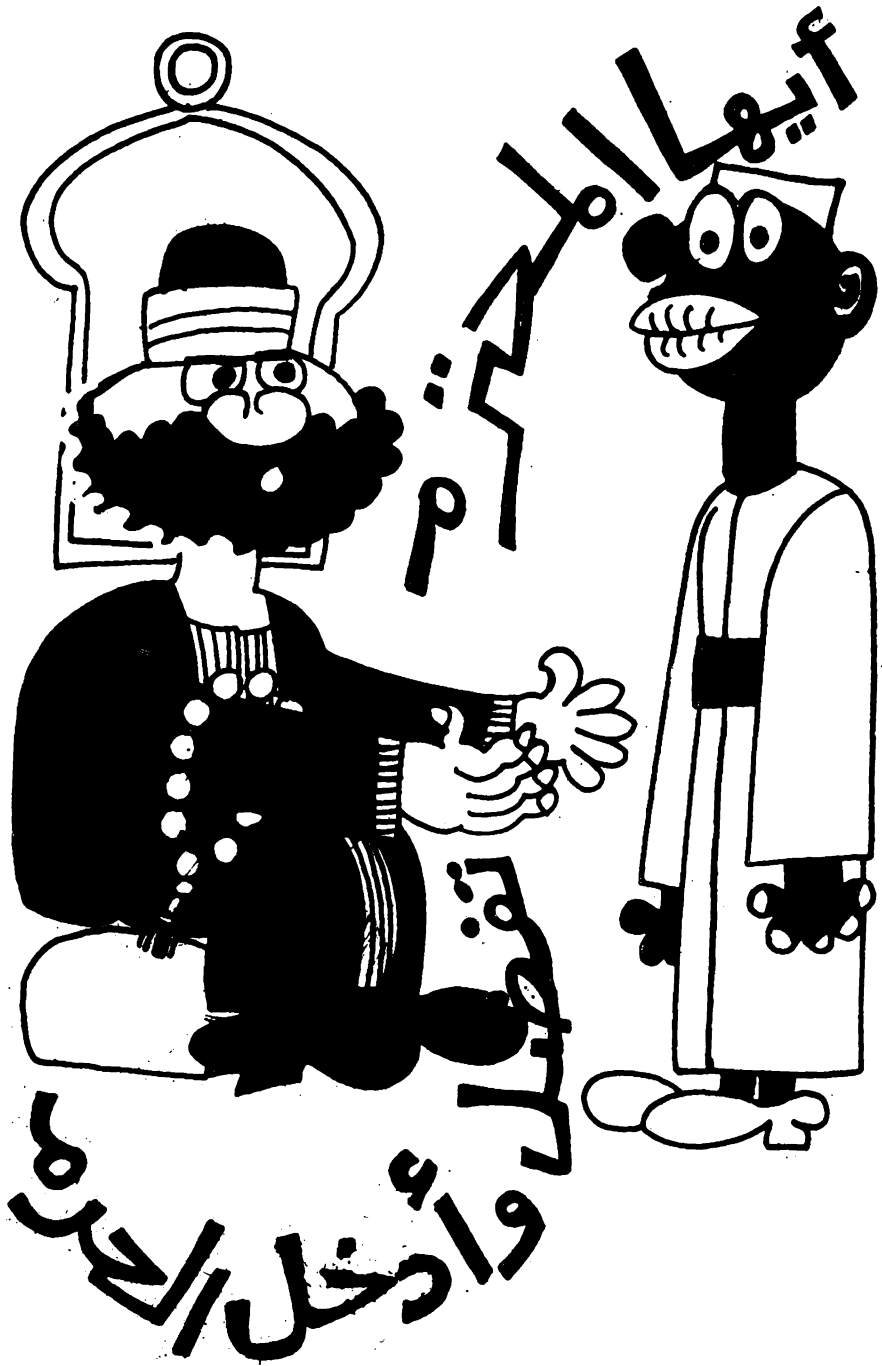
## المقامة الهانمية

حدثنا شعيبُ ابن وهذان .. وهو من حَمَلَةِ القرآن .  
قال : رُبِّيتُ في بيت الباشا سليمان .. مَجْدَ الأَمْجادِ وَعَيْنِ الأَحْيَانِ ..  
فَكُنْتُ أَوْدِي رَاتِي . وَأَتَنَاوَلُ مَرْتَبِي .. وَكَثِيرًا مَا كَانُوا يَعْزَمُونَ عَلَيَّ  
بِالْغَدَاءِ .. فَاتَحَكَّمْتُ وَأَطْلُبُ مَا أَشَاءُ .. وَلَمْ أَكُنْ أُمْلِكُ .. إِلَّا دُخُولَ  
السَّلَامَلِكِ .. لِأَن نَظَرِي السَّلِيم .. مَنَعَنِي مِنَ الدُّخُولِ إِلَى الْحَرِيمِ .. وَهُنَّ  
مِنَ الْأَثَرَاكِ .. وَمَا أَدْرَاكِ .. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرَى أَوْلَادَهُمُ الصَّغَارَ .. كَانَهُمُ  
النُّوَارُ .. فَاسْتَدَلُّ بِالظَّاهِرِ عَلَى الْمُسْتَوْرِ .. وَبِالْأَهْلَةِ تُعَرَّفُ الْبُيُورُ .  
وَيَا طَالَمَا سَمِعْتُ مِنَ الْحَرَمِ ضُحُكَاتٍ تَذِيبُ الْفُؤَادَ .. وَأَهَامَاتٍ تَحَارُ  
فِي تَصْوِيرِهَا الْأَهْوَادَ .. فَاتَمَزَّقُ وَأَذُوبُ .. وَأَسْتَغْفِرُ وَأَتُوبُ .. ثُمَّ  
انصرفتُ مِنْ هَذَا الْمَنْزِلِ الذَّوَاتِي .. إِلَى مَنْزِلِ مِرَاتِي :

أَرَا حَتَّى اللَّهِ مِنْهَا مِنْ قَبْلِ وَقْتِ مَمَاتِي  
بِحَقِّ أَحْمَدَ طَه مِنْ جَاءِ بِالْمَعْجَزَاتِ  
لَأَنَّهَا ذَاتُ وَجْهِ قَدْ بَاءَ بِالسَّيِّئَاتِ

---

(١) فكرة الملل - الذي يتزوج المرأة ليحلها لزوجها الذي طلقها ثلاثاً - كانت تلح على بيرم . وقد عالجها في هذه المقامة التي نشرته في ديسمبر عام ١٩٢٢ . ثم عالجها مرة أخرى في المقامة الأميركانية التي نشرت بالعدد السابع من مجلة الإمام في أول أكتوبر من عام ١٩٣٣ . وفيها تتشابه الأحداث . ولكننا آثرنا إثباتها لطرافة الصور البيانية التي تتوارد على القارئ فيها .



صدغٌ طويلٌ عميقٌ كأصدغٍ النَّاهِقاتِ  
 وعينها فوق منه منفوخةٌ كالدَّوَاةِ  
 وجهتهُ ذاتُ نقشٍ كقصعةِ السُّلْحُفَةِ  
 وما لها غيرُ ضرسٍ في شدِّقِها كالحصاةِ  
 وليتها فوق هذا كانت من الصالحاتِ  
 لم ألقها في نهارٍ إلاَّ من الشاكياتِ  
 تقول قد مالَ بخيِّ من دُونِ كلِّ النباتِ  
 قد زَوَّجُوني بشيخٍ لا يعرفُ الواجباتِ  
 وليس يدري مقامي وليس يقدرُ ذاتي

• • •

اللهُ يعلمُ أني مُنكِّدٌ في حياتي  
 وقد دعوتُ مراراً عُقَيْبَ كلِّ صلاةٍ  
 وقد قرأتُ كثيراً أعوذُ والنَّازعاتِ  
 لعلها عن قريبٍ تكونُ في المالكاتِ  
 فلم يَزِدْها دعائي في البيتِ غيرَ ثباتِ

• • •

فجاءني ذات يومٍ .. رسولٌ من القومِ .. أي من بيتِ الباشا .. تلبو  
 عليه البشاشة .. وقال : إلبسْ وتعال .. يرحمك الله تعالى .  
 فذهبتُ بلا تواني .. وقعدتُ هناك في مكاني ..

فقالوا : أيها المحترم .. تفضلْ وادخلْ إلى الحرمِ .. فدبَّ الدمُ  
 في عروقي دَبًّا .. وطبَّ قلبي طَبًّا .. وقلتُ : يا هل تُرى لماذا .. يقولون  
 لي هذا ؟ .. واللهِ لأدخلنَّ .. ولأقعدنَّ .. ولأنكلمنَّ .. فَبَسْمَلْتُ ..



وتوكَّلت .. ثم دخلت .. إلى أن وصلتُ إلى الغُرْفَةِ .. التي فيها الكرسي  
والنَّجْفَةُ ..

وإذا تحت هذه النجفة حُرْمَةٌ بيضاء .. صفائرها صفراء .. ونهداها  
ناهدان .. وذراعاها سميتان .. ولحمها مُسْتَوِي .. وهي حلواء قَوِي ..  
وكان معها امرأةٌ عجوز .. لا يصحُّ زواجُها ولا يجوز .. فقالت :  
يا شيخُ شعيبُ .. هل في الزواجِ مِنْ عَيْبٍ ؟ .. فقلت : كَلَّا بَلَا رَيْبٍ ..  
فقالت : وهل يَحْرُمُ على الفقيهِ الزواجُ ببنتِ باشا .. فقلت : حاشا  
للهِ حاشا ..

فأشارت إلى تلك الحسنة .. وقالت : إن ابنتي هذه عزباء .. ولا  
تُحِبُّ من الناس إلاَّ الفقهاء .. وقد خطبها كثيرٌ من البكوات .. وأصحابِ  
المقامات .. فرفضتْ ولم تقبل .. لأن زوجها كان ييهاً وطلقها المُغْتَلِّ ..  
وهي من هذا اليوم تكرهُ المُطَرَّبِثِينَ .. ولا تحبُّ إلاَّ المُعَمَّمِينَ ..  
المنكسرين .. وأمّا عن المهر فانه موجود .. وكذلك المأذون والشهود ..  
فهياً نكتب كتابكما في هذه الساعة .. وتجتمعُ بها الليلة في محلِّ الطاعة ..

• • •

قال : فأردتُ أن أقوم .. وشمَّرتُ المعلوم .. فقالت : إلى أين تريد ؟ ..  
فقلت أريد .. أن ألبس الحديد .. فقالت : قد أردناك كما أنت .. ولن تكون  
أحلى منك إذا تَزَيَّنت ..

وأعدوا العُدَّةَ واجتهدوا .. وأحضروا المأذون .. والأغلاوتُ شَهِدُوا ..  
وظللنا بين فرحٍ مقيمٍ .. ونعيمٍ .. وأكلٍ عظيمٍ .. وتَنَعَّمُ أخوك  
في الله وانبسط .. وبلغ الليلُ الوَسْطَ .. وقد زال الحَجَلُ وسَقَطَ ..  
ودخلنا الغُرْفَةَ نحن الاثنين فقط :

(١٠)

يا ليلة الأحباب دومي دومي  
 أليّة<sup>(٢)</sup> بالواحد القيوم  
 لا قضمَنَ قضمَةَ المنهوم  
 كأنه حلاوة الحلقوم  
 تنامُ قُدّامي بلا هدم  
 بالحرم المزوَّق العظيم  
 والأكل في ماجورك المخروم  
 بالقرش والحمام والتنظيم  
 يازردة<sup>(١)</sup> بين يدي محروم  
 مكوّر الأعمار والنجوم  
 من رذفها المقتبر المقسوم  
 سرية مثل بنات الروم  
 هُنّت يا شبيب بالنعيم  
 واعتصت عن سريرك القديم  
 ووجه بنت الكلب وجه البوم

قال : فلما رأيت ذلك النعيم .. أردت أن أشكر الله العظيم .. فوقفت .  
 ووجهت وجهي إلى الله .. ونويت الصلاة ..

وهنا . دخل الصالون غلام<sup>١</sup> تلميذ .. كهولاء الذين يذهبون إلى لندرة  
 وباريز .. ولكنه قليل الأدب .. لا ذقن له ولا شنب .. وأخذ  
 بيد امرأتي .. وأنا منشغل بصلاحي .. وأخذ منها قبلة .. فتحوّلت فوراً  
 عن القبلة .. وذهبت لأضربه بالقباب .. فأخذها وأغلقا عليهما الباب ..  
 قال : فركبني هم<sup>٢</sup> ثقیل .. خصوصاً عندما سمعت التقييل ..  
 وفتّح الباب بعد قليل .. فرادني الغم .. لما رأيت وجهها مثل  
 الدّم .. وصدرها مهتوك .. وشعرها منكوك .. وهذا الولد الملعون ..  
 واقف بلا يتطلون ..

فقلتُ أيها المرأة .. ما هذه المسخرة ؟!  
 فقالت : إلزم أدبك أيها الصعلوك .. وإذا لم يُعجبك هذا

(١) الزردة : الأكلة .

(٢) أليّة بالواحد القيوم : قسماً بالواحد القيوم .

السُّلُوكُ .. فَانْطَحَ الحائِطَ بِرَأْسِكَ .. أَوْ افْعَلْ مَا تَشَاءُ بِنَفْسِكَ .  
فقلت : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .. هذا أَمْرٌ لَا يَرْضَى بِهِ إِلَّا السَّاقُطُونَ ..  
(وقد رَمَيْتُكَ مِنْ حَالِقٍ) <sup>(١)</sup> .. إِذْهَبِي . فَأَنْتِ طَالِقٌ .

\* \* \*

فلما أَلْقَيْتُ عَلَيْهَا الْيَمِينَ .. قَامَ الْوَلَدُ اللَّعِينُ .. وَخَلَعَ الطَّرْبُوشَ ..  
وَأَظْهَرَ الْقَمِيصَ الْمَنْقُوشَ .. وَإِذَا هُوَ فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ .. وَكَانَ هَذَا الزَّوْاجُ حِيلَةً .  
فَتَذَكَّرْتُ هَذِهِ الذَّرِيعَةَ .. الَّتِي وَرَدَّتْ فِي الشَّرِيعَةِ .. وَهِيَ أَنَّ مَنْ  
طَلَّقَهَا زَوْجَهَا ثَلَاثًا لَا تَحِلُّ لَهُ بِحَالٍ .. مِنَ الْأَحْوَالِ .. إِلَّا إِذَا تَزَوَّجَتْ  
غَيْرَهُ مِنْ الرِّجَالِ ..  
وَعَرَفْتُ أَنِّي كُنْتُ ذَلِكَ الْمُحْتَلِّلُ .. وَلِهَذَا لَمْ أَطْوُلْ .. فَخَرَجْتُ  
طَارِشًا الدَّمَ طَرَشًا .. وَقَدْ أَعْطَوْنِي مِائَةً وَخَمْسِينَ قِرْشًا .

---

(١) ساقطة من الأصل

## المقامة الشاميّة

حدث الراغبُ بن فسّقان . قال :

أُذِّنَ لِلْعَصْرِ .. ولم أَصِلْ الظهر .. وغربت الشمس . ولم أَصلُ  
العصر .. ولتني كنت نوبتُ الصوم .. لأنني لم أذُقْ طعاماً في هذا اليوم ..  
فلقد أضعتُ ثواباً .. واستوجبتُ عقاباً .. فجلستُ أسألُ اللهَ فَرَجاً ..  
وأن يجعلَ لي مِن حيثُ لا أحتسبُ مخرجاً .. فجاءني صديقٌ قديمٌ ..  
إسمه عبدُ العظيم .. فلما شاهدته .. وجدته على غير ما عهدتُهُ .. فقد  
كان كبيرَ العِمّة .. وفيرَ الحِشمة .. فأصبح وعمامته أصغرُ من بيضةِ  
اليعام .. وزرّها كالقرنفلَةِ المُقفلةِ الأكام .. وقد لبسَ المُقَوَّر ..  
وتغالى في الخلاعةِ وتهوّر .. فقلت له :

أَكْذَاكَ يَبْنَقَى حَامِلُ الْقِسْرَانِ ؟	أَكْذَاكَ يَصْبَحُ لَابِسُ الْقَفْطَانِ ؟
أَيْنَ الْعِمَامَةِ بُدِّلَتْ بِشُمَامَةِ (١)	وَالسَخْتِيَانِ (٢) يَجِلْدُ أَمْرِيكَانِي
وَلَقَدْ تَكُونُ نَسِيتَ كُلَّ قَصِيدَةٍ	نَبَوِيَّةٍ . وَحُنَيْتَ بِالْأَلْحَانِ
وَأَكَلْتَ عَمْدًا مَا يُسَمَّى مَسْرَةً	مَكْرُوهَةً . وَشَرِبْتَ بِنْتَ الْحَانَ
أُبْلِقُ ذَلِكَ بِالشُّيُوخِ وَيَنْبَغِي	لَكَ يَا قَلِيلَ الدِّينِ يَا نُصْرَانِي .

(١) الثّامة نبت ضعيف لا يكبر ولا يطلو . وقد جاهدت في الأصل « بشامة » ولا معنى لها .

(٢) لطف المركوب الذي كان ينتطه الفقهاء .

# بجھت زینہ کی دلہن کا پیالہ



فقال لي : تالله إنك لمُغْفَلٌ .. وأجهلُ من ذلك وأسفلُ .. لا تعرفُ  
الطَّارَ من الطَّيْلَةِ .. ولا الكرسي من القَيْلَةِ .. والسلامُ عليكم قَبْلَهُ ..  
فقلتُ : وعليكم السلام .. إذا لم تُهِنْ تاجَ الإسلام .

فقال : لا تكسلُ عن هذا التاج .. وما أصابه من يُسرٍ وابتهاج ..  
فمنذُ تركتُ التواشيح .. ودخلتُ في التفاريح .. وسَعَّ الله رِزْقِي .. وجَمَّلَ  
في خُلُقِي وخلْقِي .. وما دمتُ لا أحملُ الكاس .. ولا أُوذي الناس ..  
ولا أجعلُ الدينَ حيلةً .. إلى ارتكابِ أيِّ رذيلةٍ .. فاللهُ أجملُ وأكرمُ  
مِنْ أن يعذبَ أربابَ الفنونِ الجميلة .. ولقد كنتُ بالأمس ساهراً على  
القانون والعود .. عند جماعة في حارة اليهود .. وسأسهرُ الليلة عند  
جماعةٍ من الشوامِ الظرفاء .. مُحِبِّي الانبساطِ والغناء .. وإني لفي حاجةٍ  
إلى من يساعِدُنِي .. ويتبعني ويسنِدُنِي .. فقم معي أيها المجنون .. وَخُذْ  
الآنَ هذا العربون .. فأثّر في نفسي كلامه الهائل .. وتذكّرتُ قولَ القائل :  
إذا لم أجِدْ رِزْقاً حَلالاً .. ولم أَكُلْ حَرَاماً متَّ جُوعاً ..  
ومالي أعاني هذا الموت .. مع ما وهبني الله مِنْ حُسْنِ الصوت ..  
وانه لمن الحماقة ان اترك التَّخَتَ واسهر في عِتَاقِهِ ..  
وما أَكثَرَ ما أحفظُ من الأدوار .. والطاقاتِ الصغار .. مِمَّا لا يعرفُهُ  
هذا الحِمَار .

فقلت له : إني لا أقبلُ الإهانة .. ولم أجعلُ نفسي لأحدٍ بَطَانَةً ..  
فشرطي أن أكون رئيسَكَ .. وأقتسمُ معك كَيْسَكَ ..  
فقال : تحكَّمْ واستبدَّ .. فسأني لك مستعدٌّ .. فأخذتُ العربون  
ريالاً .. وتعشيتُ معه حلالاً .. ثم قضيتُ ما عليَّ من صلاةٍ وقيام .. وذهبتُ  
معه إلى بيتِ الشوام .. فقابلتُنا جارية .. نِصْفُ عارية .. وقالت :

مرحبا بأحبائنا .. وأهلاً وسهلاً بأصحابنا .. أين الرفاقُ والآلاتُ .. والموادُ  
والكمنجاتي ؟

قال الشيخ عبد العظيم .. سيحضرون بمشيئة الله قبل المعازيم ..

• • •

فلما انتظم الجمع .. وأشعلَ الشمع .. رأيتُ الليلةَ مسخرة .. ومع  
كلِّ رجلٍ مرة .. يضحكون ويمزحون .. ويتلامسون ولا يستحون ..  
فَغَضَضْتُ بصري .. فِعَلَ الخَوَاصِرِ أو الحُصْرِي .. حتى إذا أصلحنا  
الآلات .. عَلَّتِ الأصوات .. بالاقتراحات .. فقالت ذاتُ كَفَلٍ ..  
غَنُّوا لنا « ماذا العمل » .. وقالت لَابِسَةُ الفستانِ اللَّبَنِيِّ .. غَنُّوا لنا  
« يا مَنْ قوامُك يُعْجِبُنِي » .. وقالت أخرى : دَعُوا كلَّ هذا ..  
وغَنُّوا « فؤادي أعملُ له ماذا » .. واتَّفَقَ الجميعُ بالتقريب .. أن نغني  
« فؤادي أَمْرُهُ حَجِيبٌ » .. وغنينا . فاستعادُوا المذهب .. وجاء الدَّورُ  
أَجْمَلٍ وأصَجِب .. فلما رأوا ما عندي من الصناعة .. وما جاءت به الاستطاعة ..  
قامت فتاةٌ كَطِيبِي الكَنَاسُ<sup>(١)</sup> .. ويدها كاس .. وقالت : بحقِّ حِينِكَ ..  
وبِحَيَاتِي عَلَيْكَ .. إلَّا شَرِبْتُ معنا .. في هذا المجلسِ الذي يجمعنا ..  
فقلت : أيتها الفتاة .. إني لا أشربُ ما حَرَّمَ الله .. فاخططفه عبدُ العظيم  
وعَبَّه عَبا .. بل صَبَّه صَبًّا .. فقلتُ له : لا شَلَّتْ غيرُ يديكَ ..  
وما لعنةُ الله إلا عليك ..

فقال : أيها الفقهي الأَرِيبُ .. هذا زَبِيبٌ .. وسألَ الجالسين في هذا  
الأمر .. هل الزبيبُ من الخمر ؟ فقالوا : حاشا .. إنه شرابُ كلِّ بَيْتِه  
وباشا ..

---

(١) الكناس بكسر الكاف : بيت الظبي .

فلما أَكثَرُوا اللَّجْاجَةَ .. قُلْتُ : إنْ كَأْساً واحداً لَيْسَ حَاجَةً ..  
وأَخَذْتُ الكَاسَ مِن عَبْدِ العَظِيمِ .. وَقُلْتُ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ  
شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .. وَتَوَكَّلْتُ عَلَى رَبِّ  
النَّاسِ .. وَشَرِبْتُ الكَاسَ .. فَوَجَدْتُ نَفْسِي قَدْ انْفَتَحَتْ .. وَأَنْبَهَجْتُ ..  
فَقَالَ عَبْدُ العَظِيمِ : : أَعْطُوهُ أَكْثَلاً .. فَأَعْطَوْنِي زَيْتُوناً وَخَبَاراً وَنُقْلاً ..  
فَأَقْسَمْتُ بِرَبِّ العِزَّةِ .. أَلَّا أَذُوقَ هَذِهِ المِزَّةَ .. فَأَعْطَوْنِي كَيْبَةً مَحْشُوءَةً ..  
وَشَرِيجَةً لَحْمٍ مَقْلُوءَةً .. وَلَكِنِّي :

وَجَدْتُ زَبِيبَهُمْ حُلُوماً لَذِيذاً وَلَيْسَ كَمَا يُقَالُ عَنِ الخُمُورِ  
فَإِنَّ الخَمْرَ تُسَكِّرُ شَارِبِيهَا وَلَكِنَّ الزَّبِيبَ أَخْوَ سُرُورِ  
فَقُلْتُ لِذَاتِ القَدَرِ الرَطِيبِ .. إِسْقِنِي أَيْضاً مِنْ هَذَا الزَّبِيبِ .. فَتَرَكْتُ  
كُلَّ شَامِي .. وَقَعَدْتُ بِالزَّجَاجَةِ قُدَّامِي .. فَشَرِبْتُ أَرْبَعاً .. ثُمَّ شَرِبْتُ  
الْقِرَازَةَ أَجْمَعاً .. فَوَاللَّهِ لَمْ أَغْنِ أَحْسَنَ مِمَّا غَنَيْتُ .. وَلَمْ أَسَوْ البِدَعَ  
كَمَا سَوَّيْتُ .. فَقَدْ صَارَ صَوْتِي مِنْ أَحْسَنِ الأصْوَاتِ .... ( وَارْتَفَعُ<sup>(١)</sup> )  
مَقَامَاتٍ ) حَتَّى غَطَّتْ عَلَى مَا مَعْنَى الآلَاتِ .. وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنْ صَدْرِي  
الكُحَّةُ .. ( وَخَلَا صَوْتِي<sup>(٢)</sup> مِنْ البُحَّةِ ) .. وَحَلَّتْ فِي جَمِيعِ بَدَنِي  
الصَّحَّةُ :

وَصَارَتْ البِنْتُ طَوَّلَ اللَّيْلِ صَاحِبَتِي  
كَأَنَّمَا البِنْتُ مَعْمُولٌ لَهَا عَمَلًا  
قَالَتْ : دَخَيْلِكَ . غَنَ « الْبَحْرُ يَضْحَكُ لِي »  
إِذْ كُنْتُ نَازِلَةً كِي أَمْلَأَ القُلْلَا<sup>(٣)</sup>

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) الإِمام : إِذْ كُنْتُ فِيهِ أَمْلَأُ القُلْلَا .



قلتُ الزبيبُ الذي دسَقْتَنِيهِ حَلَا      وطابَ في الفمِ حَتَّى أُنَجِّلَ العَسَلَا  
وأنتِ أحلى مذاقاً من زبيبِكُمُ      لو أَنَّ مَزَّتَهُ كَانَتْ لَنَا قُبَلَا<sup>(١)</sup> .

. . .

هذا . وقد كان المدعوونُ .. يتكلمون وينسطون .. لا يُوجدُ من  
يُقَبِّحُ .. أو يُفَلِّسُ وَيُلَقِّحُ .. وانتهت السهرةُ بسلام .. فما آدبَ  
والطفَ أهلَ الشامِ .  
ومنذُ هذه الليلة . عاهدتُ نفسي ألا أسمعَ إِلَّا جُبُرَانَا وشيلاً وحببياً ..  
ولا أشربُ إِلَّا زيبياً ..

---

(١) الإمام : لو أن الكأس قد أعصمتنا قبلاً .

## المقامة الصعديّة

قال حامدُ بن سلمان :

بعث لي أخي صالح من إنيار .. حوالة بريد بثلاثين دينار .. في خطاب يقول : « اذهب الآن إلى حيّ العباسيّة .. واسأل عن منزل السيدة شريفه الصباحيّة .. وقل لها إن ابن عمي صالح سلمان .. أرسلني إليك بدفعة من إيجار العشرين فدان .. وإنه لولا مرض ابنته فاطمة .. لحضر بنفسه إلى العاصيّة .. ثم قل لها : عندما تنتهي الشراقي .. سيحضر إليك بالباقي .. وهالك ثلاثين جنيهاً من أصل مالك .. وأعطيني<sup>(١)</sup> لإصلاً بذلك .. » .

\* \* \*

فَطَفِقْتُ أَطُوفُ وَأَدُورُ .. حتى وجدتُ المنزلَ المذكورَ .. وقد وقفَ عليه بوابٌ من الصّعيد .. كأنه مسبوكٌ من الحديد .. فسألته عنها .. قال : وماذا تريدُ منها ؟ قلت سِرّاً خصوصي لها .. لا لغيرها .. قال : وأنا كاتمُ أسرارها .. قلت : أَدْخُلْ أيها الفيلسوف وأخبرها بأنني ابنُ عمٍ مستأجرٍ العزبة .. وقد جئتُ لأدفعَ لها حِسْبته .. وكانَ السيدة سمعت الصباح والجدال .. فقالت : مَنْ هذا يا عبدَ

---

(١) في لإمام : وأعطني ..



العال ؟... فقلتُ : أنا أخو صالح من إنيار .. وقد جئتكم الساعة بالايجار .. ولا سبيل إلى دخول الدار .. فقالت لعبد العال : دعه يصعد إلى فوق .. يا حديم الذوق .. فكذبت أبصق عليه .. وصعدت على عينيه .. فرأيت السيدة شريفه واقفة على رأس السلم .. وهي نفسها التي كانت تتكلم .. على رأسها شال كبير .. من الحرير .. يتسجم على أكتافها .. وتدلّى أطرافه على أردافها .. وفي معصمها من الأساور ما تحار العين فيه .. وعلى صدرها كيردان<sup>(١)</sup> يغطيه .. فأهلت<sup>(٢)</sup> .. وسهلت .. وقادتني إلى غرفة رحيه .. وأجلستني على كنبه .. وجعلت تلقيني على الأسئلة .. عن الآخر والعائلة .. تحسبني قدمت من عندهم .. أو أشتغل بالفلاحة مثلهم .. فقلت لها : إنني قبل كل شيء من طلبة العلم الشريف .. وأسكن بالقاهرة في حارة الليف ..

فضحكت ضحكة رنانة .. وقالت : بالأمانة ؟ ولم لا تُشرّفنا هنا .. ونحن في هذا البيت وحدنا ؟.. إن أخاك صديقنا القديم .. وأنت صديقنا الكريم ..

قلت : دعيني أولاً أبليخ الرسالة .. وأعطيك الحوالة .. ها هي ذي بالمبلغ مرقومه .. وبالأختام الرسمية مختومه .. وأستودعك الله الآن .. وسأزورك في يوم ثان . فأقسمت بالله العظيم .. والقرآن الحكيم .. والعشرة الكرام .. ألا أخرج من بيتها حتى أتغدى وأتعشى وأنا .. وقد قلعت الشال .. وقالت لعبد العال : إذهب فانصب السرير .. وافتح الدولاب الكبير .. وأخرج منه ملاءتين .. ولحافاً ومخدتين ..

(١) حلية ذهبية تلبس في المنى وتدل على الصدر .

(٢) أهلت وسهلت : قالت أهلاً وسهلاً .

وَأَصْلِحِ اللَّامِضَةَ<sup>(١)</sup> الخضراء .. واغسلِ الصُّوْطَةَ الكبيرةَ الحمراء ..  
 وَتَنَظَّفِ الحَمَّامَ .. واذبحْ زوجين من الحمام .  
 ثُمَّ نَبَّهَتْ عَلَى عبد العال : أَنْ يُوقِدَ الكَانُونُ .. وَيَصِفَّ الصُّحُونُ ..  
 وَيَجْلُوَ الطَّسْتُ والإبريق .. وَيَضَعُ ماءَ الْوَرْدِ فِي الْأَنْبِيْقِ<sup>(٢)</sup> ..  
 وَشَدَّدَتْ عَلَى عبد العال : أَنْ يَلْزِمَ الْبَابَ .. وَيُقَدِّمَ لِي الْقَبْقَابَ ..  
 وَلَا يُخَالِفَ كَلَامِي .. وَلَا يَجْلِسَ أَمَامِي .. وَبَعْدَ أَنْ نَقْرُغَ مِنَ الطَّعَامِ ..  
 يَجِبُ أَنْ يَذْهَبَ لِنَامٍ .. وَإِذَا نَامَ فَلْيَنْتِمِ فَوْقَ السُّطُوحِ .. وَإِذَا سَهَرَ ..  
 فَلْيَقْعُدْ عَلَى بَابِ الْحَارَةِ الْمَفْتُوحِ .

\* \* \*

وكان عبدُ العال . ينظرُ لي نظرةَ الْغَادِرِ .. ويقولُ لها : حَاضِرٌ ..  
 ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنْقِذَ الْأَوَامِرَ .. وَهِيَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ تَقْعُدُ وَتَقُومُ .. وَتَكْتَنِصُ  
 بِجَسْمِهَا الْهَدُومَ .. وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ تَقُولُ آتَسْتُ .. وَشَرَفْتُ .. وَلِبْنِي  
 بِكَ مِنْ قَبْلِ تَعَرَّفْتُ .. وَكَلِمَا ذَهَبَتْ لَتَقْشَرُ الْخُضَارَ .. أَوْ لَتَحْرُكَ مَا  
 عَلَى النَّارِ .. عَادَتْ تَسْأَلُنِي عَنِ الْمَلْحِ وَالْفَلْفَلِ .. وَعَنْ أَيِّ لَوْنٍ أَفْضَلُ ..  
 قُلْتُ : يَا سَيِّدَتِي أَنَا آكُلُ الْمَوْجُودَ .. حَتَّى الْمِشَّ بِالْدُّودِ ..  
 وَقَدْ تَنَاوَلْنَا الْغَدَاءَ .. وَلَوْ رَأَيْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ :

جَسْمٌ تَكُونُ مِنْ عَجِينٍ أبيضٍ	وَالْخَيْرُ فِي ذَلِكَ الْعَجِينِ الْأَبْيَضِ
وَالرَّدْفُ مِنْهَا وَهُوَ أَعْرَضُ مَا تَرَى	رَدْفُ السَّفِينَةِ لَيْسَ مِنْهُ بِأَعْرَضٍ
وَلَهَا ذِرَاعٌ مِثْلُ فَخْذٍ رَتِيبَةٍ	أُخْتُ الَّتِي إِنْ أَقْسَمْتَ لَكَ تَنْقُصُ
وَكَلَامُهَا لَحْنٌ عَجِيبٌ وَقَعُوهُ	إِنْ سَامَرْتَكِ بِهِ عَرَوْقُكَ تَنْبُضُ

(١) اللمضة : المصباح عاية مصرية . وقد يقال : اللبة .

(٢) الأنبيق : آلة لتقطير العطور .

نَضَعُ الحَمَامَةَ فِي يَدِي وَتَقُولُ لِي يَا شَيْخُ كُلْ . لَا تَسْتَح . لَا تَرَفُضْ .  
 أَكْذَاكَ كُلُّ نِسَاءِ مِصْرَ غَنِيْمَةٌ لِلْجِلْفِ عَبْدِ الْعَالِ . أَوْ لِمَعْوِضِ  
 وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ النِّسَاءَ إِذَا سَخَتْ .. تَعَاظَمَتِ الرِّجَالُ وَانْتَفَخَتْ ..  
 وَقَدْ طَغَى اللَّثِيمُ ابْنُ اللَّثِيمَةِ .. لِأَنَّ الْمَرْأَةَ كَرِيمَةٍ .. وَلَكِنْ . اسْمَعْ مَا جَرَى ..  
 وَاضْحَكْ لَمَّا تَرَى ..

فَبَعْدَ الْغَدَاءِ وَالْقَيْلُولَةِ .. فَهَمَّ الصَّعِيدِيُّ الْقَوْلَةَ .. فَأَرَادَ أَنْ يَسُوقَ  
 الدَّلَالَ .. كَأَنَّهُ الْوَحِيدُ فِي الرِّجَالِ .. فَقَالَ : لَقَدْ صَرَّرْتُ الْآنَ ثِيَابِي ..  
 فَأَعْطَيْتَنِي <sup>(١)</sup> حَسَابِي .. وَاكْتَبِي لِي الشَّهَادَةَ .. وَاحْشِبِي لِي شَهْرًا زِيَادَةً ..  
 وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهَا سَتَقْبَلُ رَجُلَيْنِ .. أَوْ تَقَطَّعُ شَعْرَهَا عَلَيْهِ .. فَمَا  
 كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ صَرَفَتْ لَهُ النُّقُودَ .. أَيُّ قَالَتْ لَهُ أَنْتَ مَطْرُودٌ .. وَجَاءَنِي  
 بِالدَّوَاةِ وَالْقَلَمِ .. وَقَالَتْ اكْتُبْ لَهُ شَهَادَةَ خَدَمٍ .. فَكُتِبَتْ :

أُشْهِدُ اللَّهَ أَنَّ حَامِلَ هَذَا	خَادِمٌ مَجْرُمٌ عَتُلُ جَعِيدِي .
جَاءَ مِنْ آخِرِ الْخُدُودِ إِلَى مِصْرَ	لِيَنْتَسِيَ مُسْتَوْجِبَاتِ الْخُدُودِ
يَمْلَأُ الْكِرْشَ وَالْمَبِيتُ عَلَيْكُمْ	وَعَلَيْكُمْ كَذَاكَ نَزْحُ الصَّدِيدِ
جَعْفَرِي يُخَشَى عَلَى كُلِّ بَيْتٍ	مِنْهُ . لَا سِيَّمَا بَيْوتَ الْقَصِيدِ !
يَخْنُقُ الطِّفْلَ فِي الْفِرَاشِ لِيَشْوِي	أُمَّهُ وَحَدَّهَا عَلَى السَّقُودِ <sup>(٢)</sup> .
وَيَسُوقُ اللَّصُوصَ سَوَاقًا إِلَى الْبَيْتِ	وَلَوْ كَانَ يَبْتُكُمُ مِنْ حَدِيدِ
مِثْلُ هَذَا الشَّرِيرِ لَا يُرْتَجَى إِلَّا	لِحَمَلِ الصَّخُورِ وَالْجَلْمُودِ .
وَهَكَذَا . ذَهَبَ الصَّعِيدِيُّ بِلَا إِيَابٍ .. وَحَلَّتْ مَحَلَّهُ عَلَى الْبَابِ .	

(١) الْإِمَامُ : فَأَعْطَانِي .

(٢) حَدِيدُهُ يَشْوِي عَلَيْهَا الْحَمَّ .



## المقامة الصندوقية

- ١ -

قال علي بن زهران :

كلُّ مسجدٍ فيه وليٌّ مقبورٌ .. فيه - لا محالة - صندوقٌ للتدوير ..  
وأنا في مسجدِ التَّهشَلِيٍّ إمامٌ وخطيبٌ .. ولهذا الوليِّ وارثٌ وقريبٌ :

وللصُّندوقِ إيرادٌ عظيمٌ ليلةَ الجمعةِ  
ألاقي مائتي قرشٍ عليها مائتا شَمْعَةٍ  
وهذا الشَّمْعُ يأخذُهُ زُبُونٌ يرتجى جَمْعُهُ .  
وَرَبِيتُ - غَيْرَ هذا الخير - عندي يَمَلَأُ الزَّلْعَةَ  
فمنه الطَّبَخُ والقَلْبِيُّ ، ومنه النارُ والولْعَةُ  
ولا واللهِ ما العِزْبَةُ تَجْري جَنْبَها التُّرْعَةُ  
إذا قِيسَتْ بصندوقِي يعلُّو رِيعُها رِيعَةُ

قال : ولقد زَخَرَفْتُ المقصورة .. وجدَدْتُ البِرْزَخَ وسُتُورَهُ ..  
وواظبتُ على إطلاقِ البَحُورِ .. وإضاءةِ قنديلِ الزُّر ..  
وكان تصلِّي عندي الأعيانُ .. وتلتفُّ حولَ الوليِّ كريمةُ النسوانِ ..  
وهذا مسجدٌ أهلي لا شأنَ له بالآواقف ولا للآواقف به شأنٌ .. فلم أنفعُ





وما حضر موقف

أخيه .. الجانيه

لا أمتع من جيل قاف

من هذه الأوقاف بقرش .. ولا انتفع المسجد منها ببرش .

• • •

وفي أحد الأيام وقف على الباب .. أفندي شكله شكلُ نصَّابٍ ..  
فدقَّ البابَ بالعصا .. وقال مُتَحَنِّصًا :

— ابن خادمُ هذا الجامع ؟.

قلت : هاأنذا السامع .

فقال : إن الوزارة تأمرُك الآن .. بتقديم نفسك إلى الديوان .. وذلك  
في يوم كذا .. قبل الغدا .. لتقدم تقريراً عن الصندوق .. وتؤدِّي ما عليك  
من الحقوق .

فقلت : أيها الناهب الأخاذ .. أيُّ حق تريدُ أيها الشحاذ .. ليس هذا  
مسجدَ الحُسَيْنِ .. الذي وقفوا عليه من الأفدنة ألفين .. ولا هو مسجد  
الرفاعي .. إنما هو بيتاعي .. والوليُّ الذي فيه جدِّي .. وليس لأحدٍ شيء  
عنده ولا عندي .

فقال : وما اسمُك ؟.

فقلت : أنا عليُّ بن زهران .. ابن جمعة بن سليمان .. ابن عوف بن  
زيدان .. ابن فرج بن عبد الديان .. ابن إبراهيم بن مطر .. ابن عبد الغني  
ابن قطر .. ابن صالح بن طالوت .. ابن ساكن هذا التابوت .

فأنا الشيخُ علي .. وجدِّي هذا الولي .. وعندي بفلك حجةٌ شرعيةٌ ..  
يعترفُ بها الحاكم والرعية .

قال : قد نَبَّهْتُ عليك .. وسَيُجَرَّدُ الصندوقُ غصباً عن عينيك .

قال : فلما جاء يومُ الجمعة . وحضر الناس للصلاة .. صَعِدْتُ على  
المنبر . وألقيت هذه الخطبة :

الحمد لله مُذِلَّ الجبابرة .. وقاهرِ القياصرة .. لا إلهَ سِواه .. ولا  
جَبَّارَ يتحدَّاهُ .

إِعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ دِينَكُمْ قَدْ أَهَيْنَ .. مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُوظَّفِينَ ..  
الملاعِينَ .. الَّذِينَ اسْتَخَفُّوا بِالْمَسَاجِدِ .. وَاحْتَقَرُوا كُلَّ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ..  
وَمَا كَفَاهُمُ الصَّدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى .. وَالتَّبَهُ عَلَى عِبَادِهِ اخْتِيَالًا .. حَتَّى  
تَدْخُلُوا فِي مَا لَا يَعْنِيهِمْ .. وَاعْتَدُوا عَلَى مَنْ لَا يَرْجِيهِمْ .. وَلَقَدْ كَانَ  
هَذَا الْخَطْبُ الْفَطِيعُ .. فِي مَسْجِدِنَا الطَّاهِرِ الرَّفِيعِ .. الَّذِي لَمْ يَمُنَّ عَلَيْهِ  
دِيوَانُ الْأَوْقَافِ بِحَصِيرَةٍ .. وَلَا بِمَكْنَسَةٍ صَغِيرَةٍ ..

وَقَدْ جَاءَنِي بِاعْلَانٍ .. أَحَدُ مُوظَّفِي هَذَا الدِّيْوَانِ .. وَأَمَرَنِي أَنْ أَتْرَكَ  
هَذَا الصَّنَدُوقَ حَتَّى يَحْضُرَ .. وَيُحَرَّرَ بِمَا فِيهِ «مَحْضَرٌ» .. ثُمَّ يَحْمِلَ مَا فِيهِ  
مِنَ النُّقُودِ .. وَيَقْتَسِمَهَا مَعَ زَمَلَائِهِ الْكَسَالَى الْقَعُودِ :

إِنْ تَنْصَمُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ذَابَّتِ بِالْأَيْدِي وَبِالْأَفْوَاهِ  
يُمْدِدُكُمْ بِنَصْرِهِ وَالْجَاهِ أَمَامَ كُلِّ فَاجِرٍ نِيَّاهُ .  
هَيَّا ادْفَعُوا عَنِ بَيْتِهِ الدَّوَاهِيَ تُلْهِكُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَلَاهِي  
وَالْأَجْرُ يَا إِخْوَانُ عِنْدَ اللَّهِ .

قال : فلما جاء موظفُ الأوقاف .. كَادَ يَشْرَفُ عَلَى الْإِتْلَافِ ..  
وَوَجَدَ الْمَسْجِدَ أَمْنَعَ مِنْ جَبَلٍ قَافٍ .

حدثُ الصادحُ ابن هيمان .

قال : خلقتني اللهُ جميلاً .. ولم يخلق مثلي إلا قليلاً .. وجهٌ حسنٌ ..  
وصوتٌ حسنٌ .. يحسدني عليهما الإخوان .. وتعشقتني النسوان .. وواللهِ  
العظيم :

ما لبستُ الشَّالَ إلا	مِنْ نَسِجِ الحُمَصَانِي
والمراكيبُ التي في	قدمي من سيخْتِيَانِ <sup>(١)</sup>
وشراباتي جميعاً	مِنْ حَرِيرِ أَرْجَوَانِي .
ومناديلي من الصَّنَدِ	فِ الجَمِيلِ البرتقاني
وفلاني حَرِيرُ	فَرَتَكُوسٍ أَزْرَقَانِي
والعَصَا <sup>(٢)</sup> مِنْ سِنِّ فِيلٍ	جَلِبَتِ مِمنْ كَرْدَفَانِ
وبكفِّي كلَّ يومٍ	سَبْحَةً مِنْ كَهْرْمَانِ
ولِكِنِّي دِرْهَمُ العَنَدِ	بَرٍّ بِالشَّيْءِ الْفُلَانِي
ذا لأنني قارىءُ المَوَدِّ	لِدِي فِي هَذَا الزَّمَانِ

(١) لعلها بلدة في المغرب فقد كان لإقليم فاس شهرة في هذه الصناعة .

(٢) في الأصل : « وعصاتي من فيل » .



أَعْتَلَى التَّخْتُ أَمَامَ الذَّاسِ . والناسُ تَرَانِي

قال : فَدُعِيْتُ لَيْلَةً إِلَى عُرْسٍ كَبِيرٍ .. وَكَانَ صَوْتِي - فِي هَذِهِ  
الْليْلَةِ - كَأَنَّهُ الْمَزَامِيرُ .. وَحِينَما انْجَلَيْتُ .. وَانْجَلَى مَعِيَ التَّخْتُ ..  
هَاجَتِ النِّسَاءُ مِنْ فَوْقِ وَالرِّجَالُ مِنْ تَحْتِ .. هَذَا يَتَعَجَّبُ وَيُهَلِّلُ ..  
وَتِلْكَ تَتَنَهَّدُ وَتُصَهِّلُ ..

فَلَمَّا انْقَضَتِ السَّهْرَةُ .. وَقَبَضْنَا الْأَجْرَةَ .. جَلَسْنَا فِي إِحْدَى الْقَهْوَاتِ ..  
لِنَشْرَبَ سَطْلًا<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّرِبَاتِ .. فَمَرَّتْ سَيِّدَةٌ غَضَبُ الطَّرْفِ .. لَا يَظْهَرُ  
مِنْهَا حَرْفٌ .. وَلَا طَرْفٌ .. فَلَمَسَتْ مُلَاءَتُهَا جُبَّتِي .. وَكَادَتْ تَصْطَدِمُ  
بِرُكْبَتِي .. فَشَمَمْتُ مِنْهَا رَائِحَةَ عَطْرِهِ .. تَفُوحُ مِنْ تَحْتِ الْحَبَرَةِ ..  
وَسَمِعْتُ لِيَخْلُخَالِيهَا رَنَّةٌ .. وَلَا سَاوِرَهَا شَنْةٌ .. إِلَى أَنْ تَوَارَتْ فِي زُقَاقٍ ..  
وَلَحِقَ بِهَا بَعْضُ الرِّفِيقَاتِ وَالرِّفَاقِ ..

قال : فَتَبِعْتُهَا فَلَقَيْتُهَا وَاقِفَةً .. فِي وَسْطِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ .. إِلَّا أَنْ عَلَيْهَا  
سِيْمَاءُ<sup>(٢)</sup> الْهُوَانِمِ .. وَأُولَئِكَ عَلَيْهِنَّ سِيْمَاءُ الْعَوَالِمِ .. وَالرِّجْلَانِ اللَّذَانِ مَعَهُنَّ .  
أَحَدُهُمَا يَحْمِلُ دَرَبُكَةً .. وَالْآخَرُ مُشْتَمَلًا بِسَجَادَةٍ دَكَّةً ..

فَلَمَّا رَأَيْتِي السَّيِّدَةَ أَحْضَلْتُ سَرِيعًا .. وَالتَفْتَتُ إِلَى الْبَاقِيَاتِ جَمِيعًا ..  
فَقُلْتُ : هَذِهِ مَسْأَلَةُ حُبٍّ .. ظَاهِرَةٌ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ .. وَتَأَكَّدْتُ أَنَّ  
الْمَرْأَةَ تَهْوَانِي .. لِمَا عَرَفْتُ مِنْ شَانِي :

وَكَمْ<sup>(٣)</sup> مِثْلُهَا أَوْقَعْتُ فِي شَرِّكَ الْهُوَى  
وَخَطَّيْتُهَا بَعْدَ التَّوَسُّلِ تَسْحَرُ .

(١) السطل : إلقاء من النحاس أو المعدن ليثبت له عروة يحمل بها .

(٢) السيماء : الزينة والهيئة .

(٣) في الأصل : . . . كم من مثلها أوقعت في شرك الهوى .

فلما ذهبتُ إلى الدار .. جاءني امرأةٌ في نصف النهار .. وقالت :  
أنا حليمة .. خادمةُ الأُسْطى فهمه .. وإن سيدني يريدُ أن تأتي منزلَك ..  
لتَحْفَظَها دور « أَسْمَرَ مَلِكْ » .. أو تأتيها في منزلها .. لنُعَلِّمَها  
الطبقات ومنازلها ..

فقلت : لا هذا ولا هذا .. قالت : لماذا ؟

قلت : إنه لشيء كبير .. على مثلي من المشاهير .. وكيف يبلغ أجري  
في الليلة خمسةَ جنيهاً .. ثم أعلِّمُ إحدى السيدات ..  
فقلت : إنها أيضاً من كبيرات المقام .. ذوات العظمة والاحتشام ..  
نعم إن « العالة » امرأةٌ منحطّة .. ولكن هذه أوسطى .. ولا تنقلُ القَدَمَ ..  
إلا ومعها الخَدَمُ .. غير أن بختها مائل .. إذ ليس لها « راجل » .. فيا لها  
من طاهره .. يحسبها الناس عاهره .

فقلت : إني لا أثقُ بذات خلخال .. تُرَاسِلُ الرجال .

فقلت : والله ما راسلتُ سيّواك .. ولا أَحَبَّتْ إلّاكَ :

وما أنتَ تصلحُ إلّا لها .. وما هي تصلحُ إلّا لكَا .

\* \* \*

قال : فقلتُ لها انزلي .. وأدعِنيها إلى منزلي .

فجاءت بِسَلَامَتِها .. في صحبةِ خَدَامَتِها .. فرأيتُ جمالاً وخِفَةً ..  
وشرفاً وعِفَّةً .. وَقَدْ أَسْمَهَرِيَا<sup>(١)</sup> .. ولحماً طَرِيّاً .

ولا أطيلُ الإسهاب .. فقد كتبنا الكتاب .. والحمدُ لله الذي رزقني  
من حيثُ لا أعلمُ ولا أدري .. بمن تعرفُ قُدري ..

---

(١) قوامها متدل كأنه الريح السهري . والسهري نسبة إلى قرية في الحبشة . أو إلى رجل اسمه  
سهري كان مشهوراً بتقويف الريح .

ويقولون : إن العوالم يختلطن بزيد وعمرو<sup>(١)</sup> .. ويشربن الخمر ..  
ويكلمن الناس في الطرقات والمسالك .. ولكن زوجتي ليست كذلك ..  
فلم يدخل بيتنا إلا الأسطى عيد الملاح .. طبأخ الأفراح :  
ليخبرها بالشغل إن كان عنده ويعلم إن كانت على وشك شغلة  
وعبد الرحمن الفراش :  
توسطه بين الزبون وبينها يحل لها من فوره كل عقدة  
وفهم الكمنجاني :  
يجي لها في البيت في اليوم ساعة يعلمها الأدوار فوق الكمنجة  
وجورج الصايغ :  
إذا ما أرادت أن تغير حليها<sup>(٢)</sup> أتاها سريعاً حاملاً كل دقة  
والباشجاويش . عlish :  
نعم هو بوليس ولكن مؤدب وقريبها عبد السميع :  
يزور ذوى أرحامه بمودة وكم من قريب لم يزور بمودة  
وابن خالتها كامل :  
وإن امرأاً يبقى ابن خالة زوجتي فلا شك عندي أنه كابن خالتي  
وابن عمته خليل :  
كذلك من يبق ابن عم حريمنا يكن عندنا إن زارنا كابن عمتي

\* \* \*

(١) في الأصل « وعمر » وصحتها « وعمرو » .

(٢) الحل بفتح الحاء وسكان اللام . ويجمع على حل . بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء : ما تنزين به المرأة من المصوغ .



وأما الغلامُ محمد . فإن له عندها مُدَّة .. يحملُ العُدَّة .. ويفسلُ  
الصَّحون .. وترسلهُ إلى الزبون .. وقد ربَّته مُدَّة كان عمرهُ عَشْرُ سنين ..  
وقد وَصَلَ الآن إلى الثالثة والعشرين .. ومع ذلك فهو لا يدخلُ والبَابُ  
مفتوحٌ .. ولا ينامُ إلَّا فوقَ السُّطوح .. ولذلك لم أغرُ منه .. ولم  
أسألُ عنه .

\* \* \*

قال : وعشنا على هذا زَمَنًا .. عيشاً رَخيًّا حَسَنًا .. إلى أن حدثَ  
ما لا أرضاهُ .. وأفرطُ في كلِّ شيءٍ سِوَاهُ<sup>(١)</sup> .

ذلك أني رأيت الغلامَ محمداً . لابساً قفطاني .. مُتَحَرِّماً بحزامي ..  
وعلى كتفه شالي ومِثْلَحَتِي<sup>(٢)</sup> .. وفي يَدِهِ عصاي ومِيسْبَحَتِي .. وقد  
ذهب إلى الحَمَّامِ لِيَتَسَبَّحَ .. ثم بعد ذلك يَتَفَسَّحُ .

فقلت له : أيُّ هذا اللعين .. كيف إَجْتَرَأَتْ على سرقةِ ملبوسي الثمين ؟  
فقال : إن سيدتي من زمان .. تُعْطِينِي في كلِّ جمعةٍ « قفطان » ..  
وتشترط عليَّ إلَّا « أَوْسَخَه » .. أو أَمْرَعَه .

قال : فتعلقتُ به وضربته .. حتى أوجعته .. ثم ذهبتُ إلى السُّوقِ ..  
واشتريت للملابسي « صندوق » :

مَنْ كَانَ ذَا قِيَافَةٍ حَنْدُونَا وَيَتَّقِي الْخَادِمَ وَالْمَعشُوقَا  
فَلْيَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ صُنْدُوقَا

---

(١) في الأصل : « وأفرط في كل شيء إلا سواه » .  
(٢) المثلج : شيء . كالعبادة .

## المقامة البريدية

حدث دَهْبَانُ بْنُ غَلْبَانَ .

قال : جلستُ ذاكَ النهارَ .. أَفْلَسَ مِنِّ سَمْسَارٌ .. فجاءني الساعي  
بجواب من البلد مسجَّلٌ .. وبه حوالةٌ دَفَعُهَا مُعَجَّلٌ .. فقلتُ : سَقُ  
أيها الأوسطه .. إلى دارِ البوسطه .. فقبضتُ عشرين جُنَيْهَا .. ووقفتُ  
أَتِيهِ تَبِيهَا .. فلقيتُ فتاةً ذاتَ قوامٍ مَيَّاسٍ .. ونهدِ كأنه واحدةٌ من  
القلقاس .. وقد وقفتُ في الركنِ كأنها آية .. وأمامها الريشةُ والدَوَايَه ..  
ويدها ظرفٌ وجواب .. كأنها تريدُ أن ترسله إلى أحدِ الأحياب .

فقلتُ : إنه واللهِ يَحْسُنُ الكلامَ .. في هذا الظَرْفِ والمقام ..  
والنساءُ يُحْسِنُ الدُّعَابَةَ .. ولا يُحْسِنُ الكتابَه .. فَأَكْتُبُهُ لَهَا وَأَنالُ  
ما أَمْنَاهُ .. أو يكونُ أجري على الله .. فقلتُ لها :

أسيدي : أَلَلَقِي مِنْكِ بَشْرًا      إذا أنا قد عَرَضْتُ عَلَيْكِ أَمْرًا ؟  
فقلتُ : قُلْ .. فقلتُ :

أريدُ كتابةَ المكتوبِ هذا      ولستُ أريدُ مِنْكِ عليه أَجْرًا .  
فقلتُ : أشكرك .. فقلتُ :

وأكتبُهُ - إذا شئتَ - نثرًا      وأنظمُهُ - إذا ما شئتَ - شِعْرًا .



فَقَالَتْ : اللَّهُ دَرُّكَ .. فَقُلْتُ :  
وَكُتَّابُ الشَّوَارِعِ لَيْسَ فِيهِمْ أَمِينٌ حَافِظٌ لِلنَّاسِ سِرًّا

فَقَالَتْ : قَبِحَهُمُ اللَّهُ .. فَقُلْتُ :  
وَلَا سِيَّمًا<sup>(١)</sup> إِذَا مَا كَانَ فِيهِ غَرَامٌ . فَهُوَ بِالْأَمْنَاءِ أَحْسَرَى  
فَوَلَّتْنِي ظَهْرَهَا .. وَلَمْ تُؤَلِّني أَمْرَهَا .. وَأَخَذْتُ نَكَبُ بِالْقَلَمِ ..  
وَتَرَكْتَنِي كَالصَّمِّ ..

وَلَمَحْتُ مَا نَكَبُهُ هَذِهِ الصَّبِيَّةُ .. فَوَجَدْتُهَا نَكَبُ بِلُغَةٍ إِفْرَنْجِيَّةٍ ..  
فَقُلْتُ : وَاعِمَّتَاهُ .. وَاجِبَّتَاهُ ..

فَلَمَّا فَرَّغَتْ التَّفَتُّبَ إِلَيَّ .. وَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ .. وَقَالَتْ : أَأَزْهَرِي  
أَنْتِ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ .. قَالَتْ : أَشَاعِرُ أَنْتِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ .. قَالَتْ :  
الْغَوِيُّ أَنْتِ ؟ قُلْتُ أَجَلٌ .

قَالَتْ : إِذْنِ فَاسْمَعِ مَا تَشَاءُ .. عَلَى حُرُوفِ الْمَجَاءِ :  
أَنْتِ يَا زَيْدُ أَحْمَقُ وَبَلِيدٌ وَرَقِيعٌ وَبَارِدٌ وَجَهُولٌ  
وَعَبِيٌّ وَخَاطِيٌّ وَسَخِيفٌ وَحِمَارٌ مِنَ الْحَمِيرِ هَزِيلٌ  
وَبَلْجُوجٌ وَمُنْتَنٍ وَدَعِيٌّ وَغَوِيٌّ وَدُلْدُلٌ<sup>(٢)</sup> وَثَقِيلٌ  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ فِي السُّوقِ قَالُوا ذَلِكَ الْعِجْلُ قَدْ نَفَقَتُهُ الْعُجُولُ  
فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ يَا سَيِّدَتِي .. وَإِذَا كُنْتَ شَاعِرَةً مُوَافِيَةً .. فَاْمَسْكِي

الْمَعْنَى وَغَيْرِي الْقَافِيَةَ .. فَقَالَتْ :  
أَنْتِ يَا زَيْدُ غَبِيٌّ وَبَهِيمٌ وَهَزِيلٌ وَثَقِيلٌ وَلَثِيمٌ  
وَحِمَارٌ لَمْ يَسْزَلْ يَزْعِجُنَا يَنْتَهِيكَ مُنْكَرُ الصَّوْتِ دَمِيمٌ

(١) لَا سِيَّامًا بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا .

(٢) الدَّلْدَلُ حَيَوَانٌ مِنَ الْقَوَارِصِ عَلَى ظَهْرِهِ شَوْكٌ طَوِيلٌ . ( الْمَعَامِجُ ) .

وسفيهٌ وفقبهٌ باردٌ وَعُتِلُ بَعْدَ ذِيكَ زَيْمٌ  
 ما رآكَ الناسُ إِلَّا وَاسْتَعَا ذُوا مِنَ الشَّيْطَانِ ذِي الْحُبْثِ الرَّجِيمِ  
 فقلتُ : أحسنتِ يا سيدتي واللهِ .. وإذا كنتِ شاعرةً مُوافيةً ..  
 فأمسكي المعنى وغيري القافية .. فقالت :

أنت يا زيد إِبَالَةٌ<sup>(١)</sup> وبلاءٌ وتُفَالَةٌ  
 وقَوِيٌّ وجبانٌ ورُغَامٌ وزُبَالَةٌ  
 وسقيمٌ وشَتِيمٌ وصُدَاعٌ وضلالَةٌ  
 ورقيعٌ وظليعٌ وفُضُولٌ وكَلَالَةٌ<sup>(٢)</sup>  
 وهَبَاءٌ وهُراءٌ ويَتِيمٌ ولا أَبَالَةٌ

قلت : تالله لقد أحسنتِ يا سيدتي .. وإذا كنتِ شاعرةً مُوافيةً ..  
 فأمسكي المعنى وغيري القافية .

فقالت : ليس بعد حروف الهجاء .. غَيْرُ الحِذَاءِ .. وَهَمَّتْ تَقْلَعُهُ ..  
 أو تَحْلَعُهُ .. فأنشدتها شعراً هذا مَطْلَعُهُ :

أَلَا يا خَيْرَةَ المتعلِّماتِ وسيدةَ النساءِ السِّدَاتِ  
 شَتَمْتَ فما رددتُ عليك قولاً لأنك من خِيارِ الشَّامِتاتِ  
 ولو كانت فتاةً ذاتُ ذَنْبٍ وغلخالٍ مِنَ الْمُتَشَخِّلِعاتِ  
 وقالت نصفَ ما قد قلتُ فِينَا لكانت في عِدادِ النَّائِحاتِ  
 فكيف وأنتِ ترنجلينَ شعراً فصيحَ اللَّفْظِ والمِرادِفاتِ

(١) الإِبَالَةُ : الحزمة من المنسوجات . وبتشديد الباء الحزمة من الخيش والخطب .  
 (٢) الْفُضُولُ والإِهْمَاءُ .

وَأَنْتِ تُفَضِّلِينَ عَلَى رِجَالٍ ذَوِي فَضْلٍ بِمَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ

فَتَرَكْتَنِي وَرَكِبْتَ التَّرَامُواي .. وَأَطَلَّتْ مِنْهُ وَقَالَتْ : يَا بَابِي .. فَعَدَوْتُ  
خَلْفَهَا أَجْرِي .. فَسَقَطَتِ الْمَحْفَظَةُ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي .. فَلَمَّا طَالَ  
طَرِيقِي .. وَنَشَفَ رِيقِي .. وَضَعْتُ يَدِي عَلَى جَنْبِي .. وَالْأُخْرَى عَلَى  
قَلْبِي .. ثُمَّ نَادَيْتُ بِأَتْعِ الْعَرَقَسُوس .. فَلَمْ أَجِدِ الْقُلُوس .



## المقامة السفورية

قال الحافظُ ابنُ سليمان :

سكنتُ في مَندَرَه .. والسَّكَنُ - أيضاً - مقدره .. فكنتُ بين  
خليطٍ من الفقراء .. الذين ينامون . كلُّ سبعةٍ سواء :

أهلُ الطَّوى والبُوسِ أهلُ المَترَبَةِ<sup>(١)</sup>  
إن رَقَدُوا فالرَّأسُ عند المَصلَبةِ .  
والسَّاقُ لا تَقْصُرُ عند العَتَبَةِ .  
هذا هزيلٌ ساقُهُ كالحَطَبَةِ .  
أخوهُ قد أَحْنَى عليه الرِّقَبَةَ  
والأمُّ ذاتُ رُكْبَةٍ مُكَبَّبَةٍ  
تَومَتُها دُونَ العِيَالِ مُنْعِبَةٍ  
والأَبُ رَبُّ البَيْتِ فَوْقَ الكَتَبَةِ

هذا . وقد مَسَحَ وجُوهَهم الفقرُ .. ونَقَرَهَا الجُدَرِيُّ أيَّ نَقَرٍ ..  
وكان عندهم امرأةٌ مُطَلَّقَةٌ .. تَغِيثُ في داخل الدَّهْلِيْزِ مُتَزَوِّقَةً ..  
فَتَبْدُو نَحْتَ المَسَاحِقِ كَأَنَّهَا كَنَاسُ المَطْحَنِ .. او القَتِيلُ المُكْفَنُ ..

---

(١) المَترَبَةُ : الفقر .





عَنْقُهَا طَوِيلٌ . وَلَكِنْ كَالثُعْبَانِ .. وَطَرَفُهَا كَحِيلٍ . وَلَكِنْ كَالْقَطْرَانِ ..  
وَلَهَا أَذُنَانٌ .. نَضَاحَتَانِ<sup>(١)</sup> .. وَأَسْنَانٌ مِنَ الْكُهْرْمَانِ<sup>(٢)</sup> .. فَكُنْتُ  
إِذَا دَخَلْتُ الْبَيْتَ أَتَنَحَّنُحُ .. لَكِي تَتَزَحْزَحُ . فَلَا هِيَ تَفْعَلُ .. وَلَا  
يَبْدُو أَنَّهَا تَخْجَلُ .

وَكثِيرًا مَا كَانَتْ تَسْأَلُنِي عَنِ السَّاعَةِ .. أَوْ تَقُولُ لِي : بِكُمْ اشْتَرَيْتَ  
هَذِهِ الْبَيْتَاعَةَ .. أَوْ تَتَحَكَّكُ فِي الْبَابِ .. أَوْ تَرْوِحُ وَتَجِيءُ بِالْقَبْقَابِ ..  
فَعَمَلْتُ عَلَى الْإِلَاءِ أُعِيرَهَا نَظْرَةً .. وَأَتَحَاشَاهَا كَالْخِيفَةِ الْقَدِيرَةِ  
— لَا سِيَّمَا وَقَدْ عَلِقَ الْفَوَادُ بِفَتَاةٍ مُبَرِّقَةٍ .. لَيْسَتْ مُمَرِّقَةٍ ..  
تَمْشِي كَأَنَّهَا الْأَلِفُ .. أَوِ السِّهْمُ الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ .. وَالنَّاسُ إِلَيْهَا يَنْظُرُونَ ..  
وَيَتَشَوَّقُونَ .. وَيَتَلَهَّفُونَ .. وَهِيَ لَا تُبْدِي جَوَابًا .. وَلَا تُظْهِرُ خَطَأً  
وَلَا صَوَابًا .. فَمَا أَمْلَحَ هَذِهِ الرِّشَاقَةَ وَالْخِيفَةَ .. وَالْأَنَاقَةَ وَالْعِفَّةَ ..

وَكَانَتْ تَخْصِنِي دُونَ الْأَنَامِ .. بِنَظَرَةٍ تَنْمُ عَنْ الْإِبْتِسَامِ .. ثُمَّ هِيَ  
لَمْ تَنْظُرْ إِلَيَّ نَظْرَةً .. إِلَّا وَأَرْسَلَتْ بَعْدَهَا زَقْفَرَهُ .. وَذَلِكَ عَلَامَةٌ عَلَى  
الشُّوقِ .. الَّذِي يَظْهَرُ مِنْهَا بِذَوْقٍ .

فَتَبِعْتُهَا يَوْمًا لِأَسْأَلَهَا عَنِ الْآهْلِ .. وَهَلْ هِيَ ذَاتُ بَعْلٍ .. فَاعْتَدَلْتُ  
وَمَالَتُ .. ثُمَّ قَالَتْ :

بُذِّكْرُنِي حَبِيبِي بِالْوَصَالِ وَيَعْتَبُ فِي الطَّرِيقِ عَلَى الدَّلَالِ  
وَلَا أَرْضَى سِوَاهُ مِنَ الْبِرَايَا وَلَا أَرْضَاهُ إِلَّا فِي الْحَلَالِ

\* \* \*

فَقُلْتُ لَهَا : وَكَيْفَ السَّبِيلُ ؟ .. وَمَنْ هُوَ الدَّلِيلُ ؟ .. فَقَالَتْ : عَلَيْكَ

(١) نضاحتان : تسيلان . ونضج الماء اشتد فورانه واندفاعه .

(٢) يقصد أن أسنانها صفراء .

بالشيخ هرون.. المأذون.. لأن أقارب دُون.. زَوْجُونِي بِنِ لَأَهْوَاهُ . ولا  
يصادفُ هَوَايَ هَوَاهُ .. وقد فَكَّ وَثَاقِي .. وَعَجَّلَ بَطْلَاقِي .. وَالْآنُ .  
وقد بَرَيْتُهُ .. وكأني ما رأيته .. فقد تحقَّقَ لنا.. أَنْ نَجْمَعَ شَمْلَنَا .  
قلتُ : يا أعزَّ الأَحْبَابِ .. غداً يَكُونُ كَتَبُ الْكِتَابِ .

\* \* \*

ولقد ودَّعْتُهَا وَقَلْبِي عَلَى الْحَمَرِ .. مِنْ فَرَحِي بِهَذَا الْأَمْرِ ..  
وبعد عَقْدَ خُطْبَةٍ هَذِهِ الْفَتَاهُ .. لَمْ أَرَّ فِي الدَّهْلِيزِ تِلْكَ السَّعْلَاهُ<sup>(١)</sup> ..  
فقلتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ .. لَقَدْ ذَهَبَ الْكَابُوسُ .. وَعَنْ قَرِيبٍ أَحْظَى بِالْعُرُوسِ :  
وَوَسَّطَتِ الْمَأْذُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا لِيَقْضِيَ لَنَا مَا نَشْتَهِيهِ وَنَطْلُبُ  
فِيَا لَيْلَةَ « التَّرْبَاسِ » بِاللَّهِ أَسْرِعِي إِلَيْنَا فَلِنِ بِالْذَّقَاتِ أَحْسَبُ .

\* \* \*

وكانت ليلةَ عيد .. في المنزل الجديد .. حيث جاء الشَّوَارُ<sup>(٢)</sup> .. في  
النَّهَارِ .. أَمَّا طَاهِرَةُ الدَّيْلِ .. فَأَنهَا سَتَحْضُرُ مِنْ مَنْزِلِ خَالَتِهَا فِي اللَّيْلِ ..  
فَاكْتَرَيْتُ لَهَا وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْخَنَاطِيرِ .. وَغَطَيْتُهُ بِالْكَشْمِيرِ .  
ودخلنا المنزلَ بِالسَّلَامَةِ .. فَقُمْتُ وَنَزَعْتُ الْحَبَّةَ وَالْقَفْطَانَ . وَبَقِيْتُ  
بِالْعِمَامَةِ .. لِأَصْلِي رَكَعَتَيْنِ شُكْرًا .. وَأَقِيمُ بَعْدَهُمَا ذِكْرًا .  
فبينما أَنَا أَرْكَعُ .. لِمَحْتِهَا وَهِيَ لِلْبَرْقِ تَقْلَعُ .. فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الصَّلَاةِ  
وَالسَّلَامِ .. التَفْتُ كَمَا يَلْتَفْتُ الْإِمَامَ .. فَإِذَا هِيَ جَارَتِي اللَّعِينَةُ .. ذَاتِ  
الْخِلْقَةِ الْمَشِينَةِ .. فَقُلْتُ لَهَا : أَيُّهَا الْبُعْبُعُ<sup>(٣)</sup> .. لِئَبْسَ الْبُرْقُعِ .. فَقَالَتْ :  
هِيَ خُلِقَتْ الْخَالِقُ .. فَقُلْتُ : نَعَمْ . وَأَنْتِ طَالِقُ .

(١) أنثى النول .. والنول أيضاً سلة .

(٢) الشَّوَارُ : جهاز المروس (عامية مصرية) .

(٣) البعيط : وجمعها بعابع . ما يخوف به من الخيالات والأوهام .

## المقامة الأهرامية

حَدَّثَنَا قُطَيْبُ بْنُ خَلِيقَانَ .

قال : صرَّحَ الوزراءُ البشَّاءُ .. للآنساتِ المُعلِّماتِ .. أن تَتَّخِذَ كلُّ منهنَّ بَعْلًا .. تَزَوِّجُهُ فِعْلًا .

والمعلِّماتِ منزلةٌ في قلبي .. يعلمُها ربي .. وهو حَسْبِي .  
أعرفُ منهنَّ زَكِيَّةَ :

لها قِوَامٌ أَهِيْفٌ بَارِعٌ فِيهِ ضُمُورٌ كَقِوَامِ الْفِلامِ  
وَمُرْتَبُها أَرْبَعَةُ جَنِيَّهَاتٍ .  
وأعرفُ منهنَّ نَجِيَّةَ :

أَنِيْقَةٌ تُخْبِرُ عَنِ جَسَمِها  
وَمُرْتَبُها خَمْسَةُ جَنِيَّهَاتٍ .  
وعَلِيَّةَ :

حَقِيْقَةُ الْعِلْمِ عَلَى صَدْرِها  
وَمُرْتَبُها سِتَّةُ جَنِيَّهَاتٍ .  
وُثْرِيَا :

نَاضِجَةٌ فَائِظَةٌ حُلُوَّةٌ  
لَكِنْ بَلَا بَعْلٍ وَهَذَا حَرَامٌ .



ومرتبها سبعة جنيهاً .

وبهيه :

الناسُ إنْ مَرَّتْ بهم . باهتٌ أو ضارِعٌ . أو قاتلٌ يا سلام .

ومرتبها ثمانية جنيهاً .

ورُقِيَّه :

لا أحمرٌ فيها ولا أبيضٌ يا مَنْ جهلْتُمْ فِتْنَةَ الإِحْتِشَامِ

ومرتبها تسعة جنيهاً .

وسنيّه :

تَحَسَّبْهَا العَيْنُ فِرَاجِيَّةً جاءتْ من الزويجِ يا آلَ حَامِ

• • •

هؤُلِيَّاكِكُنْ إِذَا أَطْلِقَ لَهْنَ الاختيارُ .. تَهَافَتْنَ عَلَى الأَشْرَارِ ..

كجماعةِ الأفنديَّة .. الذين كَثُرَ بينهم العمالُ والصنایعِيَّة .. وَالتَّبَسُّ

أَمْرُهُمْ بِالْبِدَلِ الفِرَاجِيَّة .. كحلاقٍ أو عاطلٍ خَلْبُوص ..

مَشْرُكٍ فِي عَصَابَةِ لَصُوص .. ولا أَزِيدُكَ عِلْماً بِابْنِ الْفَسَّالَةِ ..

وبلطجي الصَّالَةِ .. وما إِلَى هَاتِيكَ الْحُثَالَةِ ..

• • •

لهذا . قمتُ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى إِخْوَانِي الْمَشَايخِ .. وَاخْتَرْتُ مِنْهُمْ كُلَّ

ذِي حَسَبٍ شَامِخٍ .. وَمَجْدٍ بَاذِخٍ .. وَقُلْتُ :

« إِنِ الْأُمَّةُ مَزْرَعَةٌ أَنْتُمْ قَمَحُهَا الْمَغْرِبَلُ ، وَلِبْنُهَا الْمُصَفَّى . وَزُبْدُهَا

الْمُخْتَصَّصُ .. وَعَصِيرُهَا الْمُعْتَقُ . وَالنَّاسُ لَاهُونَ وَأَنْتُمْ فِي ذِكْرِ ..

مُبَرِّطِعُونَ وَأَنْتُمْ فِي فِكْرِ .. لَمْ تُعْرِفْ عَنْكُمْ فَحْشَاءُ .. وَلَمْ يُضْبَطْ

أَحَدُكُمْ فِي سِينَاءَ .

سارعوا إلى حماية أخواتكم في العلم . وهلمّ نؤلف وفداً  
يقابل وزير المعارف ، ويرجوه أن يُقيدَ زواج المعلمات .. بما هو آت :

يُشترطُ في بعث المعلمه أن يكون ذا عمّة بيضاء .. ولحية سوداء ..  
وحذاء .. وجبّة مقفولة .. أي كاكوله .. بِحَمِيلُ بوجه خاص ..  
شهادة اختصاص .. ولا مناص :

قولوا له فريضة معلّمة فائقة على النساء مُسلمة  
ياخذها الفاسق والوغد ليمه ؟

وإذا أكثرتم عليه الإلحاح .. في المساء والصباح .. ألا تكتلّ  
مساعيكم بالنجاح ؟

قالوا : بلى .

قلتُ : وإذا توسّط لكم كلُّ ذي أمر مُطاع .. من علماء الاجتماع ..  
أفلا تفوزون بالباع .. والصّاع والمتاع ؟

قالوا : بلى .

قلتُ : وإذا شدّت الجرائد أزرركم .. وسندّ البرلمان ظهركم ..  
فهل تفوزون .. وهل تنجحون ؟

قالوا : أجل .

قلتُ : هيّا إلى الوزير الآن .. قبل فتوات الأوان .

• • •

قال قُطَيْبُط : فأطرقوا للجيباء .. وهرّش كلُّ منهم قفاه .. وقالوا :  
مين أين جئت بهذه الأخبار .. وكيف سمعت بهذا القرار ؟

قلت : قرأته في الأهرام .

قالوا : وأين هو الأهرام ؟  
قلت : اشتريته .. ثم قرأته ورميته .  
قالوا : أمهلنا حتى نَطْلِعَ على الأهرام .. ونَهْضَ كلُّ منهم  
وقام .. ثم عادوا في آخرِ النهار .. بهذه الاخبار .  
قال الشيخُ بكر :

سألتُ عن الأهرامِ حَلَّاقَ حَبْنَا فقال : أَعَرَدَهُ زُبُونًا فَقَطَّعَهُ  
وقال الشيخُ يونس :  
وفي حجرةِ الشيخِ الوكيلِ طلبتهُ فلم أَلْقَ مِنْ أَوْرَاقِهِ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ  
وقال الشيخُ عوض :  
وقد كان يَتَلَوُّهُ السَّكْرَتِيرُ قَاعِدًا فقلتُ : أَعَرِنِيهِ . فقامَ بِزَوْبَعَةٍ  
وقال الشيخُ مُحَرَّمُ :  
شربتُ بِمَقْهَى النَصْرِ شَايَا وَقَرْفَةً فَقِيلَ زُبُونٌ بَارِدٌ شَالَهُ مَعَهُ  
وقال الشيخُ إبراهيم :  
وكنْتُ أرى الأهرامَ في قَهْوَةِ الْهُدَى تَعَلَّقُهُ . واليومَ فَارَقَ مَوْضِعَهُ  
وقال الشيخُ عثمان :  
مررتُ بِزَيْدٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ فَأَقْسَمَ لِي أَنْ قَدْ تَلَاهُ وَضَبَّعَهُ  
وقال الشيخُ مُرْسِي :  
وسألتُ كُؤَاءَ الطَّرَائِشِ عَامِرًا فقال : هُنَا شُغْلٌ وَلَيْسَ بِمَطْبَعَةٍ  
وقال الشيخُ صَالِح :  
وسألتُ عَنْهُ كُلَّ صَاحِبِ مَنَاجِرٍ وَتَالَهُ مَا أَقْسَى السُّؤَالِ وَأَفْظَعَهُ



وقال الشيخ منصور :

أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ لِقَوْمٍ تَجَاوَرُوا      وليس لديهم ساعة الضيقِ مَنْفَعَةٍ

وقال الشيخ قاعود :

كَذَلِكَ يَبْقَى الشَّيْءُ مُلْقًى أَمَامَنَا      زماناً . فلنْ رُمْنَاهُ لن نَتَوَقَّعَهُ

\* \* \*

قال : فقلتُ وعلامَ هذه اللِّكَاعَةِ .. وهو موجودٌ مع الباعَةِ ..

فاشتروه بقرش .

قالوا : إن القرش إذا خرج . فلا يخرجُ إلَّا لغداء .. أو كساء .. وأما

شراء الأهرام .. لتحقيقِ أوهام .. فلا مر السلام .

## المقامة الترباسية

قال الأناضل بن عرفان :

رأيت عبد المتعال . يُغَيِّرُ عِمَّتَهُ مِنْ كَبِيرَةٍ .. إِلَى صَغِيرَةٍ .. وَمِنْ  
صَغِيرَةٍ إِلَى أَصْغَرٍ .. ( حَتَّى صَارَتْ <sup>(١)</sup> شَيْئًا لَا يَذْكُرُ .. )  
كَانَتْ مُكَوَّرَةً تَغْطِي أُذُنَيْهِ .. فَجَعَلَهَا مُدَوَّرَةً تَمِيلُ عَلَى أَحَدِ حَاجِبَيْهِ ..  
ثُمَّ عَرَّضَ جِبْهَتَهَا وَضَيَّقَ قَفَاَهَا . كَقَمْطَةِ النَّدَابَةِ .. وَعَادَ فَأَدَارَهَا  
وَسَوَّاهَا . فَازَادَتْ كَأَبَهُ .. فَأَكْثَرَ فِيهَا مِنَ الدَّنَادِيشِ .. وَمَحَقَّهَا حَتَّى  
صَارَتْ كَعُلْبَةِ الْوَرْنِيشِ ..

فقلت لأحد الإخوان لم كل هذا ؟

قالوا : إِنْ الْأَسَازُ يَقْعِدُ الْيَوْمَ فِي حَيٍّ عِمَادِ الدِّينِ — وَمَا أُدْرَاكَ مَا حَيُّ  
عِمَادِ الدِّينِ — عِنْدَ امْرَأَةٍ رُومِيَّةٍ .. تَبِيعَ بِقَسْمَاطٍ وَلِبْنًا وَزَبَادِيًّا .. وَلَا يَأْكُلُ  
كَفَايَتَهُ .. إِذْ يَتَنَاوَلُ عِنْدَهَا بِسْكُوتٍ مِسْفَرَتَهُ <sup>(٢)</sup> .. أَنْظَرُ إِلَى وَجْهِهِ  
كَيْفَ اصْفَرَ .. وَإِلَى ثَوْبِهِ كَيْفَ اخْضَرَ .. وَإِلَى عَيْنَيْهِ الذَّابِلَتَيْنِ .. وَصَدْغِيهِ  
الْمُنْخَسِفَيْنِ .. وَمَعَ هَذِهِ الْأَهْوَالِ .. لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ ..  
فَرَاغْتُ نَفْسِي فِي عَبْدِ الْمُتَعَالِ

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) يقصد أنها صغيرة لا تشبع . وهي عامية مصرية .

منازل الناس  
في الحارة واقع



مخلوق بالترباس



هذا الذي يزورني في البيت كلَّ ليلة .. ليشاركني في العُصْبِلَة  
والْبُصْبِلَة .. وتذكرت ما يُرِيئني من حركاته .. ونظراته: يجلسُ  
كالصنم (الأبكم) <sup>(١)</sup> .. لا يتكلَّم .. فإذا سألتُه عن شيء كالهواء والماء ..  
فلا يجيب قبل أن يسألني عن عشرة أشياء .. ليعلم حقيقة الموضوع ..  
ويتجنَّب الوقوع ..

وقد رأيتهُ مرةً يكلم صاحبة البيت . وهي امرأة غنيَّة .. أسكنتني  
عندها بصفةٍ استثنائية .. ولكني حمَلْتُ ذلك على الصدفة .. وعاملتهُ  
بالرأفة ..

فلما قالوا ما قالوه عنه ( .. تأكد مارابني <sup>(٢)</sup> منه ) .. وعرفتُ أن  
هزَالَهُ هزالٌ لثام .. وأن قِيَافَتَهُ قِياْفَةٌ غرام .. وتربَّصْتُ له عند قِيَامِهِ  
من الجامع .. وسألتُه وليس من حولنا ناظرٌ ولا سامع .. قلتُ وأنا  
مقبلٌ عليه .. وعيناي في عينيه :

يا عاشقي الأروام : سؤلة <sup>(٣)</sup> حائرٍ ماذا وجدتم في بنات السُروم ؟  
فابتسم كالأبله .. وقال لي : هه ..؟ فقلتُ :

هل قد سبَّكَ سفورها وبياضُها أم كعكُها . وحلاوةُ الحُلُقُومِ ؟  
فأَقْسَمَ ( بالواحدِ القيوم ) <sup>(٤)</sup> .. أنه لا يعرفُ حلاوةَ الحلقومِ ..  
فقلتُ :

لكنما عيناك تَنانِ أَقَرَّتَا وأباحنا بفراميكِ المكتومِ .

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) أسألُكم سؤال حائر .

(٤) ساقطة من الأصل .

فقال (وقد اعتراه<sup>(١)</sup>) ما اعتراه .. لمن هذه الأشعار بالله ؟ فقلت :  
 أنا مَنْ دَعَاكَ لِأَكْلِهِ وَلشَرِبِهِ .. وله تُدَانُ بِمِبلغٍ مرقومٍ ..  
 فقال : أنا متذكر المبلغ .. ولسوف أدفع . فلا تجزع .. فعلمتُ أن  
 لُؤْمَ أَهلِ الرِّيفِ .. مع العلمِ الشرف .. يصبحان خطراً (على الإنسان<sup>(٢)</sup>) ..  
 في بعضِ الأحيان .. فقلت : إِذْهَبْ إِلَى سَبِيلِكَ .. فلا حاجةَ لي بِجَمِيلِكَ ..

\* \* \*

وما هي إلا أيام . حتى جاء إلى الدار بسماجة .. ومعه زُجاجة ..  
 وقال : أودِعْ عندك هذه . وهذه .. قلت : ما هذه وهذه ؟  
 ففتح ورقةً وأخرجَ منها « تُرْمِيَّةٌ » .. ووضعها بجانب اللَّامِيَّةِ ..  
 وقال : انت الوحيد الذي يعلم سِرِّي وَجَهْرِي .. ولم أصادقُ غَيْرَكَ  
 طُولَ عمري<sup>(٣)</sup> . لقد أصابني مَرَضٌ العاهرات .. ووصف لي الطبيبُ  
 « التُّرْمِيَّةَ » والبِرْمِيْنَجَنَاتِ .. ولا آمَنُ أن أَضَعَهُمَا حيثُ أُسْكَنُ مع  
 المجاورين . فيحسبونها زجاجةَ شَرِبَاتٍ .. والتُّرْمِيَّةُ إحدى المخترعات ..  
 وأنت تعرف أن إخواننا عُجُولٌ .. وأدمغةٌ بلا عقول .. وحيثُ أنك  
 تسكنُ هنا وَحَدَّكَ .. فسأَحْتَقِنُ كلَّ ليلةٍ عندَكَ .. فما تقول ؟ قلت :  
 القَبُول .. أخاً كريماً قَصَدْتُ .. فتعالَ متى أردت .

\* \* \*

في دِهْلِيزِ المنزلِ مِرْحاضٌ .. قد امتلأَ وَقَاضٍ .. ذلك أن الزِّيَاتِ  
 والعَطَارُ .. وبائعَ الحَضَارِ .. وَفَقِيهَ الكُتَّابِ .. يفتحون البابَ .. ويدخلون  
 (على عَادَتِهِمْ<sup>(٤)</sup>) .. لِقضاءِ حاجَتِهِمْ .

(١) و (٢) ساقطة من الاصل .

(٣) في الإمام « دهرى » بدلا من « عمري » .

(٤) و ساقطة من الأصل .

وكانت صاحبة البيت تقول : لو كان لهذا البيت ترّباسٌ .. ما دَخَلَ أولئك الناس .. فقلتُ إن كان على الترابس . فهذا أوانهُ قد آن .. بعد أن ظهر ذلك المصابُ بالسَّيْلانُ .. ولن يشتري الترابسَ غيري .. ( وقمتُ فاشتريته <sup>(١)</sup> مِن قَوْرِي ) .. فما جاءت الليلةُ التالية حتى كان البابُ محبوبكا . وبالترباسِ مَسْكُوكا .

وجلسْتُ أنا للمذاكره . فدق الباب . قلت مَنْ ؟ قال أنا .. ونظرت فإذا العطار .. واقفٌ ومعه جَرَّةٌ من الفَخَّار .. فقلت له : جاء عن الأَقْدَمِينَ مِن حِكْمٍ طُوبَى لِمَن لا يُسِيءُ جيرانه البابُ قد تَرَبَّسَنَاهُ مِن رِيَّةٍ <sup>(٢)</sup> فَفَكَ حَصْرَيْكَ فِي الأَدْبَخَانَةِ فانصرف الرجلُ بعد أن اعتذر .. وقال : أنا لا أدخلُ هنا إلَّا فيما نَدَرٌ <sup>(٣)</sup> . وبعد نصفِ ساعةٍ دَقَّ الزياتُ الصَّفِيق .. ومعه إبريقٌ . فقلت : قالوا إذا كان الحبيبُ مُرَبَّةً لا تَلْحَسُوهَا كُلَّهَا يا سيدي البابُ بالترباسِ أَمْسَى مُغْلَقاً فاذهبْ شَفِيتَ <sup>(٤)</sup> إلى كنيفِ المسجدِ فنظر إلي باهتاً .. وانصرف ساكتاً .

\* \* \*

وبينا أنا على هذه الحال .. إذ أقبل عبد المتعال .. فقلت : عالٌ .. ودَلَّيْتُ له الزجاجَةَ والترمبةَ من الشُّبَّاك .. فقال لي ماذا هناك ؟ . قلتُ : لا تَتَبَّالَه .. ولا تَدَّعِي الجَهَالَه .. البابُ مغلقٌ بالترباسِ فَاحْتَقِنْ في الحارةِ واعملْ مِثْلَ الناسِ .

(١) ساقطة من الاصل .

(٢) في الأصل : « الباب قد تربسته رية » ولا تستقيم معه موسيقى الوزن لأن البيتين من المنسرح . وهذا الشطر من السريع .

(٣) في الإمام : تذر . بالذال . (٤) في الإمام : فاحسب حسابك في كنيف المسجد .



## المقامة الفطيرية

حدثنا قلعانُ بن بلعان .

قال : كنتُ في عِزِّ الشبابِ .. عَرِيفاً في كُتَّابِ .. والعريفُ معناها  
العارف .. والعارف . غَيَّرُ هؤلاء الذين في المعارف<sup>(١)</sup> ..

وكنْتُ في هذه السَّنِ .. كالرجلِ المُسِنِّ .. لا أَخَذُ لِقُ عِمَّتِي ..  
ولا أَهْلُقُ لِحْيَتِي .. ولا أَلْبَسُ الشَّرَابَاتِ .. ولا أَجْلِسُ على الكُنَائِيَهَاتِ ..  
ولا أَكُلُ الخِيزَ إِلَّا مَحْرُوقاً .. ولا اللّٰحْمَ إِلَّا مَسْلُوقاً .. فما أَلْبَقَ  
أَحِشْمَتَهُ .. بِأَهْلِ الحِشْمَةِ .

ولقد طَرَحَ تعالى في رِزْقِي البَرَكَةَ .. واشتدَّتْ على كُتَّائِي الحَرَكَةُ ..  
فَكَانَ عِنْدِي نَجْلُ عَبْدِ البَاقِي النَجَّارِ .. وَنَجْلُ عَبْدِ الرَّازِقِ العَطَّارِ .. وَنَجْلَا  
عَلِي حَسَنَ الصَّبَّاحِ .. وَأَنْجَالُ طَه عَلِي الدَّبَّاحِ ..

إِلَّا أَنَّهُمَا كَانَتَا صِنْعَةً تَفْقَعُ القَلْبَ .. لِأَنَّ الأَطْفَالَ . أَطْفَالُ كُتُبٍ ..  
يُعَيِّطُونَ .. وَيُزَعِّقُونَ .. وَعَلَى الحَصِيرَةِ يَبُولُونَ :

لَا ذَنْبَ لِي حِينَ أَصْلَبَهُمْ بِمِقْرَعَتِي .. إِنِّي أَعْلَمُ أَوْلَادَا عَفَارِتِنَا  
كَأَنِّي وَهُمْ حَوْلِي بِضَجَّتِهِمْ .. دَجَاجَةٌ عِنْدَهَا سَبْعُونَ كَتَكُوتَا  
فِي جَيْبِ كُلِّ خَبِيثٍ مِنْهُمْ كُرَةٌ وَنَحْلَةٌ .. لَا يَرَوْنَ اللَّعِبَ مِمَّقُوتَا

(١) يقصد وزارة التربية والتعليم وكانت تسمى وزارة المعارف .





لا زنب لي حينا أصليهم

وَيَنْزَعُونَ حَصِيرَ الْأَرْضِ تَسْلِيَةً ۚ وَرَبَّمَا أَوْقَدُوا - فِي اللَّعْبِ - كَبْرِيئَا  
 لَمْ يَبْعُدِ الْكَعْكُ عَنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ فَغَدَّتْ  
 مَمْلُوءَةً أَرْضُ كُتَّابِي فَتَافَيْنَا ۚ  
 مُلْخَبِطُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ بِحُرْمَلَةٍ ۚ وَآخَرٌ لَبَسَتْهُ الْأُمُّ كَبُونَا  
 لَا يُرْسِلُ الْقَرْشَ يَوْمَ السَّبْتِ وَالِدُهُمْ  
 إِلَّا إِذَا كَانَ هَذَا الْقَرْشُ مَشْحُونَا

قال : فجاءني في أحدِ الأيام .. امرأةٌ معها غلامٌ .. فدخلتْ دُونَ  
 أَنْ تَسْتَحْيِي أَوْ تَخَافُ .. وَتَنْحَنِّحَتْ وَقَالَتْ : الْعَوَافُ .. فَقُلْتُ :  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بُعَافِيكِ ۚ وَلَا يُشْمِتُ عَدُوًّا فَيْكِي ۚ  
 فَقَالَتْ : إِنْ هَذَا الْوَلَدَ وَلَدِي .. وَلَيْسَ عِنْدِي غَيْرُهُ يَادْلَعَدِي ۚ  
 قَالَ : فَقُلْتُ خَلَاةُ اللَّهِ .. وَوَفَّقَهُ إِلَى تَقْوَاهُ ..

ثُمَّ سَأَلْتُهَا : وَهَلْ هُوَ وَاحِدٌ .. فَقَالَتْ : نَعَمْ ۚ وَلَيْسَ لَهُ وَالِدٌ ۚ  
 فَفَهِمْتُ أَنَّهَا أَرْمَلَةٌ .. وَأَنَّهَا فِي الزَّوْاجِ مُؤَمَّلَةٌ ..

فَلَمَّا قَعَدَ الْغُلَامُ مَعَ الْأَطْفَالِ .. قَامَتْ هِيَ بِحِشْمَةٍ وَاعْتَدَالٍ .. وَنَاولَتْنِي  
 رُبْعَ رِيَالٍ .. وَقَالَتْ : هَذِهِ هِيَ أَجْرَةُ الشَّهْرِ .. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : نَرَدُّهُ  
 إِلَيْكَ مُضَاعَفًا فِي الْمَهْرِ ..

وَمَالَتْ وَاعْتَدَلَتْ .. وَسَلَّمَتْ وَخَرَجَتْ .. فَرَأَيْتُ عَجْزًا يَرْجُرُجُ ..  
 إِذَا وَضَعَتْ فَوْقَهُ الشَّيْءَ تَدَحَّرَجُ :

هَزَّتْهُ لَمَّا فَارَقْتَنِي هَزًّا عَامِدَةً ۚ فَانْدَرَزَ قَلْبِي دَرَا  
 يَغْمِزُ مِنْ تَحْتِ الْغَطَاءِ غَمَزًا إِلَى الْخُدُودِ الْقَانِيَاتِ يُعْزَى<sup>(١)</sup>

(١) ينسب .

غَدَّتْهُ سَمْنًا خَالصًا وَأَوْزًا فجاء مشقوقًا وأبْدى حَزًّا  
سبحانَ مَنْ أعطاكِ هذا العِزًّا .

فلما ذهبَتْ . قلتُ للغلام : ما اسمُ أُمكِ هذه ؟ فقال : حميده ..  
فقلتُ : نِعِمَّتِ القَعِيدَةُ .

وما زلتُ مُعْتَنِيًا بالغلام . حتى حفظ « تَبَّتْ يَدَا » .. ولم أَشْنُمهُ  
أَبَدًا .. بل كنتُ أَشْري له الحُلُوى .. وَأَتْرُكُهُ يَلْعَبُ كما يَهْوى - إلى  
أَنْ مَبْصَى الشهر .. كما يَمْضِي جِيلٌ أو دَهْرٌ .. وجاء ميعادُ الحُضُورِ ..  
ومَجِيئِ صاحِبَةِ الرَّدْفِ المستور .. فَحَلَقْتُ رَأْسِي بِالْمُوسِ .. كما يَفْعَلُ  
العروس .. وَتَدَهَّنْتُ .. وَتَكَحَّلْتُ .. وَعَمِلْتُ مُثْلَ النَّاسِ ثُمَّ  
تَوَضَّيْتُ ..

(وإن هي إلا لحظةٌ لا أَكْثَرُ) <sup>(١)</sup> .. حتى جاءت تبختر .. وَمِنْ  
حَمِلِهَا العَظِيمِ تَتَعَثَّرُ .. فَسَلَّمْتُ بِلا تَكْلِيفٍ .. كما يُسَلِّمُ العَرِيفُ .  
على العَرِيفِ .. وأجْلَسْتُهَا على فَرْوَتِي .. وهي مِنْ أَعْلَاقِ <sup>(٢)</sup> ثُرَوْتِي ..  
فأَخْرَجْتُ فطِيرَهُ .. عَالِيَةً مُسْتَدِيرَهُ .. وقالت : هذه حَلَاوَتُكَ ..  
التي يَسْتَحِقُّهَا فَمُكَ .. وإذا حَفِظَ ابْنِي المَاضِي .. فاقْضِ مَا أَنْتَ  
قَاضِي ..

فقلتُ إنْ أَكْبَرَ فَضْلٍ وَمِنَّةً .. أَنْ أَتَزَوَّجَكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ..  
فَقَالَتْ : إِنِّي بِأَدْلَعْدِي <sup>(٣)</sup> مَزَوَّجَةٍ .. وَنَرَكُنِّي وَخَرَجْتُ مُتَعَوِّجَةٍ .

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) أَعْلَاقُ ثُرَوْتِي : نفائسُ ثُرَوْتِي .

(٣) ادلعيدي : كلمة مركبة من كلمتين هما : « الدعاء . الدعور » وهي من نحت العامة .

فأخرجتُ الفطيره لأرى حُسْنَ صنعِتيها .. وأعرفَ قيمةَ هديتيها ..  
فلماذا هي بالعسلِ الأسود .. وليس فيها لحمٌ مُقَدَّدٌ .  
فقلتُ للغلام .. تعالَ يا ابنَ الحرام .. يا ابنَ السمينةِ المدهينةِ ..  
القدرةِ المنتينةِ .. خذْ هذهَ الفطيرةَ وارجِعْ بها إلى أمِّك .. ولعنةُ  
اللهِ عليكَ وعليها وعلى زوجها وعلى عمك .



## المقامة الشعرية

حدثنا الحاذقُ بن قمذان .

قال : جلسنا دَسَنَةً من المشايخ البهاليل<sup>(١)</sup> .. في جهة على شاطئ النيل .. وكلنا فصيحُ شاعر .. وأديبٌ واعر<sup>(٢)</sup> .. عارفٌ بالاستعارة والتشبيه .. والإطلاق والتوجيه .. حَفِظَ الصَّرْفَ والنحو .. بلا خطأ أو سهو .

فقال أحدنا :

إن الجلوسَ على شطوطِ الأنهار .. والاستظلال بغصون الأشجار .. شيءٌ يَفْتَنُ الأذهانَ والأفكارَ .. فَلْيَبْقُلْ كلُّ مِنَّا ما يقدرُ عليه .. وهذا الحاذقُ بن قمذان نَحْتَكِمُ إليه .

وقال آخر . وكان أنشَطَنا هِمَّة .. وأكْبَرَنا عِمَّة :

ما بالنا أيها المشايخُ جامدين .. وبأفكارِ القدماء متمسكين ..

ما لنا وللعبي<sup>(٣)</sup> والجمَدي .. والقيسي<sup>(٣)</sup> والسعدي<sup>(٣)</sup> .. وأين نحن

---

(١) البهاليل : السادة . واحدها بهلول .

(٢) واعر : صعب غير سهل .

(٣) أسماء شعراء من الجاهلية بالمصور الأول .



أرى الافرنج قد قامت ونهنا  
وقبلاً طاملاً قينا وناموا

من ذاك العصر .. وأين الدَّخُولُ وَحَوْمَلُ<sup>(١)</sup> . من الإسكندرية ومصر ..  
وإذا وصفَ العربَ الناقةَ والجمالَ . وأكثرُوا فيهما الكلامَ .. فما لنا لا  
نَصِفُ الوابورَ والتَّرامَ .. ولئن وَصَفُوا السماءَ والأمطارَ .. لَنَصِفَنَّ  
نَحْنُ الكهرباءَ والبُخارَ ..

وهذا تَرَقَّى مَدَارِكُ الشعبِ .. وَيَسْهَلُ على الناشئةِ كلُّ صَعْبٍ ..  
فانْ رُقِيَ الأُممُ .. موكولٌ إلى ذوي العِصَمِ

فقل الثالثُ : نعم . وإن ما أصابنا من العذابِ الأليمِ .. والبلاءِ المقيمِ .  
لم يكن إلّا من اتَّبَعِنَا للقديمِ .

وقال الرابعُ كما قالُوا .. وكالَ الخامسُ كما كالُوا ..

\* \* \*

وأخيراً . اتَّفَقُوا بالإجماعِ .. على أن يصفَ كلُّ منهم ما يُعْجِبُهُ  
من اختراعٍ .. فجلسوا يَحْكُونُ الجِباةَ .. وَيَعْضُونُ الشِّفَاهَ .. وكان  
بعضُهم يَتَمِّمُ ويكتبُ .. والآخر يَلْحَسُ ويشطبُ ..

فلما أَنهى كلُّ واحدٍ كتابتهِ .. أعطاني أحدهمَ ورقتهِ .. وكان وجهه  
كقعرِ الوابورِ .. وشَقَّتُهُ كَحَرْفِ الماْجُورِ .. ولما كان يظُنُّ نفسهُ  
أحدَ الأعلامِ .. والشعراءِ العظامِ .. فقد قال يصفِ الترامَ :

إنَّ ارتكاناً على لوحٍ من الخشبِ      لم يُبْنِ شخصاً من الأشخاصِ في تَعَبٍ  
للهِ هذا ترامٌ حينَ تركبُهُ      نَسْتَعْنِ حَقَّاعِنِ الأفراسِ والنَّجْبِ<sup>(٢)</sup>  
إن الترامَ عَجِيبٌ حينَ يَخْرُجُ من      شَبْرًا . فَكَالَتِ الْوَتِ<sup>(٣)</sup> ، فالمِيدانِ . فَالْعَتَبِ

(١) أسماء أماكن وردت في معلقة امرئ القيس .  
(٢) جمع نجيب أو نجبيه . وهو الجمل أو الناقة الكريمة .  
(٣) شارع كلوت بك .



قال الحاذق : فلما قرأتها .. وقَعْتُ تحتها :  
 مَنْ كَانَ هِمَّتُهُ تَكْبِيرَ عَمَلِهِ فَحَسْبُهُ صِنْعُهُ الْإِفْتَاءُ لَا الْأَدَبُ  
 قَبَّحَ اللَّهُ شِعْرَكَ .. وَارْخَصَ قَدْرَكَ .

\* \* \*

وتقدم الثاني . وهو قَدَمٌ<sup>(١)</sup> بَغِيضٌ .. ولكنه يَنْتَحِلُ القريض ..  
 ولما كان ذا لُحْيَةٍ بِهَائِيَّةٍ .. فقد قال يصفُ الأنوارَ الكهرائيَّةَ :  
 بُشِّرِي فَقَدْ وَصَفَ الْأَسَازُ مَا قَدَرَا شَمْسُ الْكَوَاكِبِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ طَلَعَا<sup>(٢)</sup>  
 تَضِيءُ فِي اللَّيْلِ وَالْعَدَّادُ يَحْسِبُهَا السَّاعَاتَانِ بِمَلِيمٍ نَوَاجِيسَا  
 لَهَا كَذَلِكَ زِرٌّ شَأْنُهُ عَجَبٌ يُضِيئُهَا الزُّرُّ طُرّاً كَمَا انْفَتَحَا .  
 قال : فلما قرأتها .. وقَعْتُ تحتها :  
 لَوْ أَنَّ ذَقْنَكَ هَكَذَا نُتِفَتَ أَوْ لَوْ قَدَّالُكَ<sup>(٣)</sup> هَكَذَا صُفِعَا  
 وَإِنْ شِخَا هَذِهِ قَوَافِيهِ .. صُبُّوا الرِّصَاصَ فِي فِيهِ .

\* \* \*

وتقدم الثالث . وهو ذو وَجْهِ مُسْتَدِيرٍ كَالرَّغِيفِ .. وَلُحْيَةٍ حُمْرَاءِ  
 كَاللَّيْفِ .. يَعْتَلِي كُلَّ مَنَبَرٍ .. وَيَحْمِلُ مَعَهُ الْمَنْزُولَ وَالْعَنْبِرَ .. ولما كان مُكْتَرَأً  
 لِلْمَشْيِ وَالطَّوَافِ .. فقد قال يصفُ التلغراف .  
 عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْدُنْيَا السَّلَامُ إِذَا بِالسَّلْكِ يَنْتَقِلُ الْكَلَامُ  
 أَرَى الْإِفْرَنْجَ قَدْ قَامَتْ وَنَمَسَا وَقَبْلًا طَالَمَا قُمْنَا وَنَامُوا  
 أَلَا يَا قَوْمَ هُبُّوا مِنْ رِقَادٍ فَمَصْرُ الْيَوْمِ يَسْمَعُهَا الشَّامُ .

(١) القدم : المعنى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم . وهو أيضاً الغليظ الجاني .

(٢) لا يخفى أن اضطراب القوافي وخطأ النمو مقصود .

(٣) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

قال : فلما قرأتها .. وقعت تحتها :

أَلَا قُبُحَتْ مِنْ شَيْخٍ خَطِيبٍ يَنْصُمُ مَرْقً<sup>(١)</sup> مَعْدِنِهِ الْحِزَامُ  
إِنْ تَعَنَّجَتْ<sup>(٢)</sup> فَلَسْتَ عَرَبِيًّا .. وَإِنْ تَفَلَسَفْتَ فَلَسْتَ عَصْرِيًّا .

\* \* \*

ثم تقدم الرابع .. وهو شاعر مطبوع بأقبح طابع .. له أسلوبٌ عنصري ..  
والفاظ أخفها كالصخر الفنتري .. وله شكل كشكل البرابره .. قال  
بصف الباخره :

الْفُلُكُ<sup>(٣)</sup> فَوْقَ فِقَاقِعِ الْبَحْرِ عَجَبًا بَلَا قَلْعٍ لَهُ يَجْرِي  
مُنْتَشِقًا فِي الْيَمِّ تَدْفَعُهُ مَجْدُولَةُ الْأَطْرَافِ فِي الْقَعْرِ  
يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ نَحْسَهُ مُتَقَعِّرًا مِنْ شِدَّةِ الْوَقْرِ  
فلما قرأتها .. وقعت تحتها :

فَإِذَا صَعِدَتْ عَلَيْهِ مِنْفَرْدًا أَغْرَقَتْهُ مِنْ ذَلِكَ الشُّعْرِ  
أَنْتَ يَا هَذَا نَاعِقٌ أَوْ نَاعِزٌ .. وَلَسْتَ بِشَاعِرٍ .

\* \* \*

ثم تقدم الخامس . وهو شيخ نصفه قفا .. ونصفه اختفى .. ولما  
كان من سمالوط .. فقد قال بصف التليفون والخطوط :

يَا يِرَاعِي أَسْعِدْ يَمِينِي وَانْظَمْ فِي التَلِفُونِ هَذِهِ الْأَشْعَارَا  
وَتَوَخَّ السَّهْلَ الْمَنِيعَ وَحَازِرُ أَنْ تَرَى يَا يِرَاعِنَا مَهْدَارَا

(١) مرق البطن . وجسمه : مرقاق . مارق منه ولاق .

(٢) من المنجية . وهي الجهل والحق مع الجفاء والكبر .

(٣) الفلك السفينة . يذكر ويؤنث .

هذه آلةُ التكلُّمِ دَقَّتْ بِتَغَنٍّ وَحَرَّكَتْ أَوْتَارًا  
قال : فلما قرأتها .. وَقَعْتُ تَحْتَهَا :

لو نظمتَ الدموعَ مِنْ عِبْرَاتِ الـ شُعْرِ دُرّاً ما كُنْتَ إِلَّا حِمَارًا  
الشهرةُ إنْ كانت قبيحةً .. فهي ليست إِلَّا فَضِيحَةً .

\* \* \*

قالوا : لقد عِبتُنَا جميعاً .. وهجوتُنَا هجواً شنيعاً .. فأسْمِعْنَا  
أشعارَكَ .. وأرِنَا ذَوْقَكَ واختيارَكَ .

فقلتُ : ليس عندي إِلَّا ما علمتُمْ .. تسمعونهُ كُلِّمًا نَظْمُكُمْ ..  
فاذا بَعْدْتُكُمْ بَعْدُنَا .. وإنْ عُدْتُكُمْ عُدْنَا .

## المقامة الفلوكية

قال الأبلع بن زعربان :

أحدثكم عن أعجب العجائب .. وأصعب المصائب .. فمَنْدُ حافِظْتُ  
على الأناقة .. وواظبتُ على الخلاقة .. فُتِحَتْ لي كُلُّ مَنَدَرَه .. وانقادتُ  
لي كُلُّ مَرَه .. فما غمزتُ لخدلجةٍ أعجبتني .. إلا تَبِعَتْنِي .. لأنه قيل :  
أَحْلَى الرجالِ من النساءِ مَوَاقِعاً في اللَّثَمِ أَشْبَهُهُمُ بَنَ خَدوداً .  
ولهذا تَعَقَّبْتُ النسوان .. من جميعِ الألوان .. فوَقَعْتُ يوماً على امرأةٍ  
حَسْبَتْهَا لَطِيفَه .. لأنِّي رأيتُ شمائلها خَفِيفَه .. فقلتُ : مثلُ هذه تصلح  
للفلوكه .. والمظلةِ المَحْبُوكَه .. فذهبتُ إلى روضِ الفرج في الحال ..  
واستأجرتُ فلوكَةً بريال .. فلما كَشَفْتُ عن وجهِها .. لم أَرَ أَقْبَحَ مِنْ  
شَكْلِهَا ..

شمطاء .. عَجْفاء .. تَضْحَكُ وتقول بلا حياءَ : نحن الآن هُنا ..  
لا يرانا غَيْرُ رَبَّنَا .. ولا يسمعُنَا إِلَّا الذين في الفلوكه التي جَنَبْنَا .  
فالتفتُ فَأَلْفَيْتُ مركباً فيه أربعة .. ومعهم امرأةٌ مُتَقَصِّصَه ..  
فلما رَأَوْنِي .. أَسْدَلُوا المظلةَ بينهم وبينِي .. فرفعتُ مَظْلَتِي لِأَشْمِ  
الهواء .. وَأَخْفَفْتُ مِلَّ جُلُوسِي مع هذه الحرباء .. وقلتُ : إذا ذهبَ

پایه های اردو و شجری  
نار قلبی احرقت  
بدن



نصبي من الاستمتاع .. فلا يذهب من الفرجة والاستماع .. فدفعتُ  
لها بعلبة السجائر .. وقلتُ : دَعِينِي فَإِنَّ دَمِي فَائِرٌ .

\* \* \*

قال الأبلع : ويظهرُ أن جيراننا كانوا منسجمين .. فرحين بصيدهم  
السمين .. فقد كان اثنان منهم جالسين .. والثالثُ يَكُومُ بالذراعين ..  
فكان لها دمدمةٌ وشهيق .. وهي تقول بصوتٍ خنوق :

يَا نَدَامَى ارْحَمُوا شَجَنِي نَارُ قَلْبِي أَحْرَقَتْ بَدَنِي  
إِنْ زَوْجِي مُقْرِفٌ<sup>(١)</sup> نَكِدٌ مِثْلُ فَارِ الْبَرْبَخِ النَّتَنِ  
كُلَّمَا يَرْتَادُ نَابِحِي خِلْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْرُبُنِي  
قال : وسكثوا هُنَيْهَ .. ثم عادت الدَّوْبَهَ .. والفلوكةُ بهم  
طافيه .. وقد أَمْسَكَتْ المعنى وَغَيَّرَتْ القَافِيَةَ .. فكانت أنفاسها  
تطول .. وهي تقول :

يَا نَدَامَى انْعِشُوا<sup>(٢)</sup> رُوحِي إِنْ قَلْبِي غَيَّرُ مَفْتُوحٍ .  
إِنْ زَوْجِي أَقْرَعٌ قَذِرٌ لَا أَرَاهُ غَيْرَ سَنَكُوحٍ .  
كَلَّمَا يَرْتَادُ نَابِحِي اسْتَغَاثَ النَّاسُ مِنْ نُوحِي .

\* \* \*

قال الأبلع : فسكثُ أيضاً .. وقاضُوا فيضاً .. حتى جاء دَوْرُ  
الأخير .. الفاجرِ الشرير .. فكانت تقول .. وكأنها في ذهول :

يَا نَدَامَى امْلِثُوا كَاسِي وَادْفَعُونِي وَاحْظُوا رَاسِي  
إِنْ زَوْجِي أَبْلَةٌ شَرَسٌ جَسْمُهُ فِي شَكْلِ فِنْطَاسٍ .

(١) المقرف : النذل .. ووجه مقرف أي قبيح غير حسن .

(٢) نمش الثلاثي متحد . ويقال : نمش الله .

كلما يرنادُ ناحيتي خِلتني في حِضْنِ كَنَاسٍ

• • •

قال : فلما انفضَّ الالتحامُ .. وعزموا على القيام .. قلتُ لهم في الظلام :

يا عُصْبَةَ الحَظِيرَةِ الفَسِيحَةِ      أَخوكمُ يُهْدِيكُمُ مَدِيحَةَ  
إني عَثَرْتُ عَثْرَةً قَبِيحَةَ      في امرأةٍ دَمِيمَةٍ شَرُّشَوْحَةَ  
وقد سَبَّتَنِي تَلَكُمُ المَلِيحَةَ      بصوتِها ذي النَغْمَةِ الفَصِيحَةَ  
إني إليكم مُسَدِّياً نَصِيحَةَ      لن تجدوا عن أخذها مَنَدُوحَةَ  
هذا البوليس عَيْنُهُ مَفْتُوحَةَ      بالقُرْبِ منكم فاحذَرُوا طَمُوحَةَ  
دَعُوا الفَتَاةَ هَاهُنَا طَرِيحَةَ      وَأَنْجُوا فما فيها سوى الفُضِيحَةَ

• • •

قال : فلما سمعوا اسمَ البوليس .. هرب أولئك الأباليس .. وتركوا  
الحُرْمَةَ وَحْدَهَا .. لِتُتَلَقِّيَ وَعْدَهَا .. فَصَرَفْتُ التي معي .. وقلتُ  
لِلثَانِيَةِ اسمعي : إن في منزلي منْدَرَةً صَغِيرَةً .. وزجاجةَ ويسْكي كَبِيرَةٍ ..  
وزوجتي نائمةٌ فَوْقَ .. لا تدري الطاقَةَ مِنْ الطَّوْفِ .. ولا شكَّ أن فومنا  
على الأرانِيكُ .. خيرٌ من النوم في الفلائِكُ .. فهَيِّأِ قومي .. وَأَسْعِدِي  
ودُومِي.

قال : فلم تَرُدَّ جواباً .. ولم تَزِدْني إِلَّا عذاباً .. فَبَقِيتُ أَجاذِبُهَا  
وَتَجاذِبُنِي وهي تَدافِعُنِي .. وأنا أَدْفَعُهَا .. حَتَّى سَقَطَ بَرَقْعُهَا .. فاذا  
هي زوجتي .. وقعيدةٌ فَرَشَتِي .. وليس على الزَّانِي حَرَجٌ .. إذا  
ذَهَبَ إلى رَوْضِ الفَرَجِ .

## المقامة الهبائية

قال السيدُ بن سهران :

خرجتُ من الحانِ كنِ خَرِفَ .. تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلِفٍ ..  
كأنما تكتبانِ لَامَ أَلِفٍ ..

وكان خروجي في الصباح .. بعد أن أَفْتَبْنَا الرَّاحَ .. فركبتُ الترام ..  
(وقبل أن يُزْمِعَ القيامَ) .. ركبتُ أمامي امرأَةً .. مليحةً مُسْتَمْرَأَةً ..  
فَمَلَأَتْ المقعدَ .. وكادت تكسِرُ المصعدَ .. ثم جلستُ تَتَلَمَّظُ نَحْتِ  
الْبُرْقَعِ .. وتَعْلِكُ<sup>(١)</sup> اللَّبَانَ وتُطَرِّقِع .. فَحِرْتُ في أَمْرِي ..  
وقلتُ في سِرِّي :

لَهْفِي عَلَيْكِ وَأَنْتِ فِي هَذَا الْمَصَاغِ مُدْنَدَشَةً  
بِغِلَالَةٍ زُرْقَاءَ بِالْقَصَبِ الْمَضِيِّ مُزْرَكَشَةً  
تُهْدِي إِلَى أَنْفِي طَيِّبًا مِنْ رَوَائِحِ مُنْعِشَةٍ  
وَأَكُونُ يَوْمئِذٍ مُعَدًّا عَائِدًا مِنْ مَحْشَشَةٍ  
وَالنَّاسُ قَدْ هَجَعَتْ وَنَحْنُ وَشَانُنَا فِي وَشُوشَةٍ  
مَا إِنَّ سِوَى الْأَنْفَاسِ تَسْرُهَا لِثُوبِكِ خَشْخَشَةٍ  
تَأْفَهُ لَوْ صَدَقَ الْهَوَى لِأَقْرَمِشْنِكَ قَرْمَشَةٍ

---

(١) ملك يملك . مضغ ي مضغ .



فقد كبد الجبال  
الذين أسكروني  
إلى الهمباب  
والأفروني



وَأَعْصُ هَذَا الزَّئِدَ بِالْأَسْنَانِ حَتَّى أَنْقُشَهُ .  
بل أَشْتَهِي - وَاللَّهِ - مِنْ قَرَمِي<sup>(١)</sup> لَهُ أَنْ أَنْهَشَهُ .

قال : فَأَطَالَتِ النَّظَرَ إِلَيَّ .. وَضَحَكَتْ حَتَّى كَادَتْ تَمِيلُ عَلَى ..  
فَسَكَتُ وَلَمْ أَكَلِمْهَا .. لَكِنْ رَدَدْتُ لَهَا الضَّحْكَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا .  
قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنْ الْمَرْأَةَ لِمَخْلُوقٍ عَجِيبٍ .. وَالْمَلِيٌّ أَرِيبٌ .. إِذَا نَظَرَ  
الرَّجُلُ إِلَيْهَا فَهَمَّتْ نَظَرَتَهُ .. وَعَرَفْتُ سَرِيرَتَهُ .. وَقَدْ عَادَتْ السَّيْدَةُ  
إِلَى الضَّحْكِ وَاسْتَغْرَقَتْ فِيهِ .. وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَكْتُمَهُ أَوْ تَخْفِيَهُ ..  
وَجَلَسْنَا نَضْحَكُ نَحْنُ الْاِثْنَانِ .. وَعَيْنَايَ فِي عَيْنَيْهَا ثَابِتَانِ ..  
وَكَانَ فِي الرِّكَابِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُضُولِيِّينَ .. الَّذِينَ يَتَدَاخِلُونَ فِي أُمُورِ  
الْمُحِبِّينَ .. فَأَخْلَفُوا يَضْحَكُونَ مَعَنَا .. حَتَّى تَصَدَّعْنَا .  
فَصَحْتُ فِي الرِّكَابِ .. وَقُلْتُ : أَيُّهَا الْكَلَابُ .. عَلَامَ تَضْحَكُونَ ..  
وَلَايَ شَيْءٍ تَتَمَحَكُّونَ .. وَنَحْنُ نَضْحَكُ مِنْ شَيْءٍ نَفْهَمُهُ .. وَلَيْسَ فِيكُمْ  
مَنْ يَعْلَمُهُ .. فَلْيَلْزِمُ كُلُّكُمْ مَكَانَهُ .. وَلْيَقْطَعْ لِسَانَهُ ..  
قال : فَسَكْتُوا عَنِ الْكَلَامِ .. ثُمَّ وَقَفَ التَّرَامُ .. فَقَامَتْ وَنَزَلَتْ ..  
فَتَبِعْتُهَا فَوَقَفَتْ .. وَأَصْلَحَتْ هَيَاتَهَا وَاعْتَدَلَتْ .. فَقُلْتُ :  
أَلَسْتَ تَوَافِقِينَ بَأَنَّ مَصْرًا تَغْصُ بِأَهْلِيهَا الْمَتَاخِرِينَ .  
فَأَشَارَتْ مُوَافَقَةً . فَقُلْتُ :  
فُضُولِيُّونَ حَيْثُ الْفَصْلُ فِيهِمْ يُحَدِّثُ عَنْهُ شَكًّا لَا يَقْبَلُ .  
قَالَتْ : وَمَاذَا ؟ فَقُلْتُ :  
أَرَاهُمْ كُلُّمَا نَظَرُوا لِأَنْثَى غَدَاوَا كَالْبَهْمِ غَيْرَ مُؤَدِّبِينَ

(١) القرم . وزان قمر : شدة الشهوة إلى أكل اللحم .

قالت : دعهم يضحكوا ويلعبوا .. فقلت :  
كلانا ضاحكٌ مِنْ فَرَطِ حُبٍّ فما للقومِ أيضاً يضحكونا ؟  
قالت : هذا طبعهم . فقلت :  
لِنَتَرَكُهُمْ كأنعامٍ وقولي إلى أيِّ المذاهبِ تذهيبنا ؟  
قالت : أزورُ خالتي في السبتية . فقلت :  
صليبي الحالاتِ في يومٍ مطيرٍ وهذا اليومُ معتدلٌ . صليبي

\* \* \*

فقلت : إتبعتني أسنّاً ذنّها .. وأطلبُ السّماحَ منها .  
فتبعنّها حتى وقفتنني أمامَ دكانِ حلاقٍ .. وقالت : هنا يكون  
التّلاقٍ .. وسأغيّبُ نصفَ ساعةٍ على الأكثرِ .. (ولن أتأخر) ..  
قلت : هذه فُرصةٌ أخلقُ فيها ذقني .. حتى لا تقولَ إنها تشكّني  
أو تحرقني ..

\* \* \*

فلما جلستُ أمامَ المرآةِ .. رأيتُ منظراً يُضحِكُ كلَّ مَنْ رآه ..  
فقد عمِدَ الجماعةَ الذين أسكروني .. إلى الهبابِ وخططوني .. ولحبطوا  
وجهي ونقرشوني .. فكان ضحكُ المرأةِ والركابِ .. من هذا الهبابِ  
أما المرأةُ التي واعدتني .. فانها تركتني .. ولم تسأل عني .. فلعلتُ  
أولئك الأصحاب .. وعزمتُ على تركِ الشرابِ .. وسبحانَ مُسَبِّبِ  
الأسبابِ .

## المقامة الكركرنية

حدَّثنا الأعرجُ بن قلعان .

قال : نحن معشرَ الفقهاء أمتنُ الناسِ أساساً .. وأشدُّهم ميراساً ..  
أَكْننا اللحم . حين كان الخروفُ بنصفِ ريال .. والسمنُ . حين كنَّا  
نشترى بالقرش ثلاثة أرطال .. وكنا نُدْخِلُ العسلَ بلاليصاً .. والعجوة  
أَبْرَاشاً وَجَعَامِيصاً <sup>(١)</sup> .. وقد حضرنا الدنيا وهي نائرة .. وفهمناها وهي  
طائره :

زَمانٌ يُوقَدُ المِصْبَاحُ فِيهِ	بنورِ الزيتِ لا بالكهرباءِ
نعم كانت منازلنا ظلاماً	ولكن القلوبَ على صفاءِ
زَمانٌ كان فيه لكلِّ عَيْنٍ <sup>(٢)</sup>	حمارٌ مِلْكُهُ لا بِالكِراءِ
وعبدٌ واضعٌ يَدَهُ دَواماً	على كفلِ الحمارِ بلا حياءِ
ولا تتحرَّكُ النِّسْوانُ حَتَّى	إلى المرحاضِ إلّا بِالغِطاءِ
عَقِيلاتٍ <sup>(٣)</sup> فلا يَخْرُجْنَ إلّا	إلى الحمامِ أو للأولياءِ
وكان طعامنا أبداً كثيراً	فَيُغْرَفُ فِي القِصَاعِ وفي الدُّلاءِ
وشاءَ اللهُ أَنْ عشنا وجئنا	إلى زمنِ المِلاعقِ والغلاءِ

(١) الأبراش : القفاف من الخوص . والجعاميص : الكتل .

(٢) العين : في أعيان . وهم السادة .

(٣) العقيلة من النساء : الكريمة المخدرة .



نعم . وإنه لمن علامات الساعة .. أن يُباع الطبخُ في الدكاكين  
كالبيضاعه .. فلقد دخلتُ أحدَ هذه الدكاكين .. فوضع أمامي ملعقةً وحربة<sup>(١)</sup>  
بجانبيهما سكين .. فقلت :

— إنني أريدُ طعاما .. ولا أريدُ حرباً وصداما .. ماذا تبيعون في هذا  
الدكان .. مما يأكله الإنسان ؟

— عندنا بطاطس ولوييا .. وخرشوف وباميا .. وأرز وملوخية ..  
وشوربة وشعيريه .. وحمّام وفراخ .. وكباب في أسياخ .. وسبانخ ورجلّه ..  
وكبابُ فرنٍ وكبابُ حلّه .. وشكشوكة وقلقاس .. وكوارع ولحمة راس ..  
... فقلت :

— أعطني الأكثرَ دَسَماً .. والأكبرَ لُقَماً ..

\* \* \*

قال : فجاءني بطبق .. لا يُسدُّ الرَمَقَ .. لا قلبَ له ولا قَعَرَ .. ولا  
لحمَ فيه ولا بَعَرَ .. فأكلتهُ وَحْدَهُ .. وأكلتُ مِثْلَهُ بَعْدَهُ .. ثم مثلهما ..  
بَعْدَهُمَا .

هذا . والرغيفُ لا يزال سليماً .. وبطني واسعاً عظيماً .. فقلتُ للطباخ :  
— خُذْ ما بقي من هذا الرغيف فأجعلهُ ثَرِيداً<sup>(٢)</sup> .. وضعُ فوقه لبناً  
وقدِيداً<sup>(٣)</sup> .. قال : فلما أكلتهُ قلتُ بزيادَةٍ .. ولو أني أكلتُ نصفَ  
العادَةِ ..

— كم يا غلام .. حق هذا الطعام . ؟

---

(١) يقصد الشوكة التي يؤكل بها .

(٢) الثريد : الحيز مفتوحاً إذا بل بالمرق .

(٣) القديد : اللحم المقدد .

فقال :

— أما وقد ملأت كيرشا .. فادفع أربعين قرشا .

فقلت له :

— يا هذا . إن أربعين قرشاً تُدفعُ أَجْرَةَ بَيْتٍ .. أو يُجهزُ بها مَبَيْتٌ .. أو تُدفعُ مهراً لعروس .. أو حقٌّ جاموس .. وليست تُدفعُ في أَكْلٍ .. من الحشيشِ والبَقْلِ .. فدُونكَ قرشاً لن أعطيك غَيْرَهُ ولو طلعت عينك .. وإلا فاللحاكمُ بيني وبينك .

\* \* \*

قال : فَأَمْسَكَ بِي صَاحِبُ اللُّوْكَانَةِ الملعون .. وقال : لا أَتْرُكُكَ إِلَّا في الكركون .. .. وكما أَنِي لم أَدْخُلْ في حِجَابِي لُوكَانَاتٍ .. فكذلكم لم أَدْخُلِ الكراكُونَاتِ .

فلما دخلناه رأيتُ شاباً صغيراً .. يلبس ذهباً وحريراً .. فعلمتُ أَنه النَّبِيَّةُ .. الذي سَنَحْتَكُمُ إِلَيْهِ .. فقلت :

يا فتي عصرنا وينا	ذا الهدوم المزوقة
عند هذا الفتي صحو	ن كعبتيه ضيقة
باع لي صحن دمنعة	ذات شحم ممزقة
ثم صحناً وفيه حباً	ت أرز مفترقة
وكذا سلطانية	من حياء كينصقة
وكذا فتنة بما	قراح مستفسقة
كل صحن يحط فيه	من الأكل ملعقة
ولقد جرّني بفتنخل	لحم معلقة
فخلة من خروف ضا	ن صغير مشوقة

فإذا بي أرادُ علكَ قى للناسِ مَشْنَقَه

فقال الطباخ :

— إن هذا الرجل طلب واحداً بُوراني .. ثم واحد لحم ديواني .. ثم  
واحداً من المبرومة .. ثم واحداً من الآ ..

فصحتُ به :

— والله لو اخترعت لأكلك من الأسماء .. ما لا يعرفه إلا العلماء  
والحكماء .. لما جعلت من الزنجية زليخا<sup>(١)</sup> .. وما كان أكلك إلا  
طبيخا .. وإذا حسبتني فقيها .. فلا تحطىء أن تحسب الحاكم نبيها .

فقال الحاكم :

— قضيتكما ليست من شأننا .. ولا هي من اختصاص ديواننا .. إن  
هي إلا قضية مدنية .. تنظر فيها المحاكم الأهلية .

فقال الطباخ :

— هذا رجل من النصّابين .. الذين يدخلون اللوكاندات والدكاكين ..  
بأكلون فيبششمون<sup>(٢)</sup> .. ثم يخرجون ولا يدفعون .

قال الأعرج بن قلعان .. فأخرجت القرش وهو يلعب كالخاتم .. وأريت  
طُرته للحاكم .. وقلت :

— هذا رجل نصّاب .. مُدَّع كذّاب .. وما دخلت عند هذا العليج<sup>(٣)</sup>  
المجوسي .. إلا ومعي فلوسي .

---

(١) زليخا : صاحبة يوسف الصديق . رقصتها معروفة .

(٢) يشم يشم من الطعام . إذا أُنجم .

(٣) العليج : ج أعلاج وطولج . وهم كفار العجم أو من ليس مسلماً بعامة .



فوقف الطباخ يُتَمَنِّمُ .. وأرادَ أن يَشْنِمَ .. فطردهُ الحاكمُ ..  
وقال له : أنامكَ المحاكم .

فخرجَ وهو مَبْلُولٌ .. وخرجتُ خلفه أقول :

يا قلندراً يا بائعَ الكسوارِ يا جامعَ البَقْلِ من الشوارعِ  
لم تجمعَ المالَ سوى مِن جائعٍ يا شَرَّ طباخٍ وشَرَّ بائعٍ  
الآنَ قد بُؤتَ بوجهِ صَاقِعٍ<sup>(١)</sup>

---

(١) بُؤت : رجعت . وصاقع : بارد .

## المقامة النسائية

حدثَ العاجِزُ ابنُ عَمِيانَ .

قال : كنا نجلسُ معشرَ القُرَّاءِ .. في قهوةٍ سَوَاءٍ .. فكنتَ ترى عدداً من الفقهاءِ الأماجيدِ .. جالسينَ في صَفٍّ واحدٍ .. ليسَ فينا مِنُ غريبٍ .. أو مِنَّا ليسَ لنا يستجيب .

وما كان أغربَ شأننا .. وأعجبَ حالنا .. تحسبنا أعياناً ونحن مُعْسرُونَ .. وعُمياناً ونحن مبصرون .. نشعرُ بديبِ النملِ .. ونهجرُ مَنْ نَشَمُّ فيه رائحةَ القملِ .. وكنا نَهْزُقُ<sup>(١)</sup> بمن يَهْزُقُ بنا .. ونسْلُقُهُ بالسُّتِنَا ..

ولقد استغنيا عن كلامِ العوامِ .. بِسِيمِ يفهمهُ الفقهاءُ الأعلام .. وذلك بأن نَحذفَ مِن أولِ الكلمةِ حَرْفاً .. ونَضَعَهُ في كلمةٍ نجعلُها له خلفاً .. ثم نضعَ مكانَ الحرفِ المحذوفِ .. ما نشاءُ من الحروفِ .. فإذا أردنا كلمةً « ثَرِيدٌ » .. قلنا : ثابت فريد .. وإذا أردنا كلمةً « سمين » .. قلنا : سالم أمين .. أو سوار ثمين .. وبهذا . يَخْتَلطُ الكلامُ على السامِعِ .. ولو كان إماماً في أكبرِ جامعٍ

وكنت قد تزوّجتُ بِنْتِ حلال .. ذاتِ عِفَّةٍ ودلال .. صوتُها كصوتِ

---

(١) يقصد : نهزأ بمن يهزأ بنا .

# عن الله الشيطان فأني لا أجد القفتان



المصفور على الأفنان .. وجسمها مثل العجين الخمران .. إذا لمستها  
ارتعشت .. وإذا ضممتها انتعشت .. وقد قالت لي إحدى الحارات . إنها  
ذات شعير أصفر .. وصدر كأنه قطعة مرمر .. أما العجز :

فلست تُلَاقِي مثله قط في الورى ويُبْدِعُ ربي ما يشاء ويخلق  
ولم أستطع للآن وصفاً لقدره لأنَّ يَدَيَّ مِنْ فَوْقِهِ تَزْهَقُ  
ويعجبني منه ومنها رَزَانَةٌ فأقرصه نشوان وهي تزقزق

أي لا تزق كثيرا .. ولا تُسْمِعُ جاويشاً أو خفيراً .. ولم أَدْخِلْ  
بيتي من الإخوان .. إلا الشيخ علي معاذ بن سلمان .. لأنه ضريح مثلي .. بل  
قد عمي قبلي .. وكان إذا دخل يَحْتَشِمُ ويسكت .. ولا يمزح .. ولا يَنْكُتُ ..  
وليس مثل الآخرين .. من العميان والمبصرين .. الذي يكلمونها .. ويمدحونها ..  
فبينما أنا جالس في الدار .. إذ دَقَّ البابَ أحدُ الأخيار .. وقال : هنا  
بيت الشيخ عبد المطلب .. فقلت نعم . لقد انقلبت خَيْرَ منقلب ..  
فقال : لقد تَوَفَّيْتَ الآنَ عجوزنا الشمطاء .. ويلزمننا ثلاثة من القراء ..  
وقد عرفنا مكانك .. فعليك أن تُحْضِرَ إخوانك .. ثم وَصَفَ لي داره ..  
(وذكر لي اسم<sup>(١)</sup> الحارة ) .. وقال : إني مستعجل .. وقد فتحت لكم  
باب المنزل .. والسلام عليكم .

• • •

قلت لزوجتي هذا ليل دامس .. يحار فيه المبصر واللامس .. ولا  
آمنُ كلباً ينبع .. أو سكران يتقننزع .. فاصحبيني إلى منزل الأستاذ  
الشيخ علي معاذ .. ومن هناك .. نذهب إلى الشيخ صالح الحبّاك .

---

(١) ساقطة من الأصل .

فلما قرعنا بابه .. وسمعنا جوابه .. قلت :

افتح فلاني يا معاذُ أخوك عبدُ المُطَلِّبِ  
الآن جاءَ قريبُ مَيِّتٍ مُسْتَحْيَا بالطلب  
ولقد أرادَ ثلاثةً مِنَّا . وهذا ما أَحَبُّ  
ولسوف نذهبُ عندَ صالحٍ ثم نقضي ما وَجَبُ  
أسرعُ فإنَّ الديكَ كادَ يصيحُ والفجرُ اقترَبُ

ففتح وقال : مَنْ الذي معك .. قلت حُرْمَتِي التي تراك وتسمعك ..  
قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .. ونعسا لهذه الحياه .. كيف تدْخُلُ  
الحُرْمَةَ .. في هذه الفضلحة .. وليس عندي مصباح .. ولم يشرق بَعْدُ  
نورُ الصباح .

فقلت هي : نحن ننتظركُ بالباب .. ولا لزومَ للقُعادِ والغياب ..  
فقال : يا قوم .. إني بملابسِ النوم .. فادْخُلُوا إلى الدار .. واستريحوا  
من المشوار ..

قال : فدخلنا نتعشّرُ .. وكاد شملنا يتبعثر .. فلما صرنا عنده .. قام  
يلبس هدومه وحده / فقال لعنَ اللهُ الشيطان .. فلاني لا أجدُ القفطان ..  
هل خطفه عفريت .. فأشعلتُ زوجتي عدداً من الكسفريت .. فقلت لها  
ساعديه .. ونشّيتُ على القفطانِ حتى تجديه ..

فقامت من جانبي .. وجعلت تفتش مع صاحبي .. فكنت أسمعهُ  
يقول : هذا ذنبي أنا .. وكنت أسمعها تقول : ليس القفطانُ هنا .. ولا  
هنا .. فيقول : أظنّه قد راحَ في داهية .. فتقول : لعلّه في هذه الناحية ..  
فيقول : إن المفتاحَ فيه .. ونقول : ولهذا لا بدّ أن نلاقيه .. فيقول : لقد  
فتّشتُ الأركان .. فتقول : فتش أيضاً بجانبِ الجدران .. فيقول : إن

وقتنا قصير .. فتقول : لا يَلامُ المشايخُ على التَّقْصِيرِ .. فقال : قد لقيناه ..  
فتقول : هذا سِواه .. فقال : هذا .. فقالت : ماذا .. فقال هـ ..  
فقالت هـ ..

فقلت في نفسي مالي أسمعُ أصواتاً تَتَقَطَّعُ .. وعُرُوقاً تَتَفَرِّقُ .. وما  
هذه البَتَقَبَّةُ .. وما تلك التَّرَشَقَّةُ .. ألم تَجِدِي القِفْطَانَ يا حَفِيزَةَ ؟ ..  
فردت عَلَيَّ بِبُحَّةٍ غَلِيزَةٍ .. وقالت : قد . قد لَقِيتُهُ .. وقال هو : كُنْتُ  
خَلْفَ الصَّنُوقِ قَدْ أَلْقِيتُهُ .. ( والآن <sup>(١)</sup> ) . وقد وَجَدْتُهُ ) .. فَهَيَّا بِنَا ..  
إلى أَشْغَالِنَا .

فخرجنا وأنا بين اليقين والشكِّ .. في أَنَّ مُعَاذًا بِحَفِيزَةَ احْتَكَّتْ ..  
وهذه أمورٌ لَا يَعْرِفُهَا البَصِيرُ .. وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ .

\* \* \*

وأوصلنا حَفِيزَةَ ( إلى البيت <sup>(٢)</sup> ) .. وَذَهَبْنَا إلى دار المَيْتِ .. وَقَدْ  
قَرَأْتُ .. وَلَكِنِّي لَمْ أَدْرِ مَا قَرَأْتُ .. وَأَكَلْتُ .. فَمَا اسْتَمَزَات ..  
وَاسْتَحْكَمَتْ في نَفْسِي الرِّيْبَةُ .. مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْغَرِيبَةِ ..

فلما طلع النهار . رجعت إلى القهوة وحدي .. أَتَكْهَنُ وَأُبْدِي .. إلى  
أَنْ جَاءَ المشايخُ كَالْعَادَةِ .. وَاصْطَفَوْا اصْطِفَاءَ الْقِلَادَةِ .. وَلَكِنْهُمْ لَمْ  
يَشْعُرُوا بِوُجُودِي .. وَلَمْ يَتَحَسَّسُوا مَكَانَ قَعُودِي .. فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَيْنَ  
الْشَيْخُ مُعَاذُ ؟ فَإِذَا هُوَ دَاخِلٌ يُتَمَنِّمُ .. فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ .. قَالُوا : إِخْوَانُكَ

---

(١) و (٢) ساقطتان من الأصل .

(٢) الأشجار واحدا شجر وهو المسافة بين طرف الإبهام وطرف الخنصر . وقد وردت العبارة في الإمام  
« وسبحان من خلق الأشجار » .

القرءاء .. وشركاؤك في السرءاء .. والضرءاء .. فهمس لهم بالسر المكتوم ..  
وقص عليهم القصه بالسيم المعلوم ..  
فقالوا : أرشدنا كما أرشدناك .. وأقرضنا كما أقرضناك .. فقال :  
ذلك لكم .. وستمتعون كلكم ..

• • •

فعلمت أن أولئك العزّاب الملاحين .. يتآمرون على نساء المتزوجين ..  
لأن الناس توليهم الأمان .. ليكونهم عُميان .. فإذا دخل أحدُهم  
بيوت الناس .. وخلا بالحريم .. تعمّد تمزيق اللباس .. وسبحان من خلق  
الاشبّار .. والاذرع والأمتار .. إن الرجال ليسوا سواء .. وليس للنساء  
في هذا وفاء .. ولهذا قلت .. بأعلى صوت :

الخطبُ يأتي المرء من أصحابه	إن كان عزّمهمو محجة بابيه
هذا جزاء مغفل أرخى لكم	حبلًا . ولم يوثق رتاج حجابيه
أعاذُ يا كلب الكلاب خدعتني	وأنا الذي لم تغف عين صوابيه
ولقد حسبتك حين كنت تخونني	رجلاً يريد البحث عن أثوابيه
وإذا بشعبان هنالك كامن	يصل الأذى لجليسه بلعابيه
أنا مستحق للسلام .. أنا الذي	قد أخطأ التقدير عند حسابيه

قال : ثم تركتهم وذهبت إلى المندره .. وطلّقت هذه المره .

## المقامة السجعية

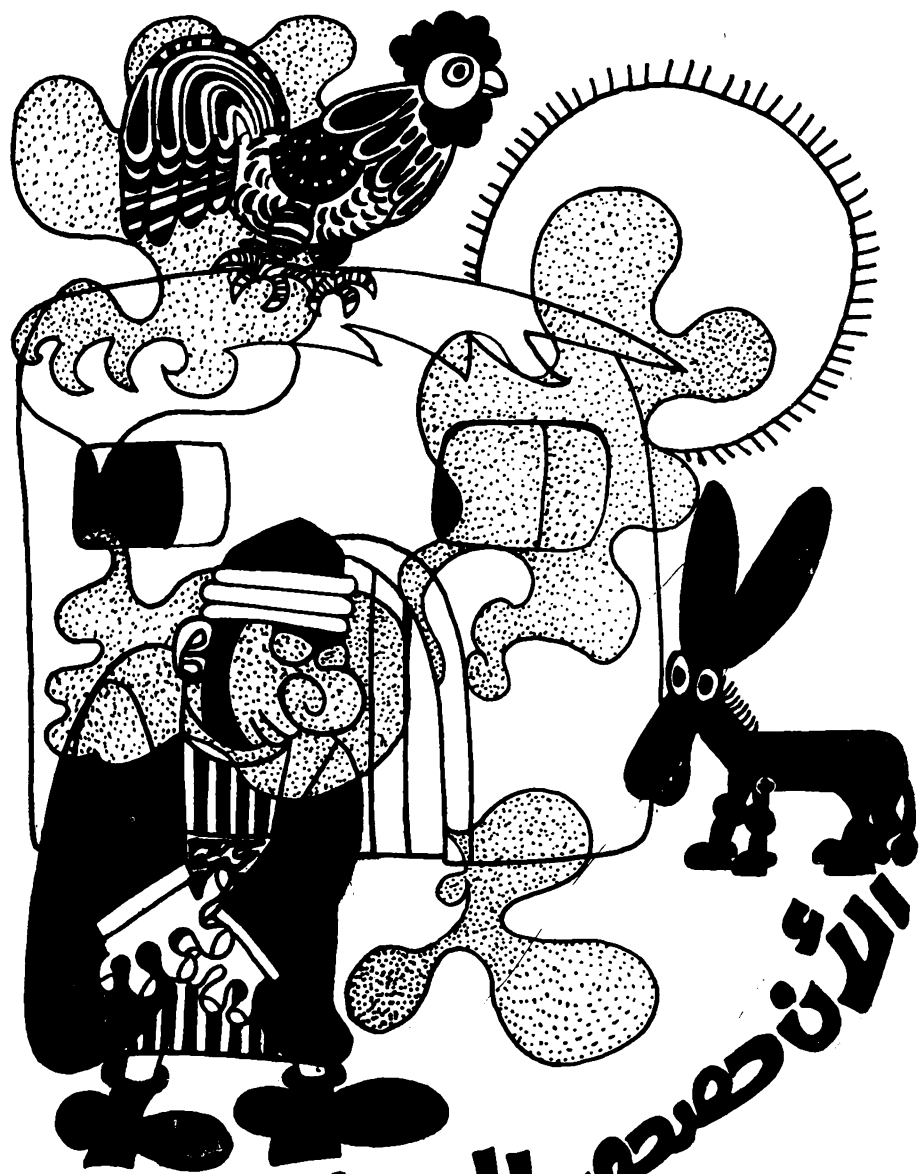
قال عمرُ بن شومان :

نهاني الطبيب عن أكل الطبخ .. والكشك والتلبيخ .. وقال : عليك  
بالمقدمات .. فانها أكلُ الخواجات .. وذلك مثلُ القاورمة .. والسجقُ  
والبسطرمة .. ودعت الحالُ إلى مغادرة إنشاص .. لأدركَ الأزهرَ والدرسَ  
الخاصَّ .. وهذا درسٌ يأخذه عليَّ .. ضابطُ انجليزي دَرَسَ العربيَّة ..  
على شيوخٍ وأفنديَّة .. فأنعمهم وأنعموه .. أو قلْ لم يُعجبُوهُ .. فجعلني  
الأخيرَ <sup>(١)</sup> الذي يملأُ مسمِّعَه .. ويدخلُ مخدعه .. ويأكلُ معه ..  
وكان عندي عامودان من السَّجقِ .. وضعتُهما في حقٍّ .. ثم وضعتُ  
الحقَّ في صندوق ماركَة السَّبْعَيْنِ .. وأغلقتُه بقفلين .. وجمعتُ أهلَ  
الدار .. ومنَ باللوار .. وقلت :

سأرحلُ اليومَ عن حماكم	ولستُ أدري متى أعودُ
أغيبُ شهرين . ؟ لستُ أدري	أغيبُ عامين ، أو أزيدُ
فحاصلُ القولِ أنَّ هذا	صُنْدُوقِي الْمُقْفَلُ العتيْدُ .
أودَعْتُهُ نُسخَةَ البخاري	والشال . والختم . والعقودُ
وفيه فأنلَّتِي الرَّمَادِي	وفيه قُفْطَانِي الحديدُ

(١) في الإمام : « فجعلني الأخير الذي يملأُ مسمِّعَه » .





والآن صمصم الحق  
وطهرت رائحة السبق

وفيه من تحت كل هذا  
مفتوحة الجعبتين فيها  
إن مسها الطفل من قريب  
قولوا لأطفالكم جميعاً  
ألا يدبوا ولا ينطأوا  
لا تحسبوني خبأت شيئاً  
لا بسكوت . ولا مربى  
وذاك ما أرنجيه منكم  
طبنجة هولها شديد  
خرطوشها المهلك المييد  
تزار في البلدة الرعود  
إن نفع الوعد والوعيد  
فلن أطفالكم قرود  
وجئت عن حوضه أودود  
ولا زيب . ولا نمدود  
والله من فوقكم شهيد

• • •

فانظر كيف يدل العزيز .. ويُسْتَنْصَرُ الإنجليز .

أرسل إليّ الأولاد خطاباً بعد القيام .. بعشرة أيام .. يقولون فيه .. إن  
المعاون السفيه .. أحضر شيخ الخفر .. وأربعة من الغجر .. وقالوا :  
لنهم يبحثون عن كين .. وعصابة تتاجر في « القوقاين » .. فقتلوا منازل  
السكان .. وأولها منزل ابن شومان .. حيث فتحوا الصندوق كسراً ..  
وأخذوا ما فيه قسراً .. وقال شيخ الخفر : إن الفانيلاً مسروقة .. وقال  
الملاحظ : إن البندقية مطلوقه .. وقال المعاون : لا بد من كتابة محضر  
عن حمل السلاح .. غير المباح .

فأطلعت الضابط الانجليزي على جليّة الخبر .. واستأذنته في السفر ..  
فقال لي : طيب نفساً فإن مديركم صديقي .. وكان في بعض الأسفار رفيقي ..  
خذ هذا الكارت فيزيت .. وقدّمه له متى شئت .. وأرجو أن يحفظوا  
القضية .. ويعيدوا لك البندقية ..

• • •

فَطَيْبْتُ - كما قال - نفْسًا .. وذهبتُ إلى المديرِ رأسًا .. فلما أريته  
الكارثَ .. وشرحتُ له ما شرحت .. قَرَعَ الجرس .. وكان مضجعاً فجلس .  
وأمر بإحضارِ كلِّ بلاص .. في إنشاص :

فالمأمور :

جاء في الليلِ لاهناً فوقَ بغلٍ مُحَجَّلٍ  
والمعاون :

أَحْفَرُوهُ بِسِيفِهِ والنَّجَادِ (١) المُدَلِّدِ  
والملاحظ :

قبلهم جاء وارتمى في خَشُوبَانٍ مُهْمَلٍ .  
والعمدة :

قام مِنْ عِزِّ نَوْمِهِ في رداءٍ مُهْلَهْلٍ  
وشيخ الخفر :

أَدْخَلُوهُ مَكَبَّلاً لِشَرِّ رَهْطٍ مُكَبَّلٍ  
ولا تسألني : كيف يرتعدُ الشجعان .. وتَصْطَلِكُ الأَسنان .. فالمأمورُ  
يستعذر .. والعمدة يستغفر .. والمعاون يتأسَّفُ .. والملاحظ يتفلسف .

فقال المدير : دَعْنِي وإياهم .. حتى أَسَوِّيَ خطاياهم .. وإذا أردتَ  
فَتَمَّ عِنْدِي .. أو عُدُّ إلى بلدِكَ مع جندي .. ففَضَّلْتُ الرجوعَ إلى إنشاص  
لأرى الصندوق .. والحرمَ المطروق .. فوجدتُ الأُمَّ مُشْكَشِلَةً .. والأختَ  
مُوكَلِّمَةً .. والأولادُ مضروبين .. والجميعَ في كربٍ مُبِينٍ .. وأخبرتني  
الشقيقة أن الملاحظ قذفها بالفُحْش والبذاءة .. وقَطَعَ لها المَلَاءَةَ .. وقالت  
الأُمُّ إن شيخ الخفر . أخذ الحَلَّةَ .. ولَطَشَ القفطانَ والقانيلاً .

---

(١) النجاد : حائل السيف . وقد وردت في الأصل « النجار » ولا يستقيم عليها المعنى .

قلت : لقد باتُوا في الحديد .. وليس الغدُ بعيد ..  
 وجاء الغد والجماعه .. يطلبون الشفاعة .. وقد أحضروا البندقيَّة .. وأخفوا  
 البقيَّة .. أي القفطان والغانيلاء .. والسُّجُوقَ والحلَّة ..  
 وجعلوا يُقَبِّلُون رَأْسِي .. وَيُطَيِّبُون نَفْسِي .. فَقَصَرْتُ الكلام ..  
 وصفحتُ عنهم صَفْحَ الكرام .. ولكنْ بَقِيَ الغِلُّ المكتوم .. لِلْعِرْصِ  
 والمهدوم ..  
 وأرسل إليَّ الضابطُ الإنجليزي خطاباً يسأل فيه عن القضية .. وقد كتبه  
 بالعربيَّة .. فأجبتُه :

زِيدُوا القِيودَ قِيوداً لَا عَدَ مُتَكُمُو  
 وَأَشْهَدُوا اللَّهَ وَالتَّارِيخَ وَالْأُمَّمَ  
 فَلَنْ تَرَوْا رَاحِماً يَأْتِي لِبَطْشِكُمُو  
 بِأَمَةٍ لَمْ تَزَلْ أَرْزَاؤُهَا حُزْماً<sup>(١)</sup>  
 جَاوِشُهَا تَطْفِيءُ الْجَوَازَاءَ نَفْخَتُهُ  
 وَأَهْلُ جَاوِشِهَا لَا تَلْبَسُ الْجِزْماً  
 وَالْه تَقَالُ أَنَاهُمْ كَي يُغْلَقَ هُ  
 مِنْ صَبِيَّةِ الْقُدْسِ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلْماً  
 كَأَنَّمَا الْعَجْزُ وَالْآثَافُ شَامِخَةٌ  
 ضَرْبٌ مِنَ الْعِزِّ لَمْ تَفْطِنْ لَهُ الْعُظْمَا

قال ابن شومان .. وما كاد يمرُّ يومان .. ( حَتَّى حَصَّنَحْصَ الْحَقُّ<sup>(٢)</sup> ) ..  
 وظهرتُ رائحةُ السُّجُوقِ .. فقد كان شيخُ الخضر يشويه .. فقلتُ بارِ اللَّه  
 له فيه .. أما الملاحظ . فقد وُجِدَ وهو مقتول .. والفاعلُ مجهول ؟

(١) في الأمام : « بآه طرطرت من تها هراً » . والحزم ج حزمة . وهي ما حزم من الحطب وغيره .  
 (٢) ساقطة من الأصل .



## المقامة الاشتراكية

حدثنا طهقانُ بن كفران .

قال : طَرَشْتُ الدَّمَ .. وَأَصْبَحْتُ بِالْهَمِّ .. لِطُولِ الصِّيَاةِ ..  
وَحُلُولِ الْمَجَاعَةِ .. وَلَيْسَ عِنْدِي غَيْرُ جَلَالِيَةِ مُقَطَّعَةٍ .. وَأَطْفَالُ أَرْبَعَةٍ ..  
وَصِرْتُ مَسْخَرَهُ .. فِي عَيْنِ الْمَرَّةِ .. إِنْ دَخَلْتُ .. صَفَعْتَنِي .. وَإِنْ خَرَجْتُ ..  
دَفَعْتَنِي .

وَالنِّسَاءُ لَا يَرْحَمُنْ مَعْدُورًا .. وَلَا يَأْكُلْنَ الْعَيْشَ مَكْسُورًا .. وَلِهَذَا .  
خَرَجْتُ لَكِي أَحْصُلَ عَلَى الْقُوتِ .. وَلَوْ بِالنَّبْثِ .. فَوَقَفْتُ عَلَى أَحَدِ  
الْأَفْرَانِ .. كَالْكَلْبِ السَّعْرَانِ .. أَسْأَلُ الْخَبِيرَ اللَّطِيفَ .. أَنْ يَسْتُرْتَنِي حَتَّى  
أَزُوعَ بِرَغِيفٍ .. وَإِذَا صَبِيَّةٌ .. عَلَى رَأْسِهَا صَبِينَةٌ .. فِيهَا دِجَاجَةٌ سَبْحَانِ  
مَنْ خَلَقَ .. وَحَوْلَهَا الْبَطَاطُسُ حَلَقًا لَأَثَرَ خَلَقَ ..

فَقَالَتْ لِلْفَرَّانِ : يَا عَمَّ بَهْلُولِ .. إِنْ بَوَّابِنَا مَشْغُولِ .. وَسِيحْضُرُ بَعْدِ  
الْفَرَاغِ .. فَأَعْطِهِ الصَّبِينَةَ وَخُذْ مِنْهُ الصَّاعَ ..

وَتَرَكْتُ الصَّبِينَةَ فِي الْفُرْنِ وَذَهَبْتُ .. وَتَرَكْتَنِي أَشْكُرُهَا عَلَى مَا  
وَهَبْتُ .. فَلَمَّا رَاحَتْ .. وَنَضَجَتِ الصَّبِينَةُ وَفَاحَتْ .. دَخَلْتُ إِلَى الْفَرَّانِ  
الْأَمِينِ .. مَقْلَدًا كَلَامَ الْبَوَايِنِ .. وَقُلْتُ لِنِي بَوَّابُ الْأُسْرَةِ .. وَقَدْ جَسْتُكَ  
بِالْأَجْرَةِ .. فَقَالَ : إِنْ حَمِلَ .. وَ تَمْنَهَلَ .. فَحَمَلْتُهَا عَلَى الْعَيْنِ وَالرَّاسِ ..

# فيما كان تسبحنا من خلق وحولها البطاس خلق



ومشيتُ أُنْبَخِرُ بها بين الناس .. فَرِحاً بهذا الصَّيْدِ الْمُعْظَمِ .. وأنا أُنْشِدُ  
وَأَتَرَّتَمُ :

الفراخُ المَحْمَرَّةُ	في الصواني المَدَوَّرَةِ
وعليها بطاطسٌ	مُنْتَقَاةٌ <sup>(١)</sup> مُقَشَّرَةٌ
طبختها جماعةٌ	بسِخاخٍ ومَقْدَرَةٍ
لَمْ يَظُنُّوا بِأَنَّهَا	لسواهم مَقْدَرَةٌ
سوف تَنْحَطُّ في البُطُو	نِ الجِيعِ المَحْفَرَةِ
وبها تَفْرَحُ العِيسَا	لُ . ونُثْشِي مُطَقَّرَةً

\*\*\*

لا تَلْمِني فَحِيلَةَ الـ	مَرَمٍ لِلرِّزْقِ قَنْطَرَةٍ
وأرى الناسَ أَصْبَحَتْ	بِقُلُوبٍ مُحَجَّرَةٍ
لا يُبَالُونَ بِأَمْرِي	ذِي حَيَاةٍ مُكَدَّرَةٍ

قال : فدخلتُ بها على الأولاد .. فاجتمعوا حولها كالأوتاد .. ولم يسألوني  
ما ذاك .. ولا مَنْ بها حَبَّاءُ .. وما هي إِلَّا لَمَحَةُ عَيْنٍ .. حتى صارت  
أثراً بعد عَيْنٍ ..

وبعد أن شبعنا .. وحمدنا اللهَ وتمتعنا .. قالت امرأتِي صَدِّيقَةٌ .. أخبرني  
بالحقيَّةَ .. فقلت : إنه رِزْقٌ مَشْرُوقٌ .. من مالٍ مَسْرُوقٍ .. فَقَطَّعَتْ  
الهِدُومَ .. وقالت : يا عَيْبَ الشُّومِ .. فقلت :

لا تُكْثِرِي صَدِّيقَةُ العِتَابَا	ولا تَشْقِي الجَيْبَ والثَّيَابَا
كفى شقاءً . وكفى عذاباً	الناسُ جمعاً أصبحت ذئابا

---

(١) في الشباب « متاة مقشرة » وهو خطأ مطبعي .



والله لا يستخلم البوابا إلا أناس تاكل الكبابا  
إن ضاع ديكهم أو غابا استحضروا بديله أسرابا  
ونحن لم نحصل الكلابا

• • •

فقلت : أما وقد أكلنا الدجاجه .. فلم يبق لنا بالصينه حاجه ..  
فاحتل على إرجاعها .. كما احتلت على إيقاعها ..  
فسمعت نصح هذه الواعظه .. وذهبت بها ولكن إلى المذنبه ..  
وقلت لهم : إني لقيت هذه الصينه .. في الرقاق مريمه .. فأحضرتها  
حسب الواجب .. إذ لم يوجد لها صاحب .  
فقالوا : أخبرنا عن اسمك ولقبك ... وصناعتك وعملك سكنك ..  
فقلت : أكل طير .. وفاعل خبير .

## المقامة الواترمانية

قال ابن مزرطان :

لا أقول : كان لي واترمان .. بل أقول : لو كان كلُّ المجاورين مثلَ  
سلمان .. لأفلسَ كلُّ كُتَيْبِي .. وأولُّهمُ البابي الحلبي .. فقد كان يتركُ  
إخوانه .. ويذهب إلى الكتُبْخانته .. فيسرقُ منَ المطبوعِ والمخطوطِ ..  
ما يسعهُ كُمُ الرَعْبُوطِ .. إلى أن تفتَحَتْ أعينُ الموظفين .. وشدُّوا  
الرقابةَ على المجاورين .. وأصبح الكتاب .. لا يُعارُ إلاَّ بعذاب .. فعَمِدَ  
إلى الإستعارة مِن زَيْد .. والاستدارةِ على عُبَيْد .. وكلما استعار كتابا  
باعه .. ويدَّعي أنه أضاعه .. وهو مع ذلك :

ابنُ شيخِ طريقهُ خَلَوْتِي	من شيوخِ العمامةِ الخضرِ
يأخذُ النَّذَرَ من ثمانين ألفاً	مِنَ مريدين كلُّهم في رخاءِ
مِنَ خرافِ سَمْنَةٍ ودجاجِ	ونقودِ وغلّةٍ ... وبلاءِ
وله في مؤجَّرِي المطينِ خالٌ	وأخٌ مِن مشايخِ الجفراءِ
وقريبٌ في مصرَ تاجرُ بَيْضِ	وقريبٌ في هِباءَ العلماءِ

قال : عرفتُ هذا اللعين .. في زِيِّ المساكين .. يستقبلني إذا قَدِمْتُ ..  
ويُشَيِّعُنِي إذا قَمْتُ .. ودُونَ المجاورين <sup>(١)</sup> . لم يَسْتَعْرِ مِنِّي كتابا .

---

(١) في عبارة الأصل اضطراب .



( ولاَ قَلَمًا يَخْطُبُهُ <sup>(١)</sup> ) جواباً .. حَتَّى تَنَاسَيْتُ عِيُوبَهُ .. وَقُلْتُ : لَعَلَّهَا مُخْتَلَقَةٌ مَكْنُوبَةٌ .

\* \* \*

أما الواترمان . فكان هديَّة .. من سيدةٍ إنجليزيةٍ .. عرفتُها في طريق الأهرام .. ( وَقَدَّمْتُ لها خِدْمَاتِي بِاحْتِشَامٍ ) .. فَتَبَادَلْنَا الْعِزَّائِمَ وَالْإِكْرَامَ .. وهذا الواترمان بعضُ هداياها .. التي لا أنساها ..

قلم . ما أبدعَ وما ألطفَ .. وما أَرَشَقَ وما أظرفَ .. كنتُ أَكْتُبُ بِهِ فَيَجْتَمِعُ المشايخُ خَلْقَهُ .. ويقولون سبحان مَنْ خَلَقَهُ . ويسألني الشيخ علي .. باللهِ كيف ينفتح ؟ وكيف يَمْتَلِئُ ويقولون : ما هذا الذهبُ الوهاجُ .. ثم ما هذه التي تُشْبِهُ التَّاجَ ؟ . وكيف لَقِيْتَهُ . ؟ وبكم اشترَيْتَهُ . ؟ - حَتَّى كَدْتُ أَكْسِرُهُ أَمَامَ الجماعةِ .. أو أُلْقِيَهُ في بَلَاءِهِ .

\* \* \*

و ذات يومِ جاءني سارقُ الكتبِ يَفْرِكُ عَيْنِي .. ويمرُّ يَدَهُ على صدغيهِ . قلت : ما خَطْبُكَ . ؟ قال : لم أَذُقِ النُّومَ .. إلى هذا اليومِ . قلت : ولم . ؟ قال سهرتُ أَمْسَ .. مع إحدى الغانياتِ حَتَّى طَلَعَتِ الشمسُ .. وبيننا موعدٌ عند الظَّهْرِ .. لنستأنفَ جُلُوسَةً قَصِيرَةً .. قلت : أين . ؟ قال : في بيتها ( ذي <sup>(٢)</sup> العِمْدَانِ ) .. ولا أَكْتُمُكَ أَنِّي مَهْدَمٌ الكِيانِ .. فليتك تذهبُ بدلاً مِنِّي .. معْتَذِراً عَنِّي . قلت : لَكَ ذَلِكَ .. قال : اصْبِرْ حَتَّى أَكْتُبَ لها لِتُسْتَعِدَّ لِاسْتِقْبَالِكَ .. فَقَدْ تَخَجَّلُ مِنْ أَمْثَالِكَ .. وسأنتظرُ حَتَّى تَرُدَّ .. وتقول لي متى تَسْتَعِدِّ ..

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) ساقطة من الأصل .

أَعِرْنِي الْآنَ .. هذا الواتر مان .. ليكونَ الخطُّ أجمل .. والخطابُ أَفْعَلُ ..  
ثم أخذه وانطلق .. وتركني كالغلق ..

ورأيتُهُ في اليوم التالي فَجَاءَهُ .. فقلتُ له أين المرأةُ .. قال : وجدتها  
مع بَعْلِهَا .. وجماعةٍ من أهلها .

فقلتُ له : وأين الواتر مان .. فجعلَ يَنْبُشُ في الحِرامِ والعِمةِ  
والجُيُوبِ .. وَيُظْهِرُ الإرتباكَ والقُطُوبَ .. وبعد أن لَعَنَ الشيطانَ .  
وصلَّى على النبيِّ وسلَّمَ .. قال ضاعَ الواتر مان واللهُ أعلمُ .. هلُمُّ ..  
نسألُ عنه في الأَرْوَقةِ عَلَيْهِمُ وجدوه .. ( ونستحلفهم <sup>(١)</sup> أن يردُّوه ) ..  
أو فاعِلينَ عنه في نَحْتِ المفقودات .. يرتدُّ لك في القريب الآت .

قلتُ : بل الأفضلُ الإعلانُ بالخطِّ الكبير .. وأمسكتُ بقطعةٍ من  
الطباشيرِ .. وكتبت :

سارقُ الكسبِ جاءكم      يجديدُ من البدعِ .  
كان لصاً وحَسْبُكُمْ      فارتقى اللصُّ وارتفع

\* \* \*

قلمي ذلك الواتِرُ      مانُ ذو الجَنَبَةِ الذهبِ  
جاءني واستمارهُ      ثم أخفاهُ وانتحبُ

\* \* \*

زاعماً أن جَنَبَةَ      فيه خَرَقٌ وقد سَقَطَ  
لُغْطَةً أَخَذَها حراً      مٌ على أَخْذِي اللُّغْطِ

\* \* \*

---

(١) ساقطة من الاصل .

الوَائِرْمَانُ لَمْ يَزَلْ ( في ثنايا جيوبيه <sup>(١)</sup> )  
فَارْقُبُوا اللَّصَّ كُلَّكُمْ عَلَّ أَنْ تَنْظَفَرُوا بِهِ  
فَوَرَبِّكَ . لقد جاءني من أسبوعين غلامٌ في سِنَّ الْقَبُولِ .. وأقبلَ  
عليَّ يقول : صاحبك في المكتبة يتسخُ كتابَ ابنِ عَقِيلٍ بقلمك الجميل والله  
لقد أبصرته وهو يضغطُ عليه .. وَيَتَسَخُّ شِقِيه .. وَيُحَرِّكُ منه جَلْبَةً  
التَّبَرُّ .. وَيَضْرِبُ به في الهواءِ لِيَسْقَطَ منه الحَبْرُ .. ثم فأدركَ القلم ..  
( فَمَنْ أَدْرَكَ <sup>(٢)</sup> حاجتهُ فما ظَلَمَ ) .

• • •

قال ابن مزرطان : فنهيتُ الأرضَ إلى المكتبة .. ( وقفزتُ سلامها <sup>(٣)</sup> )  
الْمُتَعَبَةِ ) .. فوقفتُ خَلْفَه .. والقلمُ يَأْبَى الكِتَابَةَ بَأْيَةً وَصَفَه .. وقلتُ :  
أَفْتِنِي نَفَعَ اللهُ بِكَ الْمُسْلِمِينَ .. وَأَكْثَرَ مِنْ أَمْثَالِكَ فِي رِجَالِ الدِّينِ :  
هل يسرقُ الإنسانُ شيئاً يجهلُهُ  
لَهُ يَهَانُ جِيُوهُ وَمَتَرُهُ  
هذا الواترمانُ الذي تستعملُهُ  
أَيْنَ أَعَالِيهِ وَأَيْنَ أَسْفَلُهُ  
أَمْ كَيْفَ - قُلْ لِي يَا هَزِيلُ - تَحْمِلُهُ  
أَمْ كُنْتَ فِي الْعِمَّةِ حَرَزاً تَجْعَلُهُ  
جَرْمَكَ هَذَا لَا عِقَابَ يَعْدِلُهُ  
لَا بُدَّ مِنْ قِسْمٍ لَهُ يُسَجِّلُهُ .

• • •

( ولولا تدخلُ بعضِ أهلِ الْفَضْلِ .. وقولهم إن الرحمةَ فوقَ الْعَدْلِ  
لَجَرَرْتُهُ إِلَى الْقِسْمِ جَرّاً .. حَتَّى لَا يَتَجَرَّأَ .. وَيَقْعَلَهَا مَرَّةً أُخْرَى <sup>(٤)</sup> ) .

(١) في الإمام : « في ثنايا ثيابه » .

(٢) و (٣) ساقطة من الأصل .

(٤) هذا الختام ساقط من الأصل .



## المقامة الرغيفية

حدثنا البائسُ ابن غلبان .

قال : بعد توسُّلٍ ورجاءٍ .. وكَدٍّ وعَناءٍ .. ووقوفٍ على الأبواب ..  
وذُلٍّ وعذابٍ - وظَفَتْنِي وزارةُ الأوقافِ في زاوِيَةِ .. مهجورةٍ خاويَةٍ :

قلتُ صبراً لعلَّها	تَجَلَّبُ البُسْرَ والغنى
إنَّها « خدعةٌ » وإنَّ	كنتُ - فيها مُؤَذَّنًا
والإمامُ الذي بها	مَهرِمٌ عُمُرُهُ دَنَا
فإذا ماتَ ذا الإِما	مُ . تَوَلَّيْتُهَا أَنَا
ولقد قمتُ بآلتها	مُ كَمَن كان دِينًا
قاصداً نَفَعَ دينه	خادماً بَيَّنَّتْ رَبَّنَا
فَكَنَسْتُ التُّرابَ وَالْأَ	مَنَكَبُوتَ الذي بَنِي
ونشرتُ الحَصِيرَ في الشَّمْنِ	سِ حَتَّى تَحَسَّنَا .
إِى وَرَبِّي <sup>(١)</sup> وَقَدْ مَسَحَ	تُ الزُّجَاجَ المُدَخَّنَا
كان قنديلُها عَمِي	فَانْثَنَى يِعِثُ السَّنَا
والكنيفُ الذي اعْتَنَبَ	تُ بِهِ أَيَّما اعْتَنَا

(١) في الأصل : « ثم يمشي وقد مسحت الزجاج المدخناً .





كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ جَاعِلًا ذَاكَ دَيْدَنًا (١)  
 فلم تَمُضِ على خدمتي في هذه الزاوية جُمُعَةً .. حتى غَدَتُ  
 كَالشَّمْعَةِ .. وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا الْمُصَلُّونَ .. مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٢) ..  
 غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ انْدَسَ بَيْنَهُمْ أَنْجَالُ الْحَرَامِ .. وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ ..  
 فكم مِنْ مُصَلٍّ سَرَقُوا حِذَاءَهُ .. أَوْ اخْتَطَفُوا مِنْهُ شَالَاً أَوْ عِبَاءَهُ .. فَمَا  
 هُوَ إِلَّا أَنْ يَهْنُوِيَ إِلَى السُّجُودِ .. حَتَّى يَقُومَ وَحِذَاؤُهُ غَيْرُ مُوجُودٍ .. فلم  
 يَرْكُوا عَظِيماً وَلَا حَقِيراً .. وَلَا خَيْشاً وَلَا حَرِيراً ..

سَرَقُوا مَرَّةً عَكَازًا لَا يُسَاوِي قَرَشاً .. وَقَفْطَانًا لَا يُعَادِلُ بُرْشاً .. حَتَّى  
 ضَجَّ النَّاسُ .. مِنْ هَوْلِ الْأَنْجَاسِ ..

وَالْمُخْبِرُونَ لَا يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ .. وَلَا يَدْخُلُونَ بُيُوتَ اللَّهِ .. وَلَقَدْ تَرَكُوهُمْ  
 يَسْرِقُونَ فِي الشُّوَارِعِ .. فَكَيْفَ يَدْخُلُونَ وَرَاءَهُمْ إِلَى الْجَوَامِعِ :

كَأَنِّي بِاللَّصُوصِ لِلصُّوَصِ مَصِيرٍ      إِذَا لَانْبَثَوُا جَنُوبًا أَوْ شِمَالًا  
 وَقَامُوا يَنْشَلُونَ النَّاسَ جَهْرًا      وَقَدْ أَمِنُوا السُّجُونَ وَالْإِعْتِقَالَ  
 فَمَا تَرَكُوا يَبُوتًا أَوْ جَبُوبًا      وَلَا عَافُوا حِذَاءً أَوْ شَوَالًا  
 وَلَا اخْتَبَثُوا بَلِيلٍ أَوْ نَهَارٍ      وَلَا خَافُوا عِقَابًا أَوْ تَكْثَالَ  
 سَيَتَخَبُونَ عَضْوًا عَنْ قَرِيبٍ      يَرُوحُ - عَنْ اللَّصُوصِ - الْبِرْلَانَا (٣)

قال : وَكُنْتُ أَخْبِيءُ مَلَابِسِي تَحْتَ الْمَنِيرِ .. مَعَ مَلَابِسِ فَضِيلَةِ شَيْخِنَا  
 الْأَكْبَرِ .. غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ جَاهِلًا بِاللَّصُوصِ .. وَسَارَقِي الْجَزْمَ عَلَى الْخَصُوصِ ..  
 فَبَيْنَمَا أَنَا عَائِدٌ مِنْ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ .. قَاضِياً مَرَتِي بِلا عَدْلِ وَلَا إِنْصَافٍ

(١) الديبن : الدأب والمعاده .

(٢) ينسلون : يسرون .

(٣) كذا .

إِذْ خَصَّمُوا مِنِّي رِيَالَيْنِ مِنْ أَرْبَعَةٍ .. عَنْ زَجَاجٍ مَكْسُورٍ ، وَحَصْرٍ  
مُقَطَّعَةٍ .. وَقَدْ وَضَعْتُ الرِّيَالَيْنِ فِي حِزَامِي .. مِنَ النَّاحِيَةِ الَّتِي قُدَّامِي ..  
وَهُنَا . هَفَّتَنِي نَفْسِي بِنْتُ الْهَرَمَةِ .. إِلَى أَكْلَةٍ بِسْطَرْمَةٍ .. فَاشْتَرَيْتُ  
مِنْهَا بَثْلَاثَةَ قَرَشٍ .. وَوَضَعْتُهَا فِي رَغِيفٍ غَيْرِ مَحْمُوشٍ .. وَأَدْخَلْتُهَا أَحَدَ  
الْأَفْرَانِ .. تَعَلَّقَ الْمَعْلَمُ فِتْيَحَةَ رِضْوَانٍ .. فَخَرَجَ الرَغِيفُ مِنَ الْفُرْنِ :  
يُرَاوِجُ الْأَنْفَ مِنْهُ عَرَفٌ <sup>(١)</sup> يَدُلُّ عَلَيْهِ  
الْمَسْكُ يُنْفَخُ مِنْهُ وَالسُّورْدُ يُعْزَى إِلَيْهِ  
قَالَ : وَدَخَلْتُ بِهِ الْمَسْجِدَ بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ .. فَوَجَدْتُ جَاكَةً وَطَرَبُشًا  
صَاحِبَهُمَا « يَفْكُ حَصْرٍ » .. فَفَضَّلْتُ أَنْ أَعْمَلَ أَنَا الْآخِرُ مِثْلَ النَّاسِ ..  
وَأَقْفِلَ عَلَى نَفْسِي بِالْتَرَبَاسِ .. ( وَبَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْكَثِيفِ .. أَنْفَرِدُ  
بِهَذَا الرَغِيفِ . )

\* \* \*

فَلَمَّا خَرَجَ الْأَفْنَدِي مِنَ الْمَرَحَاضِ .. رَأَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ الْأَسْفَ وَالْإِمْتِعَاضَ  
وَقَالَ : لَقَدْ تَأَخَّرْتُ فِي الدِّيْوَانِ سَاعَةً .. فَفَاتَنَنِي صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ .  
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَيْسَتْ التَّقْوَى وَقَفًّا عَلَى الْمَشَايخِ . فَهَذَا أَفْنَدِي ..  
وَسُبْحَانَ « الْمَهْدِيِّ » <sup>(٢)</sup> .. وَكَمْ مِنْ مُعَمَّمٍ .. يَتْرُكُ الْوَقْتَ وَلَا يَهْتَمُّ ..  
وَقُلْتُ لِهَذَا الْأَفْنَدِيِّ شُفَيْتُمْ .. فَقَالَ شَفَاكَ اللَّهُ .. وَدَخَلَ لِلْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ .  
وَلَمَّا أَغْلَقْتُ عَلَى نَفْسِي بَابَ الْكَثِيفِ .. تَذَكَّرْتُ أَنِّي لَمْ أَقْفِلِ الدُّوْلَابَ  
عَلَى الرَغِيفِ .. وَنَسِيتُ أَنِّي وَضَعْتُ الْفُلُوسَ فِي الْحِزَامِ .. فَاسْرَعْتُ بِالْقِيَامِ ..  
فَلَمْ أَجِدِ الرَغِيفَ وَلَا الْفُلُوسَ وَلَا الْأَفْنَدِي .. وَخَرَجْتُ أَنْظُمُ عَلَى خَدِّي :

(١) رَائِعَةٌ ذَكِيَّةٌ .

(٢) كَذَا ، فَالْبَيْتُ فِي إِكْفَاءِ ( اخْتِلَافِ حُرُوفِ الرُّوْيِ ) وَهُوَ مِنْ عِيُوبِ الْقَافِيَةِ .

## المقامة الرأسيّة

قال قُطْرُبُ بن كنعان :

شَرُّ التَّهَمِ الّتي تَخْدِشُ السَّمْعَ .. وَتَسِيلُ مِنْ أَجْلِهَا الدَّمَعَ ..  
أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ أَكُولٌ .. يَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْغُولُ .. وَيَا وَيَجَ مِنْ اتِّهَمَوْهُ  
بِالْبِطْنَةِ <sup>(١)</sup> .. وَجَرَدُوهُ مِنَ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ ..

• • •

دعاني إلى العشاءِ صديقٌ من القاهرة .. لَا أَعْرِفُ مِنْهُ إِلَّا ظَاهِرَهُ ..  
وَقَصَدَ مِنْ إِكْرَامِي وَإِطْعَامِي .. أَنْ يَسْمَعَ غِنَائِي وَأَنْغَامِي .  
فلما دخلتُ حِمَاهُ .. لَمْ أَجِدْ سِوَاهُ .. فَأَجْلَسَنِي بِقُرْبِ الْبَابِ .. بِجَانِبِ  
الْحِذَاءِ وَالْقَبْقَابِ .. ثُمَّ وَضَعَ الطَّبْلِيَّةَ .. وَفَوْقَهَا الصَّبِيَّةَ .. وَجَعَلَ يَتَنَاوَلُ  
مِنْ زَوْجَتِهِ الصُّحُونِ .. وَهُوَ عَلَى الدَّرَفَةِ <sup>(٢)</sup> قَاعِدٌ مَرَكُونٌ ..  
فَتَنَاوَلْتُهُ طَبَقًا فِيهِ أَرْبَعُ كُلِّي .. مَقْلُوءَةٌ فِي سِلَا <sup>(٣)</sup> .. وَالْعَادَةُ أَنْ  
الضَّيْفُ يَحْتَشِمُ فِي بَيْتِ الْمُضَيَّفِ .. وَلَا يَكَادُ يَأْكُلُ رُبْعَ رَغِيفٍ .. وَلَوْلَا  
أَنْ يُقَالَ لَهُ تَقَدَّمَ .. لَمَا غَمَسَ وَلَا تَأَدَّمَ <sup>(٤)</sup> .. وَمِنَ الْأَدَبِ أَلَّا يَقْرُبَ

---

(١) البطنه : الشره .

(٢) مصراع الباب : وتسميه العامة « درفة الباب » .

(٣) السلا : مقصور السلاء . وهو ما طبخ وصفي من السن .

(٤) أتندم أي غمس اللقمة في الإدام .



وسلّمت  
نخلة العجوة التي تباركها

اللحم .. حتى يغمس لقيماتٍ من الشحم ..  
 قال : فما كدتُ أغمس لقمتين .. حتى أكلَ هو كُلَّيْتَيْنِ .. فتناولتُ  
 واحدةً برفقٍ ودَعَا .. فجذبَ أمامَه الرابعه .. وعاد الصحنُ إلى المرأة وهو  
 ممسوح .. كالوجه الكلوح ..

وليس أبغضَ إلى نساينا من طبقٍ يعودُ إليهنَّ وهو نظيفٌ <sup>(١)</sup> .. أو  
 رجلٌ يدخلُ عليهنَّ وهو ضعيفٌ .. فناولتُنا طبقاً مملوءاً كُفَّتَه .. ( لو  
 رأيته لَعِفَّتَه <sup>(٢)</sup> ) .. فكان كأنه يأكل آخر أكلةٍ في حياته .. ولا يريدُ  
 تَرَكَ شيءٍ لأمرأتهِ أو حماته .. ثم ناولتُنا قرعاً .. فحَرَّمْتُهُ  
 شرعاً .

فقال : ألا تحبُّ القرع ؟  
 قلت : امتلاً البطن ودَرَ الصَّرْعَ .  
 قال : إذن . أسمعنا الحانك .. وأرنا فنكَ وَافْتِنَانكَ .

فَسَلَطْتُ نَغْمَةَ الْعَجَمِ .. التي تُعَبِّرُ عن الحُزْنِ و.. والألم .. وقلت  
 يامِيَّ قد أَوْحَشْتُ هذِي الرُّبُوعُ وَأَفْقَرَ الْمَغْنَى . فهل من رُجُوعٍ؟  
 غَرَسْتُ فِي الْقَلْبِ غِرَاسَ الْهُوَى وَقلتُ لِلجَفْنِ : اسْقِه بِالْدمُوعِ  
 حَاشَاكَ مِنْ جَهْلٍ بِمَا أَشْتَكِي وَأَنْتِ مَا بَيْنَ الْحَشَا وَالضُّلُوعِ  
 إِنْ ذَكَرَ الْعَبْسِيُّ مِنْ عَجَلَةٍ <sup>(٣)</sup> بَرَقَ الثَّنَايا بَيْنَ ضَرْبِ يَرُوعِ

(١) دناية عن فراهه بما كان فيه .

(٢) عاف الشيء كرهه وتركه .

(٣) يشير إلى قول عنزة :

ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل منى ، وببيض الهند تقطر من دمي  
 فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثفرك المبتسم

فَلَسْتُ أَنْسَاكَ وَلَوْ أَنِّي مَا بَيْنَ تَسْخِيرِ ثَقِيلٍ وَجُوعٍ

فلما قال : أَحْسَنْتُ .. اسْتَأذَنْتُ أَنَا وَقَمْتُ .

وقالت زوجتي : ماذا تَعَشَّيْتُ .. فَقُلْتُ لَهَا : يَا لَيْتَ .. وَلَا يَنْفَعُ شَيْئاً  
لَيْتَ .. فَأَفْرِدِي عَلَيْكَ ثَقِيلَ لِحَافِكَ .. وَأَعْطِينِي عَرَضَ أَكْثَافِكَ ..  
وَنَمْنَا .. (وَقَدْ بَلَغَ الْغَيْظُ مِنِّي<sup>(١)</sup> .)

• • •

قال : فلم يَمَضِ أسبوع . حتى سمعنا شائعةً منقوله .. وسيرةً مَرْنُولةً  
وهي أَنِّي أَشَدُّ النَّاسِ قَضْماً .. وَأَسْرَعُهُمْ هَضْماً .. أَخَذُ قِطْعَةً اللَّحْمِ ..  
وَأَجْمَلُهَا كُلَّهَا عَلَيَّ لُقْمَةً .. وَلَا تُشْبِعُنِي النِّيفَةُ وَلَا الْكِبَابُ .. وَلَا يَمْلَأُ  
عَيْنِي غَيْرُ التَّرَابِ .

فَكَتَمْتُهَا فِي قَلْبِي .. وَقُلْتُ : هَذَا ذَنْبِي .. وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ إِحْسَاسٌ ..  
فَلَا يَأْكُلُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ .

• • •

وبعد أيام . جاءت زوجته تزورُ زوجتي .. وتطلبُ منها دعوتي ..  
لأنها من ذوات المقامات .. ونحبُّ سماعَ النغمات . والليالي والآهات .  
فَقُلْتُ : لعنةُ اللَّهِ عَلَى أَكَلَتِكُمُ الْقَلِيلَةَ .. وَسُخْرَتِكُمُ الثَّقِيلَةَ .. قَدْ أَهْمْتُمْ  
لَنَا أَكْلَةً أَكَلَتْهَا زَوْجُكَ الْجُوعَانُ .. وَشَاعَ ذِكْرُهَا عِنْدَ الْجَبْرِانِ .. وَوَاللَّهِ  
لَقَدْ كَانَ زَوْجُكَ يَلْقُكُمْ كَمَا يَلْقَى الْحُوتُ .. حَتَّى كَدْتُ مِنْ خَجَلِي  
أَمُوتَ .. لَعَلَّمِي أَنَّكَ سَتَنْسِيَنِي إِلَى هَذَا الشَّرِّهِ .. وَالْأَفْعَالِ الْمُنْكَرَةِ .  
فَقَالَتْ : هَوْنٌ عَلَيْكَ فَهَذِهِ خَصَلَتُهُ .. وَتِلْكَ طَبِيعَتُهُ وَحِيلَتُهُ .. كَلِمَا

---

(١) ساقطة من الأصل .

أنا ضيوف .. يهجم على الأكل كالمهلوف .. ولا سيمّا النواشيف .. والحلوى  
والقطائف .. إلا الروس . فإنه لا يحبّها .. ويؤذيه قُرْبُها .

قلت : إنها - والله - -- لأَحَبُّ إليّ من كلّ اللحوم .. وأشهى عندي  
من حلاوةِ الحلقوم ..

قالت : سأطبخُ لك منها ما يُرضيك .. وأرغمه على أن يرضيك ..

\* \* \*

فجاءني يقول : أيها الأَلَمَعِي .. عشاؤك الليلةَ معي .. فصحبته وأنا  
أعرف السر .. وأعلم أنه لا يريدُ بي البِرَّ .. فلما أمسى .. دخلتُ البيتَ  
فوجدت على المائدةِ رأساً :

لونه كالعقيقِ يَفْتَحُ نَفْسَ الْ	مرءٍ - بعد الغداء - حين يَراهُ
وعلى وجهه ابتسامةٌ حُسْنِ	وسرورٍ تَزُفُّها شَفَتاهُ
وترى الجذَّ فوق جبهته يَبْ	يدي أساهُ وما جناهُ أساهُ <sup>(١)</sup>
وهو - ملءَ اليدينِ - سِتَّةَ أَرْطَا	ل : إذا باليدِينِ رَطَّلْنَاهُ <sup>(٢)</sup>
أشنتهى والذي بَراهُ بَأَنَ يَحْ	ظلى بلثمي وقبلتي صُدْغاهُ

\* \* \*

قال قُطْرُبُ .. فابتعد زوجها ولم يَقْرُبْ .. وانفردتُ بالراسِ أنا ..  
ونمَّ السرورُ والهنا .. الآن . تُكْرَمُ النساءُ .. ويطيبُ الغناء .

---

(١) في الأصل .

وترى الجذ فوق جبهته يبدو ما تجنت عليه الحياة .

(٢) رطل الشيء ترطيلًا . إذا وزنه بالأرطال .





## المقامة الكانونية

حدّث القاريءُ بن قفطان .

قال : سكنتُ من زمان .. في منزل جُمعهُ جُبُران .. حيثُ يكثرُ  
السكّان .. والجيران .. وكُنّا جميعاً على وفاق .. لا شقاق . ولا خناق ..  
ولقد كنتُ بينهم المُكرّم .. لأنني فيهم المحترم المُعَمَّم .. ومن كثرةِ ما  
أكرموني .. أفرأوني عندهم ورَتَّبُوني .. فكنتُ أدخلُ على المرأة والرجل ..  
غَيْرَ هَيَّابٍ ولا وَجِلٍ .. إلّا أنَّ بعضَ الأزواجِ كان يَغَارُ .. فعِلَ  
الحمارُ .. ولكنني حَزْتُ رِضا النساءِ .. ولم أَبالِ بأزواجهنَّ الأغبياءِ ..  
فَكُنْتُ عليَّ يَتَعَرِّينَ .. ولا يَتَغَطَّيْنَ .

أنا أفدي التي إذا مارأتني	داخلاً بيتها تقولُ تَفَضَّلْ
بَشَّةُ الْوَجْهِ ذاتُ بَعْلٍ أميرٍ	لا تُحِبُّ الْفَطَا . ولا هُوَ يَزْعَلُ
إنْ أَرُزْتُ تَسْقِنِي صباحاً مساءً	قهوةً بِنْها عليه قَرْتَقُ
وكثيراً ما أطعمني طيخاً	كلُّهُ لَحْمَةٌ وأَرُزُّ مُفْلَقَلْ .
ثم أخرى من الكريمات تَهْوَا	ني . ولكنها تُحِبُّ وتَتَقَلْ .
إنما زوجها لثيمٌ بخيلٌ	وأخوه أَشَدُّ لَوْماً وأَبْخَلْ
لعنةُ جَمَّةٍ على الزوج والسَّدْ	ف <sup>(١)</sup> . جميعاً فذاك المين ذاك أَرْدَلْ

(١) سلف الرجل بكسر السين وسكون اللام : زوج أخت امرأته . وبها سلفان : أي متزوجان  
بأختين . والعامة يسمون السلف مديلاً .

آعزب والسكان يكرهونه قريبات فيهم  
رخان غازه عيونهم  
وحواطه كبره



سلفها قاعد لها كل يوم .. ماله شغلة .. وزوج مقفل  
 يترك البيت ثم يحلف أن الذي باب بعد الخروج لا يبدؤ مقفل

\* \* \*

ولنا جارة كذلك تهنوا .. نا هوى من يقيم لا يتبدل  
 كم كتبنا لها العجائب لتشفى .. وفتحنا لها الكتاب لتحبل  
 فتراني بين الحمائم والغيز .. لان في الدار طائراً أتقل  
 ليس عندي سوى الأمانة والعفة .. والله شاهد ليس يغفل  
 إنه عالم بسرّي وجهري .. وعليه لا غيره - أتوكل  
 قال : فينما أنا جالس في وحدتي .. مؤارباً باب غرفتي .. إذ دخلت  
 عندي جارة .. ليست من أهل البيت ولكنها من أهل الحارة .. فقالت :  
 قم الآن .. يا شيخ قبطان .. فإن ولدي وفلذة كبدي قد ركبته الجان ..  
 فأسرعت بالقيام .. وقرأت الذكر الحكيم على رأس الغلام .. حتى أفاق  
 ونام .

فأقبلت علي .. تقبل يدي .

فقلت أيتها العبيطة .. هذه مسألة بسيطة .. ومادمت أنا موجود ..  
 فلا خوف من غاربت أو قرود .. ولكنكن معشر النساء .. ليس فيكن  
 وفاء .. وليس عندكن غير السخيرة .. وليس لكن على الجزاء  
 قدره .

قالت : نحن قد أمك .. إعتبرنا خد أمك .

قلت : إنني كما تعلمين أعزب (١) .. يتعد الناس عني كما يتعدون  
 عن الأجر .. ولم أكن في منزلي أغمس .. إلا بالعلمية أو المدمس ..

(١) عزب . وهو الرجل لا زوجة له .

وطالما اشتقتُ إلى شيءٍ من الطبخ .. أو ما يشوى في السَّيخ .. فلم جِدْ  
من يطبخ .. ولا من ينفخ .

قالت : إشتريَ بَرَاماً من الفَخَّارِ وكانوا من الحديد .. وأنا آتيكَ وأطبخُ  
لك ما تريد ..

قال : فانصرفتُ إلى شأني .. وأحضرتُ الأدواتِ في اليوم الثاني ..  
فكانت تحضُرُ وتطبخُ لي ما أشتهيه .. وتكونُ نفسي فيه ..

فاشتهيتُ مرةً ملوخيةً بالفراخ .. لا تُوجدُ عند الطباخ .. وقد سافرتُ  
هذه المرأةُ إلى مكانٍ بعيد .. يُقالُ له الصَّعيد .. فذبحتُ فرخسةً  
عتيقه .. وفرمتُ الملوخية .. ثم أردتُ إشعالَ النار .. فأكسَدَ الكانونُ  
وَحَارَ .. وكلِّما صَبَبْتُ فيه الجازَ اختفى .. أو أشعلتُ عوداً من الثُّقَابِ  
انطفاً .. وظللتُ في هذا العناء .. حتى اقتربتُ العشاء .. ودخلتُ كلَّ  
جاريةٍ حجرتها .. لتعشِّيَ بعلها ويوفِّيها أجرَتها .. فقعدتُ وحدي ..  
ووضعتُ يدي على خدي .

أَعَزَبُ والسَّكَّانُ يكرهونه      لا يُطعمونه ولا يَسْقُونَهُ  
تُغْلَقُ أبوابُ البيوتِ دُونَهُ      لا سَنَدًا يَلْقَى ولا مَعُونَهُ  
قد باتَ فيهم مُوقِداً كانوا      مُكْسِراً في قلوبِهِ عُرْجُونَهُ<sup>(١)</sup>  
أَعْمَى دُخَانُ غَاظِهِ عِيُونَهُ

قال : فَخَرَجَتُ امرأةً إلى المرحاض .. ونظرتُ إليَّ بامتناعٍ .  
وقالت : مالكَ حيران .. يا شيخُ قفطان ؟ .

---

(١) المرجون : أصل العلق ( من النخلة ) الذي يمرج وتقطع منه الشماريح .

قلتُ : حيرني هذ الكائنون .. ولم يرخصَ أن يشتعلَ الملعون .  
قالت : أعطيني الكبريتُ .. وأنا أشعله لك كالغريت . فلم يكد  
يشم رائحة النساء .. حتى بلغَ لهيبه عَنَانَ<sup>(١)</sup> السماء .. فقد تسعَّرَ  
وتضرَّم .. كلطَى جهنَّم ..  
قالت : ومن أجل عينيك .. سأمدُّ يدَ المساعدةِ إليك .. حتى  
تستوي الدجاجة .. - وكل حاجة - .

\* \* \*

فجلسنا تناسرُ أمامَ النار .. وقد نام كلُّ أهلِ الدار .. فما انتهى الطبخُ  
إلا منتصفَ الليل .. وقد انهدَّ مني الحيل .  
قال : ولما أزمعتُ الذهاب .. أمسكتُ بها وأغلقتُ الباب .. وقلت :  
لا والله لن ترجعي .. حتى تتعشَّى معي .

---

(١) العنان : بفتح العين : السحاب .. وعنان السماء ؛ ما ارتفع منها .



## المقامة السيكلوجية

قال بَعَزَقُ بْنُ سَعْفَانَ .

لما انتقلَ أبِي إلى رَحْمَةِ اللَّهِ .. وشيَعَنَاهُ .. إلى مَشْوَاهِ .. استلمتُ أُمُوالِي ..  
وأردتُ إِصْلَاحَ حَالِي .. فتزوجتُ بِنْتَ خَالِي .

وفي ليلةِ الزَّفافِ .. قلتُ لصديقي خَلَّافُ : سيزورني المشايخُ غداً ..  
وسوفَ لا أقابلُهُم أبداً .. فتعالَ غداً في الساعةِ الرَّابِعَةِ .. لنخرجَ للترَهَةِ في  
أَرْضِ اللَّهِ الواسِعَةِ ..

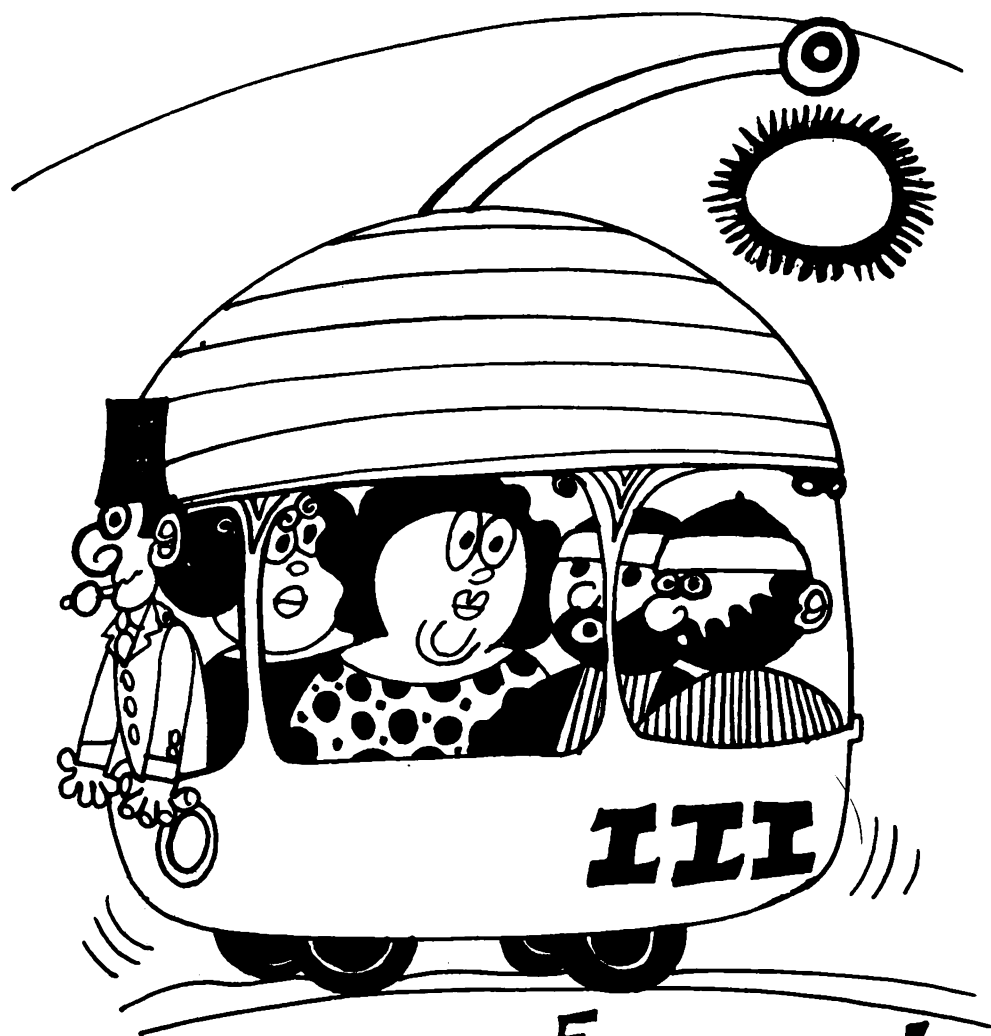
قال : ودخلتُ على « الجماعةِ » <sup>(١)</sup> ، .. في ساعةٍ يالَهَا مِنْ سَاعَةٍ ..  
فوجدتُ جُلُباباً مُطَبَّعاً فلبستُهُ .. وعثرتُ على صَحْنٍ مُهَلَّبِيَّةٍ باللوز  
فتناولتهُ .. ثم وضعتُ ملابسي في الدُّولَابِ .. وأخرجتُ القِطْعَ بَيْتُ خَارِجَ  
البابِ ..

وكانتِ الناموسِيَّةُ لم تُنصَبْ فنصبتُها .. وبالشرائطِ المُلَوَّنةِ  
زَوَّقْتُها .. وكانت ليلةَ مَسَرَّاتٍ .. اغتسلتُ واللهِ ثلاثَ مَرَّاتٍ .. ولم  
لا والحَنَفِيَّةُ موجودةً .. والقُوطُ معتدودةً ..  
وكنتُ أحسبُ أَنِي سأنامُ في الفجرِ .. فلم أُنمَ حتى جاءَ الظُّهرُ .. ثم لم

---

(١) العامة يمكنون من الزوجة بألفاظ كثيرة منها « الجماعة » .





على بين إمرأه ضجعه  
ساعدها يخته في ساعري

أتم حتى جاء العصر .. وجاء خلاّف فخرجتُ إليه .. وأنا أتمايلُ عليه .. وهو  
يكادُ من الضحكِ يسيحُ .. ويقولُ لي : وَجْهُ العريسِ مكيح .. ثم مشينا  
نُحرقُ الحداثق اللطيفه .. والشوارعَ النظيفه .. فوالله لا أدري ماذا جرى  
للسيدات .. وماذا قلبَ الكائنات .

ففي الترام :

على يميني امرأةٌ ضخمةٌ      ساعِدُها يَحْتَكُ في ساعِدِي  
ثُمَّتْ قالت للتي جنبَها      يا حُسْنُ هذا الرجلِ القاعدِ  
وفي الحديقه :

أبصرتُ سيدةً تداعبُ بشَها      وتكرّرُ الحركاتِ والتنكيثا  
من بعد هذا أخرجتُ سيجارةً      والبنتُ جاءت تطلبُ الكبريتا .  
ودخلتُ لشراءِ مناديل .. من محلٍ أوروبّيٍّ جميلٍ .. فوجدتُ في  
هذا المحلِّ .. ما يدهشُ العقل .. وكدتُ منه أختلُّ :  
بائعةٌ أعوذُ باللهِ كنارِ المدفعِ  
أختارُ مندبلاً لجيبي ، أو لوقتِ المضجعِ .  
فَتَنَتَّقِي لي غيرَهُ ، وتخطفُ الذي معي  
تخطفهُ لأمسةً من بين ذاك إصبعي

\* \* \*

وقلتُ لخلاف : هلُمَّ نشرب بعضَ المرطبات .. في أفخم المحلات ..  
فأقبل علينا صديقٌ من أصدقائنا القدامى .. فنشرب نخبِنًا ودفعَ الحسابَ  
كلَّهُ وقاما .

فقلتُ لخلاف : ما بالُ الأشياءِ .. تجري على غير ما نشاء .. بالأمس كنت

انظرُ إلى المرأةِ فَتَنَزَّوِي . وأقربُ منها فَتَلْتَوِي .. وأتبعُها فتركُ  
الرصيفُ .. وتقولُ - مشمزةً - يا لطيف .

وما أنت اليوم تَراهُنَّ على العموم .. يَكْدُنَ يَخْلَعُنَ لي في الطريقِ  
الهدوم .. وهذا الذي دَفَعَ أمامك الحسابُ .. كان مِن قدامِ الأصحاب ..  
وقد كنتُ أقصدُ هذا الملعون .. في المبلغِ الدُّون .. فيتغافلُ عني .. أو يَهْرُبُ  
مني .. فهل هذا مِن يُمْنِ العَرُوس .. أو هو خَبَلٌ في الرعوس .

فقال خلاَّف : هذه ظاهرةٌ نفسيَّة .. شَرَحَها علماءُ السيكولوجيَّة ..  
حيث يقولون : إن المُحتاج .. كثيرُ الاختلاج .. وَمِنْ اختلجت أعصابُه ..  
قَلَّ مَنْ يَهَابُه .. والمرأةُ لا تُحِبُّ غيرَ الأقوياء .. والناسُ لا يُقَرِّضُونَ  
إِلَّا الأغنياء .. والحمدُ لله الذي أغناكَ بالحلال .. ووضعَ في يدك المال ..  
فأنت حين تَسْتَغْنِي .. تَجِدُ حَوْلَكَ كُلَّ ما يُغْنِي .. فلو طلبتَ الزَّبَاءَ  
أو بِنْتَهَا .. لوجدتها .. ولو اقترضتَ من بنك مصر والإنجلو .. لما بخلوا .  
هكذا يقول السيكولوجي .

\* \* \*

قال ابن سَعْفان : واللهِ لَا دَرُسَتْهَا .. حتى أَجْنِي عَسَلَهَا وَسَمَنَهَا

## المقامة الخلافية

أخبرنا الحافظُ بن عمران .

قال : سكن قُدَّامَنَا مجاورانُ .. في حجرةٍ يتشاركانُ .. وهما لي صديقان .. أحدهما هِنْيَاوِيٌّ .. والآخرُ طَهْطَاوِيٌّ .. أولُهما لا يزالُ في القسمِ الأوَّلِ .. والثاني إلى الثاني قد تحوَّلَ ..

وكان يتقاسمان الطعام .. الذي يأتي من أقاربهما من العام . إلى العام .. ولم يدبَ بينهما الغشُّ .. حتى ولو في لُقْمَةٍ مِشٍّ ..

وبقيا على هذا الصفاء .. يدخلان ويخرجان سواء .. إلى أن اختلفت مواعيدُ الدروس .. فاختلفَ نظامُ الأكلِ والغَمُوسِ .

فبينما الطهطاويُّ قاعدٌ وحدَه يُأكل .. إذ دَقَّتْ عليه جارةٌ تريدُ أن تدخلَ .. فقالت : هل تُعِيرُنِي الحِلَّةَ .. قال : نعم . وتملأين لي القُلَّةَ ..

فقالت : وشيئاً من الزَّيْتِ .. قال : وتَكْنِيسِ لَنَا البيتَ ..

قال : وفتح لها الباب .. وصار من ذلك اليوم أحباب .. كل هذا وصاحبُه لا يعلمُ .. ما أصابَ صاحبُه من المَغْنَمِ .. وبعد أن استَنَفَدَتِ المرأةُ ما فيه .. أرادتُ أن تتعرَّفَ بأخيه .. فقد علمت



أنه أكبرُ منه سِنًا .. وأَعَزُّوْهُ مِنْهُ مَنَّا <sup>(١)</sup> .. إذ صاحبُها في العشرين .. وهذا في الثلاثين .

إلاَّ أن هذا جهول .. لا يعرف ماذا يفعل . ولا ماذا يقول .. فكانت المرأة تزوره .. وتطبخ له فطوره .. وكثيراً ما كانت تتناول ما يقعُ على الأرض . ليظهر مِنْ عَجْزِها الغِلَظُ والعرض .. وهو غافل عما تريد .. كأنه صنمٌ من حجارة أو حديد .

\* \* \*

والحق يُقال : إنه طيَّبُ القلب .. ولكنَّ المرأةَ بنتُ كلب .. فبينما هي تُشاغِلُ .. وهو عن قصدِها غافل .. دخل رفيقُه الصغير .. الخبيثُ الكبير ..

فلما رآها دخل وما سلَّم .. وقعد ولم يتكلم .. وبدت على وجهه الغيرة .. وعلى وجه المرأةِ الحيرة ..

قال ابن عمران : فخرجتُ في أمان .. وتركتُهما يَنْدَعِمان .. فدار بينهما السَّبَابُ .. دُونَ ذِكْرِ الأسبابِ .. وفتَقَا عيوبَهما المكتومة .. وكشفا أمورَهما غَيْرَ المعلومه .. فقال الطهطاوي :

ما بالُ وجهكِ يا فتي مُتَجَهِّماً      إني وحقَّك حائرٌ في أمرِه  
فقال الهياوي :

لا تفضحِ المستورَ واقعدِ ساكناً      وأتركْ أخاك وما يدورُ بفكرِه  
فقال الطهطاوي :

واللهِ يا أستاذُ إنك غادرٌ      لم تتَّصِفْ حتى التَّحَابُ بغديرِه

---

(١) السَّاء الذي يمن به . والقوة أيضاً .

فقال المهيأوي :

يا بارداً هل عابَ فيك بكلمةٍ      أحدٌ فتَصْنِيحَ عاباً في ذكره

فقال الطهطاوي :

بل أنت أكثرُ يا جهولُ برودةٍ      مِمَّنْ يبيعُ العرقسوسَ بِقِدْرِهِ

فقال المهيأوي :

يا أكلَ البِتَّاءِ حافاً كلُّهُ      يا ماخِغَ الفُؤلِ الحَصاءِ بِقشرِهِ

فقال الطهطاوي :

يا سارقَ الزيتونِ من نَمْلِيَّتِي      يا أكلَ القَرَعِ الضَّرُوفِ بِبَدْرِهِ

فقال المهيأوي :

يا لابسَ السُرَّوالِ غَيْرَ مُدَكِّكَ  
يا نافِثاً كالْمُخْرَجِ فَتَحَةَ صَدْرِهِ

فقال الطهطاوي :

يا لافِثاً لِلشَّالِ غَيْرَ مُزَهَّرِ      ومغالباً في لونِ زُرْقَةٍ زِرِّهِ

فقال المهيأوي :

يا لاحِسَ الماْجُورِ بعدَ غِذائِهِ      حتى استجارَ لسانُهُ مِنْ قَعْرِهِ

فقال الطهطاوي :

يا نَاقِمَ الذَّبَّانِ <sup>(١)</sup> في إِيْهامِهِ      يا قاصِصَ القَمَلِ الكَبِيرِ بِظُفْرِهِ

فقال المهيأوي :

يا شارِباً للماءِ في كُبَّابَةٍ      تُبْدي حَقِيقَتَهُ . وكامِنَ كَفْرِهِ

---

(١) الذبان بكسر الدال : أحد جموع الذباب .

فقال الطهطاوي :

كُلُّ الصَّحُونِ وَكُلُّ مَا أَكَلْتَنِي  
فِي قَلْبِهِ لَا بُدَّ لِي مِنْ كَثْرِهِ

فقال المهياون :

وَلَنْ جَلَسْتَ عَلَى شَوَالِي مَرَّةً  
مَرَّقْتُهُ إِرْبَاءً وَجِثْتُ بغيرِهِ

\* \*

قال : فلما ذكر المهياوي هذه العيوب .. رفع الطهطاوي عليه المرحوب ..  
فدخلت عليهما .. وخاطبتهما كليهما :

آلَ وَدِّيَّ وَسَادَتِي	يَا أَهْيَلَ الْعِمَامَةِ
بَلِّغِ الْأَمْرَ مَبْلَغًا	مَالَهُ مِنْ زِيَادَةِ
مَا رَأَيْنَا مَجَاوِرًا	ذَا حِزَامٍ وَجَبَّةٍ
يَشْتُمُ الْآخَرَ الَّذِي	مِثْلُهُ فِي الْكِفَاءَةِ
لَا وَلَا يَضْرِبُ الْفَقِيرَ	أَخَاهُ بِيَلْغَةِ
لَيْتَ شِعْرِي : أَكَلْتُ ذَا	كَانَ مِنْ أَجَلٍ أَكَلَةٍ
أَمْ سَلَحْتُمْ عَلَى الصَّدَا	قَةٍ مِنْ أَجَلِ مَرَاةٍ
يَا لَهَا مِنْ مَعَرَّةٍ	يَا لَهَا مِنْ فَضِيحَةٍ

\* \* \*

قال : فلم تَزِدْهُمَا النَّصِيحَةَ إِلَّا خِلَافًا .. وَلَا التَّقْوِيمُ إِلَّا زَحَافًا ..  
وَتَرَكْتُهُمَا مُتَخَاصِمِينَ .. وَلَا يَزَالَانِ مُخْتَلِفِينَ .





## المقامة الفلوسية

حدّثَ الحاذقُ بنَ فرحان .

قال : سمعتُ في منتصف الليل .. نساءً يَصْرُخْنَ بِالْحَيْلِ (١) ..  
ويَقُلْنَ : يا حلوةَ اللسانِ يا سَيِّئُ .. ويا صغيرةَ السنِّ يا أُخِي .. ويا رائحةَ  
إلى القبرِ بيها كي .. ويا فائِةَ أنجالِكِ وراكي .. لم يكن هذا اليومَ يومَكَ ..  
ولا النومُ هكذا نومَكَ .. فقلت :

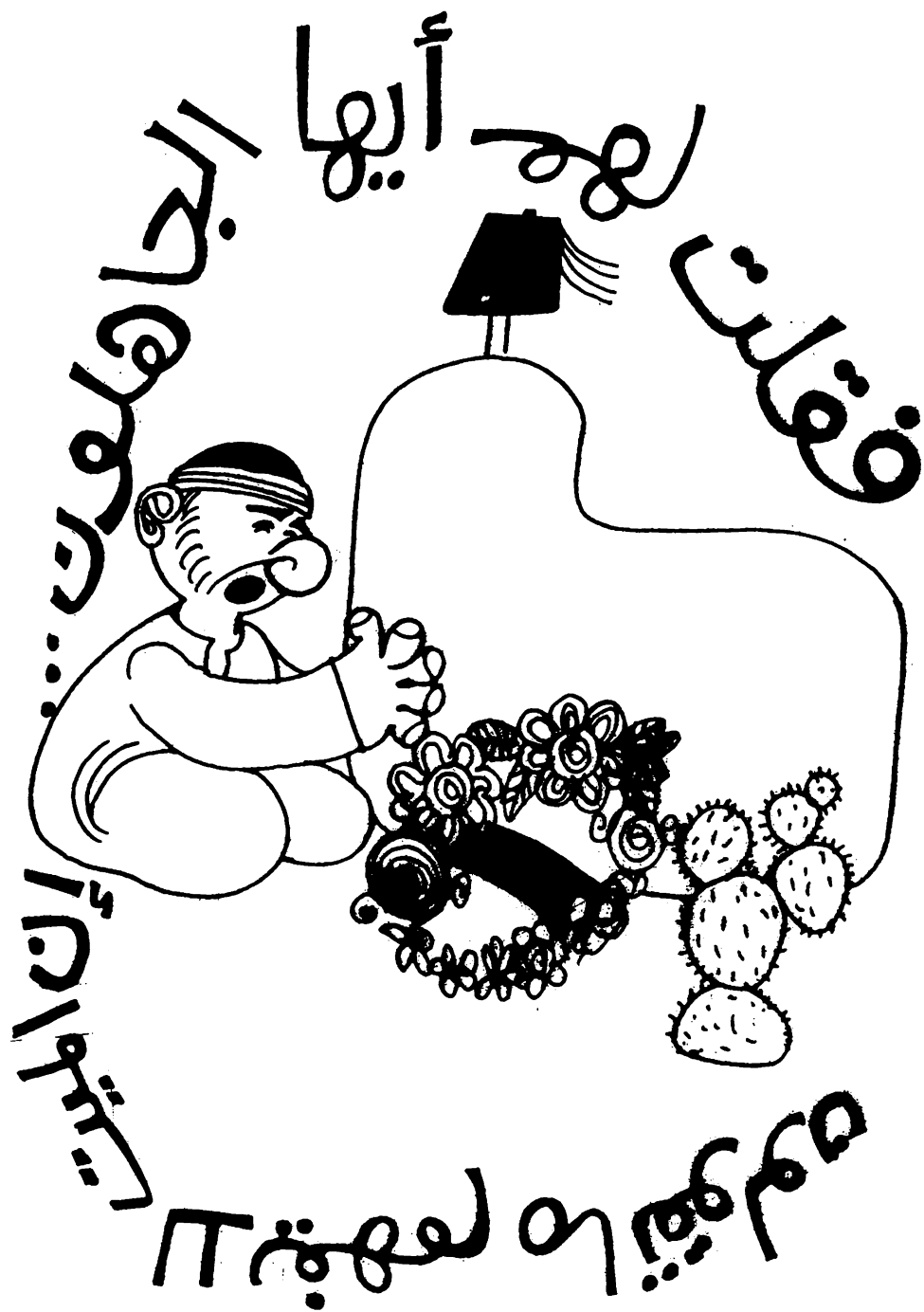
سبحانَ مُغيِّرِ الأحوالِ .. ومُيسِّرِ الأشغالِ .. اللهمَّ استفتحنا من  
ابنِ حلال .. ولما أصبحنا . غيَّرتُ الجُبَّةَ والقفطانَ .. لأنَّ المَيِّتَ من  
الجيرانِ .. وحيثُ أني أعرفُهم .. فمن الواجب أن أشرِّفُهم .. لا كما يفعلُ  
أولئكِ الخانوتية .. الذين يَمْضُونَ إلى « الشُّغْلِ » بهلومِ مَبْرِيَةٍ ..

فلما حضرَ الفَرَّاشُ . وفرَّشَ الفَرَشَ .. وأحضروا الحَنُوطَ (٢)  
والنَّعْشَ .. إجتمعَ الفقهاءُ على الدُّكِّ .. وقد أقبلوا من جميعِ السُّكِّ  
فوجدتُ أهلَ المَيِّتِ مُتَضَرِّرينَ .. من قُعودِ هؤلاءِ المُعَمِّمينَ .. وإذا  
قَعَدَ على الدُّكِّ هؤلاءِ الخَنَاقُونَ .. فأين يقعدُ المُعَزُّونُ .. والناسُ  
المُعْتَبَرُونَ .

---

(١) أي يصرخن بكل ما فيهن من قوة .

(٢) الحنوط : ما يطيب به الميت .



لهذا وقفتُ بَيْنَهُمْ .. أقولُ لهم :

أَيُّهَا الْأَجْلَافُ مِنْ عَمَمٍ <sup>(١)</sup> جالبي الأوخام والغُممِ  
قد هجمتُ كالذُّبَابِ إِذَا ما رأى كوماً مِنَ الرَّمَمِ  
وَأَنْتُمْ تَقْعُدُونَ عَلَى دِكْكَ لِلنَّاسِ لَا الْغَنَمِ  
لَيْسَ فَيْكُمْ مَنْ لَهُ أَدَبٌ كَالَّذِي نَلْقَاهُ مِنْ صَنَمِ  
مَا أَنْتُمْ لِلْقَعُودِ هُنَا بَلْ لِأَخْذِ الْأَجْرِ وَاللُّقْمِ  
فَابْعُدُوا عَنْ كُلِّ مَرْتَفَعٍ واجلسُوا فِي الْأَرْضِ كَالصَّرَمِ  
قال : فقام كلُّ فقيهٍ وَغَثَوَتْ .. وجلسوا على أعتابِ البيوت ..

فقال صاحبُ المِيت : ما أَسْمَكَ أَيُّهَا الْإِسْتَاذُ ؟

قلت : جارِكم ومحسوبيكم على دراز .

فقال : كُنْ أَنْتَ مُقَدَّمُ الْفُقَهَاءِ .. وَتَوَلَّ مِنَ الْآنَ الْعَدَّةَ وَالْإِحْصَاءَ ..

• • •

وَالْمُقَدَّمُ هَذَا يَا خَذُ ضَعِيفِينَ .. وَأَجْرُهُ قَدَرُ أُجْرَةِ الْفَقِيرِ مَرَّتَيْنِ ..  
فلما جاء وقتُ الْغَسِيلِ .. ( تَقَدَّمَ فقيهٌ ثَقِيلٌ ) .. وقال : أَدْخِلُونِي  
لِأُغْسَلَ الْمَيْتَ .. فَإِنِّي أَعْمَى لَا خَوْفَ مِنْ دُخُولِي الْبَيْتِ ..  
فقلتُ : أَقْعُدْ يَا كَلْبُ يَا ابْنَ الصَّرَمَةِ .. فَإِنَّ الْمَيْتَ حُرْمَةً .. وَلَوْ  
كَانَ رَجُلًا لَكُنْتُ أَنَا بِهِ أَوْلَى .. وَلِمَا تَرَكْتُكَ تَفْعَلُ فِعْلًا . أَوْ تَقُولُ  
قَوْلًا .

• • •

---

(١) العَمَم . وزان قمر : العوام : وهي اسم جمع للعامة وهي خلاف الخاصة .

فلما قعد هذا الحمار .. ذهبتُ إلى صاحب الدار .. وقلتُ : إن هذه ساعةُ غسلٍ يُكرهُ فيها الصُّراخُ والتَّدبُّب .. وقراءةُ القرآنِ فيها تُستَحَبُّ فقال : لا أريدُ لهذا الأمرِ غيرَكَ .

فقلتُ : أكثرَ اللهُ خيرَكَ .

حتى إذا وضعناها في النَّعشِ وسرَّنا بها .. ووصلنا إلى المقبرةِ وبابِها .. جاء هذا الفقيهُ اللعينُ .. يريدُ أن يأخذَ هو التَّلَقِين .. فقلتُ : إرجعْ بالتي هي أحسنُ .. واصبرْ على الميتِ حتى يُدفَنَ .

فلما سَجَّوْها <sup>(١)</sup> في الترابِ .. اجتمعَ الفقهاءُ كالذبابِ .

قال أحدهم : لا إلهَ إلا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبِين .

وقال الثاني : إعلمي يا أمةَ اللهِ أنكِ بينَ يدي اللهِ .

وقال الثالث : وسيأتيكِ مَلَكٌ فلا تخافي منهما ولا تفزعي .

وقال الرابع : فيقولون لك : ما ربُّك ؟ وما دينُك ؟ وما الذي مُتُّ

عليه ؟

وقال الخامس : فقولي لهما : اللهُ رَبِّي . ومحمدٌ نبيُّ . والقرآنُ إمامي .

وقال السادس : والكعبةُ قبِلَتِي . والمسلمون إخوتي . وإبراهيمُ الخليلُ

أبي .

فقلتُ لهم : أيها الجاهلون .. إن الميتَ لا يفهم ما تقولون .. ووالله لو

كان حيًّا .. لما فهم مما تقولون شيئًا .

قال : ثم قمتُ بنفسِي .. ولقَّنتُ الحُرمةَ بأعلى حِسِّي ..

---

(١) سبى الميت تسجية : أرقدته ومد عليه ثوباً أو نحوه .

فانبسط الواقفون مني .. وأبعدوا هؤلاء عني .. إلى أن أخذوا أجرتهم .  
وقطعنا جررتهم<sup>(١)</sup> ..

ورجعتُ في المساء إلى منزل المرحومة .. لأقرأ « الوَحْشَةَ »<sup>(٢)</sup> ، المطومة ..  
ولما أصبح الصبح وجاءت النساء .. لِيَعْمَلْنَ الصُّبْحَةَ والعزاء .. قال  
صاحب البيت : أيتها السيدات .. إني لا أحبُّ التَّدَابَات .. ولا المَعْدَّات ..  
وسيجلسُ معكنَّ هذا الشيخُ ليقْرَأ القرآن .. ثم ترجعن إلى بيوتكنَّ في أمان .  
فلما خرج . سمعتُ امرأةً تقول : ما أتعس هذه « الشَّيْبَةُ » .. فان  
زوجها سيتزوج ودمها يجري في التُّرْبَةِ<sup>(٣)</sup> .

فقلت الأخرى : وَسَيَزُفُ وَيَدْخُلُ .. في الأسبوعِ المقبل .  
وقالت الثالثة : ما أقلَّ وفاء الرجال .. إذا لم يكن لهم من المرأة عيال .  
قال : فعلمتُ أن في المسألة شُغْلَهُ .. يحتاجُ إليها الرجلُ في ليلةٍ الدُّخْلَةِ .  
ورأيتُ أن ألزِمَ الصبر .. ولا أطلبهُ بالأجر ..

حتى إذا انصرمَ الأسبوع .. ( ذهبت إليه وفتحت الموضوع<sup>(٤)</sup> ) ..  
قلت : اعلمُ رحمك اللهُ أنني من كبارِ الموالدية<sup>(٥)</sup> .. ولستُ ممن  
صغارِ الحانونية .. وما اشتغلتُ بتجهيزِ هذا المَبْتِ .. إلَّا لأنَّ البيت .  
يحوارِ البيت .. وكما خلعتك في الجنائزهِ .. أريدُ أن أخلمك في الجوازهِ .  
فقال : أنت أستاذنا .. وبركتنا وملاذُننا .. فأحضِرْ بطانتك كما  
تشاء .. فإن الدخلةَ في هذا المساء ..

---

(١) يقصد انقطاع آثرهم . والجرة - في العامية - أثر السير على التراب والرمل .

(٢) ليلة الرِّحَّة : الليلة الأولى التي يخلو فيها البيت من الميت .

(٣) التُّبَّة : الشابة ( عامية ) . والتربة : المقصود بها القبر .

(٤) ساقطة من الأصل . (٥) الموالدية : الذين يقرأون المولد النبوي .

قال الحاذق : فَعَمِلْنَا لَيْلَةَ سُلْطَانِيَّةٍ .. وقرأنا المولدَ بصيغتهِ الأصيلِ .  
فلما كان اليومُ التالي . ذهبْتُ إلى جاري .. فإذا هو قاعدٌ في انتظارِي .  
فتقدمْتُ إليه .. وَرَبَّتُ<sup>(١)</sup> على كتفيه .. وقلت له : يومٌ مباركٌ .. إذ غيَّرتُ  
فراشَكَ ودارَكَ .

فقال : لقد كنتُ سبحانَ الوهابِ .. كم لك عندنا من الحساب . ؟  
فقلت :

أجرني للإمامِ عشرون قرشاً	وكذا الغُسلُ حقُّهُ عشرونا
وثلاثون أجرني حينما كنُ	تُ رئيسَ المعتمِنِ الأَمِينا
ثم ستونَ سهرقي ليلةَ الوحْدِ	شاةٍ . زدْ مثلَ نصفِها تلَقِينا
ثم سبعون سهرقي ليلةَ المآ	تَمِ للصَّبْحِ ساهراً محزوننا
وكبراءَ الفقيهِ في ماتمِ النَّسْ	وَةٍ للظُّهْرِ كُلُّهُ خُصُونا

ثم لما انقضتْ ماتمُ قومِ	وَأَتَيْنَا وَلَا تَمُ الْآخِرِينَا
لم نَشَأْ أَنْ نَكُونَ مِثْلَ غَرِيبِ	وَعَدَدُ نَاكَ - لِلزَّمانِ زُبُونَا
فقرأنا في العُرسِ كُلَّ قصيدِ	وَأَجَدْنَا التَّوْقِيعَ والتَّلَحُّبِينَا
وختَمْنَا الغناءَ بالمولدِ المَيِّ	مُونِ . إذ كان عُرْسُكُمْ مِيمُونَا
وإذا ما أعطينا عَشْرَاتِ	في مَمَاتِ . فالآنَ تُعْطِي المِثِينَا <sup>(٢)</sup>

قال : لا والله حتى تُفْطِرَ معنا .. وتُسْتَفْرِحَ وتُسْمِعِنَا .  
فأسمعتُهُ المُرْسَلَاتِ .. وأقْبَضَنِي خَمْسَةَ جَنِيهَاتِ ..  
وخرجتُ من عنده وقد أَفْطَرْتُ لَبْناً وَبَيْضاً .. وأخذتُ الجَنِيهَاتِ  
أَيْضاً .

(١) ربت : ضرب كتفه برقة ولطف .

(٢) المئين والمئون : جمع واحدة مائة . والمشهور جمعها هل مئات .

## المقامة الانتخابية

حدثنا الحافظ بن عمران .

قال : لقد - والله - فَسَدَتُ الْبَرِيَّةَ .. وأصبحوا لا يعتبرون إلاّ  
الأفنديَّةَ .. وأنا والذي عُمِدَہ .. وعمِّي عمده .. وخالي خَيْرٌ من لبس  
اللَبْدَةِ .. ثم إنني أستاذ أكبر .. لأنني حضرتُ في الأزهر .. يحترمُني أهل  
بلدتي .. ويوقِّرُني بنو جِلْدَتِي .. فما هذا الجحود والتكران .. وكيف  
إذا أريدَ عَيْنٌ من الأعيان .. أو عضوٌ في برلمان .. يبحثون لنا بدخيلٍ ليست  
لنا به معرفة .. ويقال لنا انتخبوه وأيدُوا موقفه .

والحمد لله الذي أعزَّ وأذلَّ .. فقد فَسَدَ البرلمانُ وانحَلَّ .. وبَطَلَ  
عَمَلُهُ وَاِنْتَشَلَ .. ونحن على أبواب انتخاب جديد .. ومعركة لا ينقصها  
غَيْرُ النارِ والحديد .. وقد جاء إلى بلدتنا رجلٌ من هؤلاء الفَسَقَةِ .. يدَّعي  
أنه مِن أعلى طبقة .. يقول : قد رشحتُ نفسي لبلدكم .. لأن لي قريباً  
من نسلكم وولدكم .. فأعطوني أصواتكم أشكركم .. وانصروني  
أنصركم .

• • •

قال الحافظ : فلما كان يومُ الجمعةِ واجتمع الناسُ في المسجد ..  
صَعِدَتْ فوق المنبرِ ووقفت أقول وأردُّدُ :





وسيكون أول اقتراح لي في البرلمان  
إلغاء التصفيق.. وابدأ بهز  
الرد على علامة الموافقة والتصفيق

يا أيُّهَا النَّاسُ لَا تَعُدُّوا      زَعَانِفَ الْقِسْمِ كَالسَّرَةِ (١)  
 لَا يَلْبِسُ الْبَنْطَلُونَ إِلَّا      عَصَابَةَ السُّوءِ وَالطَّفْئَةَ  
 هَلْ تَفْقِدُونَ الثِّقَاةَ حَتَّى      تَتَخَبَّسُوا تَارِكَ الصَّلَاةِ  
 لَا تَخْذُلُوا عَالِمًا فَقِيهًا      لَا تَنْصَرُّوا زَيْبِرَ (٢) مَوِيسَاتِ  
 لَوْ صَدَّقَ النَّاسُ فِي انْتِخَابِ      وَفِي انْتِقَاءِ النُّجُومِ الْمُدَاةِ  
 مَا كَانَ فِي الْبِرْلَمَانِ إِلَّا      جَمَاعَةُ الْفِقْهِ وَالنُّحَاةِ

قال : فَعَلَّتْ أَصْوَاتُهُمْ وَصَفَّقُوا .. وَأَطَالُوا وَتَمَهَّرَقُوا ..

فقلت : يا قوم . إن التصفيق من عادة الصبيان .. والفرنسيس والطلبان ..  
 وسيكون أول اقتراح لي في البرلمان إلغاء التصفيق .. وإبداله بهز  
 الرعوس علامة الموافقة والتصديق .. فهل تتخبونني على ذلك ؟

قالوا نعم .. وَلْتَحْيَ الْعِمَمَ ..

فكبتُ إلى خصمي .. الذي جاء ليضع إسمه بجانب إسمي : قُلْ  
 يا أيها الذين انْتُخِبُوا اغزِلوا البرلمانَ إن كنتم غير متطهرين .. يا أيها  
 الذين تفرنجوا بؤءاً وبغضبٍ من الله والناسِ أجمعين .. ولقد رشحنا أنفسنا  
 فأيدتنا الناسُ جميعاً فابتعدوا أيها الْمُطَرَّبَشُون .. وهذا بلاغ لقوم يفقهون .

• • •

قال : فما كاد يَصِلُهُ هذا الخطاب .. حتى ابتعد عنا وغاب .. ولم  
 يدخل الانتخاب ..

(١) السراة : السادة الرؤساء .

(٢) زير النساء : الذي يمدن محادثتهن وصحبتهن .



## المقامة القرش صاغية

حدثنا الأروغ ابن غضبان .

قال : أراهمكم على قضم عشرين حظلة .. وخضم عشرين قبله ..  
وشرب قربتين من الماء الأجاج<sup>(١)</sup> .. والنوم بلا قميص على شظايا الزجاج ..  
وعلى دق رقبي .. وهدم عتي .. إن آتيتموني بشيخ يكون من المحسنين ..  
أو بفقير كُتِبَ اسمه في قائمة المتبرعين ..

وكيف يفعل خيرا .. من يأخذ على إسلامه أجرا ..

أولئك الذين يتعبون .. أصبحوا بسبب عبادتهم دون الدون .. فإنهم  
قد بخلوا وأقلّوا<sup>(٢)</sup> .. لأنهم صاموا وصلّوا .. ولولا أن الصوم والصلاة  
بمرتّب .. ما سجد منهم ساجد ولا تقرب .. فمَنهم من يأخذ جنيهاً ليؤذن  
ويلعلّع<sup>(٣)</sup> .. ومن يأخذ عشرة ليسجد بالناس ويركع .. ومن يأخذ  
عشرين ليعلّم الناس ما لا يعلم .. أو ليسكت ولا يتكلّم .

والناس قد أسلمت جميعاً      لله لا رغبة في الفلوس  
وقد سوا الخالق احتساباً      لوجه الأكرم الأنيس

---

(١) المالح المر .

(٢) انقصوا : أو أتوا بالقليل .

(٣) لعلّع الرمد ارتفع صوته . والمراب تلاً

فناديت المرأة من سطوح  
دقت  
إيهتي الغلام ولا تنوح



فَمَنْ يُرِدْ أَجْرَةً فِهَذَا شَرٌّ عَلَى الدِّينِ مِنْ مَجْزُومِي  
وَلَيْسَ دِينُ الْإِلَهِ شَيْئاً يُبَاعُ أَوْ يُشْتَرَى بِكَبْسٍ .

• • •

أقول هذا . وكانت لي جارة أرملّة .. قعيدةٌ مُعْطَلَةٌ .. ولها غلام ..  
عمره عشرة أعوام .. يشتغلُ خادماً عند أحد البكوات .. استخذه من بابِ  
الإحسان والمبَرَات .. فكان يقضي لخدمته ما يقدر عليه .. ويدفع لأمه في  
كل شهر نصف جنيه ..

وحدث أن أرسلوه ليشتري شَمَامَةً .. فوَقعت من يده تلك السُّخَامَةُ ..  
وانشُرخت بالطول .. وصارَ شكلها غير مقبول ..

فخاف الغلام من الأَذْيَةِ .. وجاء لأمه بهذه البَلِيَّةِ .. وقعد معها على  
السطوح .. وجعل يبكي كلاهما وينوح .. حتى اجتمع عليهما الجيران .. من  
كل مكان :

رجالٌ ونسوانٌ وشيَّبٌ وفتيةٌ تَرى فيهمو اللَّحْيَانِ <sup>(١)</sup> وَالْمُتَعَمِّمًا  
تَرى حَلْقَةً حَوْلَ الْبَنِيمِ وَأُمَّهُ فَمَا قَطَعُوا عِرْقًا . وَلَا سَبَّحُوا دَمًا  
الولد يتحبُّ من خوف الضَّرْبِ .. وَأُمُّهُ مِنْ حُلُولِ الْكَرْبِ ..

فناديتُ المرأةَ من سطوحِي .. وقلتُ ؛ إيعني الغلام بالشَّمَامَةِ وَلَا تَنُوحِي ..  
فَصَعِدَ بِهَا الْوَلَدُ . فَرَأَيْتُهَا سَائِحَةً .. وَرَأَيْتُهَا الذَكِيَّةَ فَانْحَهُ .. فَأَزَلْتُ  
مَا عَلَيْهَا مِنَ الْوَحْلِ .. وَذُقْتُهَا فَلِذَا هِيَ كَالْعَسَلِ النَّحْلُ .. فَقُلْتُ لِلْغَلَامِ :  
بكم اشتريتها ..

---

(١) التَّوَيْلُ الْعِيَّةُ .

قال : بقرش صاغ .

قلت : إليك قرش الصاغ .. ولا داعي لوجع الدماغ .

واعلم أنني أحسن إليك .. لإشفاقي عليك .. ولكني أحتدرك من الإهمال .. وإتلاف المال .. فليس في كل مرة تتوقع .. أن نجد رجلاً كعمك الأروغ .. فوالله لو اطلع على مصيبتك هذه أحدُ شيوخنا الأعلام . لما زاد على قوله لك : « روح يا ابن الحرام » .. فإذا سألك سائل .. عن هذا الإحسان المائل .. فلا تذكر اسمي . لأن البير .. ما كان في السر ..  
والآن . وقد أخذت القرش .. لك أن تبش .. أنترك الشمامه ..  
واذهب مع السلامه .

بقرش صاغ